﴿ أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور



مقـــــــــدمة

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بِسْــــمِ اللَّـــــهِ الرَّحْمَـــــنِ الرَّحِيـــــــمِ

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)﴾ [١]

صَـــــــــدَقَ اللهُ العَظِيـــــــــــمِ



[١] سورة الزمر

أَهْـــــلُ الجَنَّةِ كَمَا وَرَدَ فِي القُـــــرْآن وَ السُنَّةِ

١) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــم الله الرحمـــــــــــن الرحيـــــــــــم

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢) ﴾ [١]

صفات المؤمنين كما في القرآن

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــم الله الرحمـــــــــــن الرحيـــــــــــم

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴾ [٢]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــم الله الرحمـــــــــــن الرحيـــــــــــم

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)

---

[١] سورة البقرة

[٢] سورة المؤمنون



أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) ﴾ [١]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(٧٤) ﴾[٢]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلا ظَلِيلا (٥٧) ﴾ [٣]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا (١٢٢) ﴾ [٤]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) ﴾ [٥]

---

[١] سورة الأنفال

[٢] سورة الأنفال

[٣] سورة النساء

[٤] سورة النساء

[٥] سورة يونس



يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســـــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ (٢٣) ﴾ [١]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســـــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) ﴾ [٢]

تعريف الإيمان كما ورد في السنة

عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ : مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ ، حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ ، فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا ، وَصَاحِبِي ، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ ، قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ ، مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ ، حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ ، بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ ، سَوَادِ

[١] سورة إبراهيم

[٢] سورة غافر





الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا " ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ ، وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ ، قَالَ : " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ ، قَالَ : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ " ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ : " أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ " ، قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " [1].

٢) اللَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــم الله الرحمــــــــــن الرحيـــــــــــم

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [2]

٣) مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنْ الهَوَى

[1] صحيح مسلم » كِتَاب الإِيمَانِ » بَاب بَيَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ وَالإِحْسَانِ

[2] سورة الأحقاف



يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســـــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيـــــــــــــــــم

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴾ [1]

٤) الَّذِينَ آمَنُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســـــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيـــــــــــــــــم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧﴾ ﴾ [2]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســـــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيـــــــــــــــــم

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [3]

[1] سورة النازعات

[2] سورة الصف

[3] سورة التوبة



٥) الَّذِينَ قُوتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســـــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيـــــــــــــــم

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) ﴾ [١]

٦) الَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســـــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيـــــــــــــــم

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) ﴾ [٢]

٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســـــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــن الرحيـــــــــــــــم

﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) ﴾ [٣]

---

[١] سورة محمد

[٢] سورة يونس

[٣] سورة النحل



٨) مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾[١]

٩) مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

١٠) وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم



[١] سورة مريم



﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ [١]

١١) الصَّادِقُونَ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) ﴾ [٢]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــن الرحيــــــــــــــــم

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) ﴾ [٣]

كَمَا يَقُولُ ﴿ لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) ﴾ [٤]

١٢) أُولُوا الأَلْبَابِ

[١] سورة التوبة

[٢] سورة المائدة

[٣] سورة الحجرات

[٤] سورة الحشر





يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــــــن الرحيــــــــــــــــــــــم

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ(١٩٥) ﴾ [١]

١٣)   الَّذِينَ صَبَرُوا

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــــــــــم الله الرحمـــــــــــــــــن الرحيــــــــــــــــــــــم

﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٣) أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٤) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٥) ﴾ [٢]

[١] سورة آل عمران

[٢] سورة الفرقان



عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ " [1]

عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ جَوَّاظٍ زَنِيمٍ مُتَكَبِّرٍ " [2].

١٤) عِبَادُ اللهِ المُخْلَصِينَ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــم الله الرحمـــــــــن الرحيـــــــــــم

﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [3]

١٥) المُطِيعُونَ اللهِ وَ رَسُولِهِ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــم الله الرحمـــــــــن الرحيـــــــــــم

---

[1] صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار / بَاب الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ

[2] صحيح مسلم » كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ... » بَاب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ

[3] سورة الصافات





﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) ﴾ [١]

كَمَا يَقُولُ

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) ﴾ [٢]

١٦) المُتَّقُونَ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــن الرحيـــــــــــــــم

﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) ﴾ [٣]

كما يقول ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) ﴾ [٤]

و يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ﴾ [٥]

و يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) ﴾ [٦]

---

[١] سورة النساء

[٢] سورة الفتح

[٣] سورة الفرقان

[٤] سورة الشعراء

[٥] سورة الحجر

[٦] سورة الذاريات



و يقول جل شأنه ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) ﴾ [١]

و يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) ﴾ [٢]

و يقول جل شأنه و يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٤٥) ﴾ [٣]

و يقول جل شأنه ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى و يقول جل شأنه الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) ﴾ [٤]

و يقول جل شأنه ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) ﴾ [٥]

و يقول جل شأنه ﴿ قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) ﴾ [٦]

و يقول جل شأنه ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ (١٩٨) ﴾ [٧]

---

[١] سورة النحل
[٢] سورة الطور
[٣] سورة القمر
[٤] سورة الرعد
[٥] سورة الفرقان
[٦] سورة آل عمران
[٧] سورة آل عمران

الْمُتَّقِينَ هُمْ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــن الرحيــــــــــــــم

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ [١]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــن الرحيــــــــــــــم

﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ [٢]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

بســــــــــــــــــم الله الرحمــــــــــــن الرحيــــــــــــــم



[١] سورة البقرة

[٢] سورة آل عمران



﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) ﴾ [١]

﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) ﴾ [٢]

أَسْمَاءُ الجَنَّةِ

١ . الْحُسْنَى

يقول جل شأنه ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى (٢٦) ﴾ [٣]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) أَيْ : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَى ، وَهِيَ الْجَنَّةُ ، وَزِيَادَةٌ : وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، هَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَحُذَيْفَةُ ، وَأَبُو مُوسَى ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ ، وَمُقَاتِلٍ ، وَالضَّحَّاكِ ، وَالسُّدِّيِّ .

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْحُمَيْدِيُّ ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ إِمْلَاءً ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّنْعَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْأُسُودُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ – يَعْنِي الْبُنَانِيَّ – عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ ، قَالُوا : مَا هَذَا الْمَوْعُودُ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا ، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ : فَيُرْفَعُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ " .

[١] سورة الزمر

[٢] سورة النحل

[٣] سورة يونس



وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ الْحُسْنَى هِيَ أَنَّ الْحَسَنَةَ بِمِثْلِهَا وَالزِّيَادَةَ هِيَ التَّضْعِيفُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْحُسْنَى : حَسَنَةٌ مِثْلُ حَسَنَةٍ ، وَالزِّيَادَةُ الْمَغْفِرَةُ وَالرِّضْوَانُ " [1]

٢. دَارُ السَّلامِ

يقول جل شأنه ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٧) ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

قَوْلُهُ تَعَالَى (لَهُمْ) أَيْ لِلْمُتَذَكِّرِينَ دَارُ السَّلَامِ أَيِ الْجَنَّةُ ، فَالْجَنَّةُ دَارُ اللَّهِ ؛ كَمَا يُقَالُ : الْكَعْبَةُ بَيْتُ اللَّهِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى دَارَ السَّلَامَةِ ، أَيِ الَّتِي يُسْلَمُ فِيهَا مِنَ الْآفَاتِ "[3]

٣. جَنَّاتُ عَدْنٍ

يقول جل شأنه ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ (٧٢) ﴾ [4]

كما يقول جل شأنه ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) ﴾ [1]

---

[1] تفسير البغوي » سورة يونس » تفسير قوله تعالى " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة "/ الجزء الرابع

[2] سورة الأنعام

[3] الجامع لأحكام القرآن » سورة الأنعام » قوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما/ الجزء السابع

[4] سورة التوبة

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ أَيْ فِي دَارِ إِقَامَةٍ . يُقَالُ : عَدَنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ ؛ وَمِنْهُ الْمَعْدِنُ . وَقَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ : جَنَّاتِ عَدْنٍ هِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ ، وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَزَّ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : هِيَ بُطْنَانُ الْجَنَّةِ ، أَيْ وَسَطُهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ : هِيَ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ ؛ وَنَحْوَهُ عَنِ الضَّحَّاكِ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ : " عَدْنٍ " : أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَفِيهَا عَيْنُ التَّسْنِيمِ ، وَالْجِنَانُ حَوْلَهَا مَحْفُوفَةٌ بِهَا ، وَهِيَ مُغَطَّاةٌ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ حَتَّى يَنْزِلَهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ " [٢] .

٤ . جَنَّاتُ النَّعِيمِ

يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) ﴾ [٣]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ : (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) يَقُولُ : فِي بَسَاتِينَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ " [٤] .

٥ . دَارُ الْمُتَّقِينَ

يقول جل شأنه ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) ﴾ [٥]

---

[١] سورة مريم

[٢] الجامع لأحكام القرآن » سورة براءة » قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات/ الجزء الثامن

[٣] سورة يونس

[٤] تفسير الطبري » تفسير سورة الواقعة / في جنات النعيم / الجزء الثالث والعشرون

[٥] سورة النحل



قال محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ، مَدَحَ اللَّهُ – جَلَّ وَعَلَا – دَارَ الْمُتَّقِينَ الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؛ لِأَنَّ " نِعْمَ " ، فِعْلٌ جَامِدٌ لِإِنْشَاءِ الْمَدْحِ . وَكَرَّرَ الثَّنَاءَ عَلَيْهَا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . كَمَا قَالَ تَعَالَى : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ الْآيَةَ [٣٢ / ١٧] ، وَقَالَ : وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا [٧٦ / ٢٠] ، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا "[١].

٦. جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ

يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧) ﴾[٢]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" يَقُولُ تَعَالَى : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الَّذِي وَصَفْنَاهُ مِنْ حَالِ أُولَئِكَ الْأَشْقِيَاءِ ، الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ، فَتَتَلَقَّاهُمْ بِوَجْهٍ عَبُوسٍ وَبِغَيْظٍ وَزَفِيرٍ ، وَيُلْقَوْنَ فِي أَمَاكِنِهَا الضَّيِّقَةِ مُقَرَّنِينَ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ حَرَاكًا ، وَلَا انْتِصَارًا وَلَا فَكَاكًا مِمَّا هُمْ فِيهِ – : أَهَذَا خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَهَا اللَّهُ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، الَّتِي أَعَدَّهَا لَهُمْ ، وَجَعَلَهَا لَهُمْ جَزَاءً عَلَى مَا أَطَاعُوهُ فِي الدُّنْيَا ، وَجَعَلَ مَآلَهُمْ إِلَيْهَا "[٣].

---

[١] أضواء البيان » سورة النحل » قوله تعالى ولنعم دار المتقين/ الجزء الثاني

[٢] سورة الكهف

[٣] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الفرقان » تفسير قوله تعالى " قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون "/ الجزء السادس



٧. جَنَّةُ الْخُلْدِ

يقول جل شأنه ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً (١٥) ﴾ [١]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل

" قَوْلُهُ تَعَالَى : (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا) فِي الْآيَةِ مَسَائِلُ :

المسألة الْأُولَى : اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ حَالَ الْعِقَابِ الْمُعَدِّ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالسَّاعَةِ أَتْبَعَهُ بِمَا يُؤَكِّدُ الْحَسْرَةَ وَالنَّدَامَةَ ، فَقَالَ لِرَسُولِهِ : (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ) أَنْ يَلْتَمِسُوهَا بِالتَّصْدِيقِ وَالطَّاعَةِ ، فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ يُقَالُ : الْعَذَابُ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ ، وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الْعَاقِلُ : السُّكَّرُ أَحْلَى أَمِ الصَّبْرُ ؟ قُلْنَا : هَذَا يَحْسُنُ فِي مَعْرِضِ التَّقْرِيعِ ، كَمَا إِذَا أَعْطَى السَّيِّدُ عَبْدَهُ مَالًا فَتَمَرَّدَ وَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ فَيَضْرِبُهُ ضَرْبًا وَجِيعًا ، وَيَقُولُ عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ : هَذَا أَطْيَبُ أَمْ ذَاكَ ؟

المسألة الثَّانِيَةُ : احْتَجَّ أَصْحَابُنَا بِقَوْلِهِ : (وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ غَيْرُ وَاجِبٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ مَنْ قَالَ : السُّلْطَانُ وَعَدَ فُلَانًا أَنْ يُعْطِيَهُ كَذَا ، فَإِنَّهُ يُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّفْضِيلِ ، فَأَمَّا لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْإِعْطَاءُ وَاجِبًا لَا يُقَالُ : إِنَّهُ وَعَدَهُ بِهِ ، أَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَقَدِ احْتَجُّوا بِهِ أَيْضًا عَلَى مَذْهَبِهِمْ ، قَالُوا : لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَثْبَتَ ذَلِكَ الْوَعْدَ لِلْمَوْصُوفِينَ بِصِفَةِ التَّقْوَى ، وَتَرْتِيبُ الْحُكْمِ عَلَى الْوَصْفِ مُشْعِرٌ بِالْعِلِّيَةِ . فَكَذَا يَدُلُّ هَذَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْوَعْدَ إِنَّمَا حَصَلَ مُعَلَّلًا بِصِفَةِ التَّقْوَى ، وَالتَّفْضِيلُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالْمُتَّقِينَ ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُخْتَصُّ بِهِمْ وَاجِبًا .

المسألة الثَّالِثَةُ : قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ : جَنَّةُ الْخُلْدِ هِيَ الَّتِي لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا . وَالْخُلْدُ وَالْخُلُودُ سَوَاءٌ ، كَالشُّكْرِ وَالشُّكُورِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) [الْإِنْسَانِ : ٩] فَإِنْ قِيلَ

[١] سورة الفرقان

: الْجَنَّةُ اسْمٌ لِدَارِ الثَّوَابِ وَهِيَ مُخَلَّدَةٌ ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي قَوْلِهِ : (جَنَّةُ الْخُلْدِ) ؟ قُلْنَا : الْإِضَافَةُ قَدْ تَكُونُ لِلتَّمْيِيزِ ، وَقَدْ تَكُونُ لِبَيَانِ صِفَةِ الْكَمَالِ ، كَمَا يُقَالُ : اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ ، وَمَا هُنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ " [1].

٨. الْغُرْفَةُ

يقول جل شأنه ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً(٧٥) ﴾ [2]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيره لتلك الآية

" لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مِنْ أَوْصَافِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مَا ذَكَرَ مِنْ [هَذِهِ] الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ ، وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الْجَلِيلَةِ – قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ : (أُولَئِكَ) أَيْ : الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ) يُجْزَوْنَ) أَيْ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الْغُرْفَةَ) وَهِيَ الْجَنَّةُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالضَّحَّاكُ ، والسُّدِّيُّ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِارْتِفَاعِهَا " [3] .

٩. دَارُ الْمُقَامَةِ

يقول جل شأنه ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ(٣٥) ﴾ [4]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

---

[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الفرقان » قوله تعالى قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا

[2] سورة الفرقان

[3] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الفرقان » تفسير قوله تعالى " أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما "/ الجزء السادس

[4] سورة فاطر

" يَقُولُ – تَعَالَى ذِكْرُهُ – مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الَّذِينَ أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ) أَيْ : رَبُّنَا الَّذِي أَنْزَلَنَا هَذِهِ الدَّارَ يَعْنُونَ الْجَنَّةَ ، فَدَارُ الْمُقَامَةِ : دَارَ الْإِقَامَةِ الَّتِي لَا نَقْلَةَ مَعَهَا عَنْهَا وَلَا تَحَوُّلَ ، وَالْمِيمُ إِذَا ضُمَّتْ مِنْ " الْمُقَامَةِ " فَهُوَ مِنَ الْإِقَامَةِ ، فَإِذَا فُتِحَتْ فَهِيَ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَالْمَكَانِ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَوْمَانِ يَوْمُ مَقامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ) أَقَامُوا فَلَا يَتَحَوَّلُونَ "[١] .

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ

يقول جل شأنه ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) ﴾[٢]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا قِيلَ : الْوَاوُ هُنَا لِلْعَطْفِ عَطْفٍ عَلَى جُمْلَةٍ وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ . قَالَ الْمُبَرِّدُ : أَيْ : سُعِدُوا وَفُتِحَتْ ، وَحَذْفُ الْجَوَابِ بَلِيغٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . وَأَنْشَدَ :

---

[١] تفسير الطبري » تفسير سورة فاطر » القول في تأويل قوله تعالى " الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب "/ الجزء العشرون

[٢] سورة الزمر

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

فَحَذَفَ جَوَابَ لَوْ ، وَالتَّقْدِيرُ : لَكَانَ أَرْوَحَ . وَقَالَ الزَّجَّاجُ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا دَخَلُوهَا وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ . وَقِيلَ : الْوَاوُ زَائِدَةٌ . قَالَ الْكُوفِيُّونَ : وَهُوَ خَطَأٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ زِيَادَةَ الْوَاوِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَبْوَابَ فُتِحَتْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا لِكَرَامَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّقْدِيرُ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَأَبْوَابُهَا مُفَتَّحَةٌ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ وَحَذْفُ الْوَاوِ فِي قِصَّةِ أَهْلِ النَّارِ ؛ لِأَنَّهُمْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ وَفُتِحَتْ بَعْدَ وُقُوفِهِمْ إِذْلَالًا وَتَرْوِيعًا لَهُمْ . ذَكَرَهُ الْمَهْدَوِيُّ وَحَكَى مَعْنَاهُ النَّحَّاسُ قَبْلَهُ . قَالَ النَّحَّاسُ : فَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي إِثْبَاتِ الْوَاوِ فِي الثَّانِي وَحَذْفِهَا مِنَ الْأَوَّلِ ، فَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِقَوْلٍ لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَبَقَهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي أَهْلِ النَّارِ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا دَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُغْلَقَةً ، وَلَمَّا قَالَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا دَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُفَتَّحَةً قَبْلَ أَنْ يَجِيئُوهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقِيلَ : إِنَّهَا وَاوُ الثَّمَانِيَةِ . وَذَلِكَ مِنْ عَادَةِ قُرَيْشٍ أَنَّهُمْ يَعُدُّونَ مِنَ الْوَاحِدِ فَيَقُولُونَ : خَمْسَةٌ سِتَّةٌ سَبْعَةٌ وَثَمَانِيَّةٌ ، فَإِذَا بَلَغُوا السَّبْعَةَ قَالُوا : وَثَمَانِيَّةٌ . قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَقَالَ : التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّامِنِ : وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَقَالَ : وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ وَقَالَ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي هَذَا فِي [بَرَاءَةَ] مُسْتَوْفًى وَفِي [الْكَهْفِ] أَيْضًا .

قُلْتُ : وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِهَذَا مَنْ قَالَ إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ ، وَذَكَرُوا حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ – أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ – ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ . وَقَدْ خَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَ عُمَرَ هَذَا وَقَالَ فِيهِ : فُتِحَ لَهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . بِزِيَادَةِ مِنْ ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِيَةٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّذْكِرَةِ وَانْتَهَى عَدَدُهَا إِلَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَابًا ، وَذَكَرْنَا هُنَاكَ عِظَمَ أَبْوَابِهَا وَسَعَتَهَا حَسَبَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذَلِكَ ، فَمَنْ أَرَادَهُ وَقَفَ عَلَيْهِ هُنَاكَ .

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا قِيلَ : الْوَاوُ مُلْغَاةٌ تَقْدِيرُهُ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ أَيْ : فِي الدُّنْيَا . قَالَ مُجَاهِدٌ : بِطَاعَةِ اللَّهِ . وَقِيلَ : بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ . حَكَاهُ النَّقَّاشُ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ : إِذَا قَطَعُوا جِسْرَ جَهَنَّمَ حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ

وَالنَّارِ ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَطُيِّبُوا قَالَ لَهُمْ رِضْوَانُ وَأَصْحَابُهُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ .

قُلْتُ : خَرَّجَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ الْقَنْطَرَةِ هَذَا فِي جَامِعِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا وَحَكَى النَّقَّاشُ : إِنَّ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَنْبُعُ مِنْ سَاقِهَا عَيْنَانِ يَشْرَبُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا فَتُطَهِّرُ أَجْوَافَهُمْ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ثُمَّ يَغْتَسِلُونَ مِنَ الْأُخْرَى فَتَطِيبُ أَبْشَارُهُمْ فَعِنْدَهَا يَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَهَذَا يُرْوَى مَعْنَاهُ عَنْ عَلِيٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – " [١].

يقول جل شأنه ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) ﴾ [٢]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" أَيْ : أَبْوَابُهَا مُفَتَّحَةً لَهُمْ " [٣].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ " ، قَالَ

---

[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة الزمر » قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها/ الجزء الخامس عشر

[٢] سورة ص

[٣] 



أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ " [1]

أَبْوَابُهَا ثَمَانِيَةٌ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ " [2].

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ :
" كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي ، فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " ، قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَجْوَدَ هَذِهِ ؟ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ ، يَقُولُ : الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ ، فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا عُمَرُ ، قَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا ، قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ ، فَيُبْلِغُ ، أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " [3]

سِعَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ، فَقَالَ : " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَدْرُونَ

---

[1] صحيح مسلم » كِتَاب الزَّكَاةِ » بَاب مَنْ جَمَعَ الصَّدَقَةَ وَأَعْمَالَ الْبِرِّ
[2] صحيح البخاري » كِتَاب الْحَجِّ » أَبْوَابُ الْمُحْصَرِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ
[3] صحيح مسلم » كِتَاب الطَّهَارَةِ » بَاب الذِّكْرِ الْمُسْتَحَبِّ عَقِبَ الْوُضُوءِ

بِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ وَلا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَلا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلا تَرَوْنَ أَلا تَرَوْنَ مَا بَلَغَكُمْ ، أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : ائْتُوا آدَمَ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، وَخَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ ، فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَذَكَرَ كِذْبَاتِهِ ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ ، فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغنَا ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي بَابَ الْعَرْشِ ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ ، لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى " [١]

أَيَّام تُفَتَّحُ فِيهَا أَبْوابُ الجَنَّةِ

الإثنين و الخميس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا " [٢]

إذا جاء رمضان

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ "[٣] .

---

[١] دلائل النبوة للبيهقي » الْمَدْخَلُ إِلَى دَلائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جُمَّاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ » بَابُ : مَا جَاءَ فِي تَحَدُّثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى– رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ

[٢] صحيح مسلم » كِتَاب الْبِرِّ ، وَالصِّلَةِ ، وَالْآدَابِ » بَاب النَّهْيِ عَنِ الشَّحْنَاءِ وَالتَّهَاجُرِ

[٣] صحيح البخاري » كِتَاب الْحَجِّ » أَبْوَابُ الْمُحْصَرِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ



أَوَّلُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً

أول ما تفتح يوم القيامة لرسول الله

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ " [١].

أَوَّلُ أُمَّةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةِ هِيَ أُمَّةُ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَاخْتَلَفُوا فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللَّهُ لَهُ " ، قَالَ : " يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَالْيَوْمَ لَنَا ، وَغَدًا لِلْيَهُودِ ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى " [٢].

أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتْفِلُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ

---

[١] صحيح مسلم » كِتَاب الإِيمَانِ » بَاب فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

[٢] صحيح مسلم » كِتَاب الْجُمُعَةِ » بَاب هِدَايَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ

أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ " [١].

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ ، لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيَّهُمَا ، قَالَ : مُتَمَاسِكُونَ ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ، وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ "[٢] .

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ " وَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، لَا نَفَقَةٍ ، وَلَا دَابَّةٍ ، وَلَا مَتَاعٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا شِئْتُمْ ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا ، فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، قَالُوا : فَإِنَّا نَصْبِرُ لَا نَسْأَلُ شَيْئًا " [٣]

اسْتِقْبَالُ أَهْلِ الجَنَّةِ

قال جل شأنه ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

---

[١] صحيح البخاري » كِتَاب الْحَجِّ » أَبْوَابُ الْمُحْصَرِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ

[٢] صحيح مسلم » كِتَاب الإِيمَانِ » بَاب الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ– متفق عليه

[٣] صحيح مسلم » كتاب الزهد والرقائق



نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥) ﴾ [١]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ يَعْنِي مِنَ الشُّهَدَاءِ وَالزُّهَّادِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَغَيْرِهِمْ ، مِمَّنِ اتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ . وَقَالَ فِي حَقِّ الْفَرِيقَيْنِ : وَسِيقَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ ، فَسَوْقُ أَهْلِ النَّارِ طَرْدُهُمْ إِلَيْهَا بِالْخِزْيِ وَالْهَوَانِ ، كَمَا يُفْعَلُ بِالْأُسَارَى وَالْخَارِجِينَ عَلَى السُّلْطَانِ إِذَا سِيقُوا إِلَى حَبْسٍ أَوْ قَتْلٍ ، وَسَوْقُ أَهْلِ الْجِنَانِ سَوْقُ مَرَاكِبِهِمْ إِلَى دَارِ الْكَرَامَةِ وَالرِّضْوَانِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَّا رَاكِبِينَ كَمَا يُفْعَلُ بِمَنْ يُشَرَّفُ وَيُكَرَّمُ مِنَ الْوَافِدِينَ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ السَّوْقَيْنِ .

حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا قِيلَ : الْوَاوُ هُنَا لِلْعَطْفِ عَطْفٍ عَلَى جُمْلَةٍ وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ . قَالَ الْمُبَرِّدُ : أَيْ : سُعِدُوا وَفُتِحَتْ ، وَحَذْفُ الْجَوَابِ بَلِيغٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . وَأَنْشَدَ :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

فَحَذَفَ جَوَابَ لَوْ ، وَالتَّقْدِيرُ : لَكَانَ أَرْوَحَ . وَقَالَ الزَّجَّاجُ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا دَخَلُوهَا وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ . وَقِيلَ : الْوَاوُ زَائِدَةٌ . قَالَ الْكُوفِيُّونَ : وَهُوَ خَطَأٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ زِيَادَةَ الْوَاوِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَبْوَابَ فُتِحَتْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا لِكَرَامَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّقْدِيرُ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَأَبْوَابُهَا مُفَتَّحَةٌ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ وَحَذْفُ الْوَاوِ فِي قِصَّةِ أَهْلِ النَّارِ ؛ لِأَنَّهُمْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ وَفُتِحَتْ بَعْدَ وُقُوفِهِمْ إِذْلَالًا وَتَرْوِيعًا لَهُمْ . ذَكَرَهُ الْمَهْدَوِيُّ وَحَكَى مَعْنَاهُ النَّحَّاسُ قَبْلَهُ . قَالَ النَّحَّاسُ : فَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي إِثْبَاتِ الْوَاوِ فِي الثَّانِي وَحَذْفِهَا مِنَ الْأَوَّلِ ، فَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِقَوْلٍ لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَبَقَهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي أَهْلِ النَّارِ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا دَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُغْلَقَةً ، وَلَمَّا قَالَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا دَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُفَتَّحَةً قَبْلَ أَنْ يَجِيئُوهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقِيلَ : إِنَّهَا وَاوُ الثَّمَانِيَةِ . وَذَلِكَ مِنْ عَادَةِ قُرَيْشٍ أَنَّهُمْ يَعُدُّونَ مِنَ الْوَاحِدِ

[١] سورة الزمر





فَيَقُولُونَ : خَمْسَةٌ سِتَّةٌ سَبْعَةٌ وَثَمَانِيَّةٌ ، فَإِذَا بَلَغُوا السَّبْعَةَ قَالُوا : وَثَمَانِيَّةٌ . قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَقَالَ : التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّامِنِ : وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَقَالَ : وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ وَقَالَ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي هَذَا فِي [بَرَاءَةَ] مُسْتَوْفًى وَفِي [الْكَهْفِ] أَيْضًا .

قُلْتُ : وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِهَذَا مَنْ قَالَ إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ ، وَذَكَرُوا حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ – أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ – ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ . وَقَدْ خَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَ عُمَرَ هَذَا وَقَالَ فِيهِ : فُتِحَ لَهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . بِزِيَادَةِ مِنْ ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِيَةٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّذْكِرَةِ وَانْتَهَى عَدَدُهَا إِلَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَابًا ، وَذَكَرْنَا هُنَاكَ عِظَمَ أَبْوَابِهَا وَسَعَتَهَا حَسَبَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذَلِكَ ، فَمَنْ أَرَادَهُ وَقَفَ عَلَيْهِ هُنَاكَ .

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا قِيلَ : الْوَاوُ مُلْغَاةٌ تَقْدِيرُهُ : حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ أَيْ : فِي الدُّنْيَا . قَالَ مُجَاهِدٌ : بِطَاعَةِ اللَّهِ . وَقِيلَ : بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ . حَكَاهُ النَّقَّاشُ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ : إِذَا قَطَعُوا جِسْرَ جَهَنَّمَ حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَطُيِّبُوا قَالَ لَهُمْ رِضْوَانُ وَأَصْحَابُهُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ .

قُلْتُ : خَرَّجَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ الْقَنْطَرَةِ هَذَا فِي جَامِعِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا وَحَكَى النَّقَّاشُ : إِنَّ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَنْبُعُ مِنْ سَاقِهَا عَيْنَانِ يَشْرَبُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا فَتُطَهِّرُ أَجْوَافَهُمْ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ثُمَّ يَغْتَسِلُونَ مِنَ الْأُخْرَى فَتَطِيبُ أَبْشَارُهُمْ فَعِنْدَهَا يَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَهَذَا يُرْوَى مَعْنَاهُ عَنْ عَلِيٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – .



وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ أَيْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ قَالُوا هَذَا . وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ أَيْ أَرْضُ الْجَنَّةِ . قِيلَ : إِنَّهُمْ وَرِثُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ لِأَهْلِ النَّارِ لَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ وَأَبُو صَالِحٍ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ . وَقِيلَ : إِنَّهَا أَرْضُ الدُّنْيَا عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ . فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ قِيلَ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَيْ : نِعْمَ الثَّوَابُ هَذَا . وَقِيلَ : هُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَيْ : نِعْمَ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتُهُمْ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ يَا مُحَمَّدُ حَافِّينَ أَيْ مُحْدِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ مُتَلَذِّذِينَ بِذَلِكَ لَا مُتَعَبِّدِينَ بِهِ ، أَيْ : يُصَلُّونَ حَوْلَ الْعَرْشِ شُكْرًا لِرَبِّهِمْ . وَالْحَافُّونَ أُخِذَ مِنْ حَافَّاتِ الشَّيْءِ وَنَوَاحِيهِ . قَالَ الْأَخْفَشُ : وَاحِدُهُمْ حَافٌّ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : لَا وَاحِدَ لَهُ إِذْ لَا يَقَعُ لَهُمُ الِاسْمُ إِلَّا مُجْتَمِعِينَ . وَدَخَلَتْ " مِنْ " عَلَى " حَوْلِ " لِأَنَّهُ ظَرْفٌ وَالْفِعْلُ يَتَعَدَّى إِلَى الظَّرْفِ بِحَرْفٍ وَبِغَيْرِ حَرْفٍ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ : " مِنْ " زَائِدَةٌ أَيْ : حَافِّينَ حَوْلَ الْعَرْشِ . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ ، فَمِنْ تَوْكِيدٌ . الثَّعْلَبِيُّ : وَالْعَرَبُ تُدْخِلُ الْبَاءَ أَحْيَانًا فِي التَّسْبِيحِ وَتَحْذِفُهَا أَحْيَانًا ، فَيَقُولُونَ : سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ، وَسَبِّحْ حَمْدًا لِلَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَقَالَ : فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .

وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . وَقِيلَ : قُضِيَ بَيْنَ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ جِيءَ بِهِمْ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَبَيْنَ أُمَمِهِمْ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ .وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيْ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَثَابَنَا مِنْ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَنَصَرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا . وَقَالَ قَتَادَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : افْتَتَحَ اللَّهُ أَوَّلَ الْخَلْقِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ وَخَتَمَ بِالْحَمْدِ فَقَالَ : وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَزِمَ الِاقْتِدَاءُ بِهِ ، وَالْأَخْذُ فِي ابْتِدَاءِ كُلِّ أَمْرٍ بِحَمْدِهِ وَخَاتِمَتِهِ بِحَمْدِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ قَوْلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ حَمْدُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى عَدْلِهِ وَقَضَائِهِ . وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ آخِرَ سُورَةِ " الزُّمَرِ " فَتَحَرَّكَ الْمِنْبَرُ مَرَّتَيْنِ

تَمَّ تَفْسِيرُ سُورَةِ (الزُّمَرِ) " [1].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة الزمر » قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها / الجزء الخامس عشر

قال جل شأنه ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ﴾ [١]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَقُولُ (جَنَّاتُ عَدْنٍ) ، تَرْجَمَةٌ عَنْ (عُقْبَى الدَّارِ) كَمَا يُقَالُ : "نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ" فَعَبْدُ اللَّهِ هُوَ الرَّجُلُ الْمَقُولُ لَهُ : "نِعْمَ الرَّجُلُ" وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : أُولَئِكَ لَهُمْ عَقِيبَ طَاعَتِهِمْ رَبَّهُمُ الدَّارُ الَّتِي هِيَ جَنَّاتُ عَدْنٍ .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى قَوْلِهِ : (عَدْنٍ) ، وَأَنَّهُ بِمَعْنَى الْإِقَامَةِ الَّتِي لَا ظَعْنَ مَعَهَا .

وَقَوْلُهُ : (وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ وَهُمُ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَفَعَلُوا الْأَفْعَالَ الَّتِي ذَكَرَهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ (وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ) ، وَهِيَ نِسَاؤُهُمْ وَأَهْلُوهُمْ وَذُرِّيَّاتُهُمْ . وَ "صَلَاحُهُمْ" إِيمَانُهُمْ بِاللَّهِ وَاتِّبَاعُهُمْ أَمْرَهُ وَأَمْرَ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . كَمَا : –

٢٠٣٣٨ – حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شَبَابَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : (وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ) قَالَ : مَنْ آمَنَ فِي الدُّنْيَا .

٢٠٣٣٩ – حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

٢٠٣٤٠ – وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

---

[١] سورة الرعد

٢٠٣٤١ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ : حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : (وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ) قَالَ : مَنْ آمَنَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ .

وَقَوْلُهُ : (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَتَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا ، يَقُولُونَ لَهُمْ : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) عَلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ فِي الدُّنْيَا (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) .

وَذُكِرَ أَنَّ لِجَنَّاتِ عَدْنٍ خَمْسَةَ آلَافِ بَابٍ .

٢٠٣٤٢ – حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ "عَدْنٌ" حَوْلَهُ الْبُرُوجُ وَالْمُرُوجُ ، فِيهِ خَمْسَةُ آلَافِ بَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلَافِ حِبَرَةٍ ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ .

٢٠٣٤٣ – . . . قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : (جَنَّاتُ عَدْنٍ) قَالَ : مَدِينَةُ الْجَنَّةِ ، فِيهَا الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَأَئِمَّةُ الْهُدَى ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ بِعَدَدِ الْجَنَّاتِ حَوْلَهَا .

وَحُذِفَ مِنْ قَوْلِهِ : (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) ، "يَقُولُونَ" اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، كَمَا حُذِفَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا) . [سُورَةُ السَّجْدَةِ : ١٢]

٢٠٣٤٤ – حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ : حَدَّثَنِي أرطاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ مَشْيَخَةِ الْجُنْدِ يُقَالُ لَهُ "أَبُو الْحَجَّاجِ" يَقُولُ : جَلَسْتُ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكُونُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَعِنْدَهُ سِمَاطَانِ مِنْ خَدَمٍ ، وَعِنْدَ طَرَفِ السِّمَاطَيْنِ بَابٌ مُبَوَّبٌ ، فَيُقْبِلُ الْمَلَكُ يَسْتَأْذِنُ؛ فَيَقُولُ أَقْصَى

الْخَدَمِ لِلَّذِي يَلِيهِ : "مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ" وَيَقُولُ الَّذِي يَلِيهِ لِلَّذِي يَلِيهِ : مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمُؤْمِنَ فَيَقُولُ : ائْذَنُوا . فَيَقُولُ أَقْرَبُهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِ ائْذَنُوا . وَيَقُولُ الَّذِي يَلِيهِ لِلَّذِي يَلِيهِ : ائْذَنُوا . فَكَذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ أَقْصَاهُمُ الَّذِي عِنْدَ الْبَابِ ، فَيَفْتَحُ لَهُ ، فَيَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ .

٢٠٣٤٥ – حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاءِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ حَوْلٍ فَيَقُولُ : "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ" وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ قَالُوا فِي ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِنَا فِيهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٣٤٦ – حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) قَالَ : عَلَى دِينِكُمْ .

٢٠٣٤٧ – حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) قَالَ : حِينَ صَبَرُوا بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ فَقَدَّمُوهُ . وَقَرَأَ : (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) ، حَتَّى بَلَغَ : (وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) [سُورَةُ الْإِنْسَانِ : ٢ – ٢٢] وَصَبَرُوا عَمَّا كَرِهَ اللَّهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَصَبَرُوا عَلَى مَا ثَقُلَ عَلَيْهِمْ وَأَحَبَّهُ اللَّهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ . وَقَرَأَ : (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) فَإِنَّ مَعْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا : –



٢٠٣٤٨ – حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ فِي قَوْلِهِ (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) قَالَ : الْجَنَّةُ مِنَ النَّارِ " [١].

قال جل شأنه ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) ﴾ [٢]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ : (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) قِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْمَوْتُ . رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَطَاءٍ .

وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْفَزَعِ الْأَكْبَرِ : النَّفْخَةُ فِي الصُّورِ . قَالَهُ الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبُو سِنَانٍ سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ .

وَقِيلَ : حِينَ يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ . قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ .

وَقِيلَ : حِينَ تُطْبِقُ النَّارُ عَلَى أَهْلِهَا . قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ .

وَقِيلَ : حِينَ يُذْبَحُ الْمَوْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ ، فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْهُ .

وَقَوْلُهُ : (وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) ، يَعْنِي : تَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، تُبَشِّرُهُمْ يَوْمَ مَعَادِهِمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ : (هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) أَيْ : قَابِلُوا مَا يَسُرُّكُمْ .
" [١].

---

[١] تفسير الطبري » تفسير سورة الرعد » القول في تأويل قوله تعالى "جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم "/ الجزء السادس عشر

[٢] سورة الأنبياء



مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ لَا عَذَابٍ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي– صلى الله عليه وسلم–: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَجِدُ النَّبِيَّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لا، وَلَكِن انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوادٌ كَثِيرٌ. قَالَ: هَؤُلاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفاً قُدَّامَهُمْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلا عَذَابَ . قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لا يَكْتَوونَ ، ولا يَسْتَرْقونَ ، وَلا يَتَطَيَّرُون ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ " [٢]

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يقول :" وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفاً، وَثَلاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ " [٣].

صِفَةُ أَرْضِ الجَنَّةِ وَبِنَائِهَا

عن أنس رضي الله عنه أن النبي– صلى الله عليه وسلم– لما عُرج به إلى السماء قال: "... ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ المنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيْهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُها المِسْكُ " [٤]

---

[١] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الأنبياء » تفسير قوله تعالى " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون " / الجزء الخامس

[٢] متفق عليه

[٣] مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي وابن ماجة

[٤] متفق عليه



وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله... الجنة ما بناؤها؟ قال: " لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلاطُهَا المسْكُ الأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَاليَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلا يَبْأَسُ، وَيُخَلَّدُ وَلا يَمُوتُ، لا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلا يَفْنَى شَبَابُهُمْ "[1]

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن ابن صياد سأل النبي– صلى الله عليه وسلم– عن تربة الجنة؟ فقال: " دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ خَالِصٌ "[2]

قال الإمام يحيى بن شرف النووي في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ : فِي (تُرْبَةِ الْجَنَّةِ) : هِيَ دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ ، مِسْكٌ خَالِصٌ ، قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ أَنَّهَا فِي الْبَيَاضِ دَرْمَكَةٌ ، وَفِي الطِّيبِ مِسْكٌ ، وَالدَّرْمَكُ هُوَ الدَّقِيقُ الْحَوَارِيُّ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ . وَذَكَرَ مُسْلِمٌ الرِّوَايَتَيْنِ فِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ ابْنَ صَيَّادٍ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ ، أَوْ ابْنُ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ الْقَاضِي : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ : الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ أَظْهَرُ "[3] .

سُوقُ الجَنَّةِ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: " إنَّ فِي الجَنَّةِ لَسُوقاً يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْناً وَجَمَالاً، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْناً وَجَمَالاً، فَيَقُولُ لَهُمْ

[1] رواه أحمد والترمذي و صححه الألباني في صحيح الجامع

[2] صحيح مسلم » كِتَاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ » بَاب ذِكْرِ ابْنِ صَيَّادٍ

[3] صحيح مسلم » كتاب الفتن وأشراط الساعة / الحاشية رقم



أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمالاً، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً " [1]

قُصُورُ الجَنَّةِ

قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ أَيْ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَيْ مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَغُرَفِهَا الْأَنْهَارُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي " الْبَقَرَةِ " أَنَّهَا تَجْرِي مُنْضَبِطَةً بِالْقُدْرَةِ فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ . خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً قُصُورٌ مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، يَفُوحُ طِيبُهَا مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ . فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ أَيْ فِي دَارِ إِقَامَةٍ . يُقَالُ : عَدَنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ ؛ وَمِنْهُ الْمَعْدِنُ . وَقَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ : جَنَّاتِ عَدْنٍ هِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ ، وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَزَّ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : هِيَ بُطْنَانُ الْجَنَّةِ ، أَيْ وَسَطُهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ : هِيَ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ ؛ وَنَحْوَهُ عَنِ الضَّحَّاكِ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ : " عَدْنٍ " : أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَفِيهَا عَيْنُ التَّسْنِيمِ ، وَالْجِنَانُ حَوْلَهَا مَحْفُوفَةٌ بِهَا ، وَهِيَ مُغَطَّاةٌ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ حَتَّى يَنْزِلَهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ .

وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ أَيْ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " [3]

---

[1] صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال

[2] سورة التوبة

[3] الجامع لأحكام القرآن » سورة براءة » قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات / الجزء الثامن



صِفَةُ غُرَفِ أَهْلِ الجَنَّةِ

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨)﴾ [١]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل في تفسيرها

" ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)

بَيَّنَ مَا يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقْتَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ كَمَا بَيَّنَ مِنْ قَبْلُ مَا يَكُونُ لِلْكَافِرِينَ بِقَوْلِهِ : (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) [الْعَنْكَبُوتِ : ٥٤] فَبَيَّنَ أَنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ الْجِنَانَ فِي مُقَابَلَةِ مَا أَنَّ لِلْكَافِرِينَ النِّيرَانَ ، وَبَيَّنَ أَنَّ فِيهَا غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِي مُقَابَلَةِ مَا بَيَّنَ أَنَّ تَحْتَ الْكَافِرِينَ النَّارَ ، وَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ أَجْرُ عَمَلِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) فِي مُقَابَلَةِ مَا بَيَّنَ أَنَّ مَا تَقَدَّمَ جَزَاءُ عَمَلِ الْكُفَّارِ بِقَوْلِهِ : (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ثُمَّ فِي الْآيَتَيْنِ اخْتِلَافَاتٌ فِيهَا لَطَائِفُ مِنْهَا أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ فِي الْعَذَابِ أَنَّ فَوْقَهُمْ عَذَابًا أَيْ نَارًا ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَهُنَا فَوْقَهُمْ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ مَا فَوْقُ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ وَهُوَ الْغُرَفُ ، وَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْعِقَابُ وَالثَّوَابُ الْجُسْمَانِيَّانِ ، لَكِنَّ الْكَافِرَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، فَيَكُونُ فَوْقَهُ طَبَقَاتٌ مِنَ النَّارِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَكُونُونَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، فَلَمْ يَذْكُرْ فَوْقَهُمْ شَيْئًا إِشَارَةً إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِمْ وَارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِمْ .



[١] سورة العنكبوت

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ) [الزُّمَرِ : ٢٠] لَا يُنَافِي [ذَلِكَ] لِأَنَّ الْغُرَفَ فَوْقَ الْغُرَفِ لَا فَوْقَهُمْ وَالنَّارُ فَوْقَ النَّارِ وَهِيَ فَوْقَهُمْ ، وَمِنْهَا أَنَّ هُنَاكَ ذَكَرَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمُ النَّارَ ، وَهَهُنَا ذَكَرَ مِنْ تَحْتِ غُرَفِهِمُ الْمَاءَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّارَ لَا تُؤْلِمُ إِذَا كَانَتْ تَحْتُ مُطْلَقًا مَا لَمْ تَكُنْ فِي مُسَامَتَةِ الْأَقْدَامِ وَمُتَّصِلَةً بِهَا ، أَمَّا إِذَا كَانَ الشُّعْلَةُ مَائِلَةً عَنْ سَمْتِ الْقَدَمِ وَإِنْ كَانَتْ تَحْتَهَا ، أَوْ تَكُونُ مُسَامِتَةً وَلَكِنْ تَكُونُ غَيْرَ مُلَاصِقَةٍ بَلْ تَكُونُ أَسْفَلَ فِي وَهْدَةٍ لَا تُؤْلِمُ ، وَأَمَّا الْمَاءُ إِذَا كَانَ تَحْتَ الْغُرْفَةِ فِي أَيِّ وَجْهٍ كَانَ وَعَلَى أَيِّ بُعْدٍ كَانَ يَكُونُ مُلْتَذًّا بِهِ ، فَقَالَ فِي النَّارِ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ لِيَحْصُلَ الْأَلَمُ بِهَا ، وَقَالَ هَهُنَا مِنْ تَحْتِ الْغُرَفِ لِحُصُولِ اللَّذَّةِ بِهِ كَيْفَ كَانَ ، وَمِنْهَا أَنَّ هُنَاكَ قَالَ ذُوقُوا لِإِيلَامِ قُلُوبِهِمْ بِلَفْظِ الْأَمْرِ ، وَقَالَ هَهُنَا (نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) لِتَفْرِيحِ قُلُوبِهِمْ لَا بِصِيغَةِ الْأَمْرِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ لَفْظَ الْأَمْرِ يَدُلُّ عَلَى انْقِطَاعِ التَّعَلُّقِ بَعْدَهُ ، فَإِنَّ مَنْ قَالَ لِأَجِيرِهِ خُذْ أُجْرَتَكَ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ بِذَلِكَ يَنْقَطِعُ تَعَلُّقُهُ عَنْهُ ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ : مَا أَتَمَّ أُجْرَتَكَ عِنْدِي أَوْ نِعْمَ مَالُكَ مِنَ الْأَجْرِ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، وَلَمْ يَقُلْ هَهُنَا خُذُوا أُجْرَتَكُمْ أَيُّهَا الْعَامِلُونَ وَقَالَ هُنَاكَ : (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الْعَنْكَبُوتِ : ٥٥] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ ذُوقُوا إِذَا كَانَ يُفْهَمُ مِنْهُ الِانْقِطَاعُ فَعَذَابُ الْكَافِرِ يَنْقَطِعُ ، قُلْنَا لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ إِذَا قَالَ ذُوقُوا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ جَزَاءَهُمْ وَانْقَطَعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، لَكِنْ يَبْقَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ دَائِمًا وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَزْدَادُ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ إِذَا أَعْطَاهُ شَيْئًا فَلَا يَتْرُكُهُ مَعَ مَا أَعْطَاهُ بَلْ يَزِيدُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي النِّعَمِ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) [يُونُسَ : ٢٦] أَيِ الَّذِي يَصِلُ إِلَى الْكَافِرِ يَدُومُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ ، وَالَّذِي يَصِلُ إِلَى الْمُؤْمِنِ يَزْدَادُ عَلَى الدَّوَامِ ، وَأَمَّا الْخُلُودُ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي حَقِّ الْكَافِرِ لَكِنَّ ذَلِكَ مَعْلُومٌ بِغَيْرِهِ مِنَ النُّصُوصِ " [١].

قال الله تعالى﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠) ﴾ [٢]

---

[١] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة العنكبوت » قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا

[٢] سورة الزمر

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَمَّا بَيَّنَ أَنَّ لِلْكُفَّارِ ظُلَلًا مِنَ النَّارِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِهِمْ بَيَّنَ أَنَّ لِلْمُتَّقِينَ غُرَفًا فَوْقَهَا غُرَفٌ ؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ دَرَجَاتٌ يَعْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَ " لَكِنْ " لَيْسَ لِلِاسْتِدْرَاكِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ نَفْيٌ كَقَوْلِهِ : مَا رَأَيْتُ زَيْدًا لَكِنْ عَمْرًا ، بَلْ هُوَ لِتَرْكِ قِصَّةٍ إِلَى قِصَّةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْأُولَى ، كَقَوْلِكَ : جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرٌو لَمْ يَأْتِ .

" غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مِنْ زَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ . " تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " أَيْ هِيَ جَامِعَةٌ لِأَسْبَابِ النُّزْهَةِ . " وَعْدَ اللَّهِ " نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى لَهُمْ غُرَفٌ : وَعَدَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ وَعْدًا . وَيَجُوزُ الرَّفْعُ بِمَعْنَى : ذَلِكَ وَعْدُ اللَّهِ . " لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ " أَيْ مَا وَعَدَ الْفَرِيقَيْنِ " [1].

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: " إنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفاً تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا» فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَى للهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " [2]

صِفَةُ فُرُشِ أَهْلِ الجَنَّةِ

قال الله تعالى ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [3]

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة الزمر » قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار/ الجزء الخامس عشر

[2] رواه التِّرمذي و ابن ماجه وصحَّحه الألباني

[3] سورة الرحمن



قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" يَقُولُ تَعَالَى : (مُتَّكِئِينَ) يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ . وَالْمُرَادُ بِالِاتِّكَاءِ هَاهُنَا : الِاضْطِجَاعُ . وَيُقَالُ : الْجُلُوسُ عَلَى صِفَةِ التَّرَبُّعِ . (عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) وَهُوَ : مَا غَلُظَ مِنَ الدِّيبَاجِ . قَالَهُ عِكْرِمَةُ ، وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ .

وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ : هُوَ الدِّيبَاجُ الْمُغَرَّى بِالذَّهَبِ . فَنَبَّهَ عَلَى شَرَفِ الظِّهَارَةِ بِشَرَفِ الْبِطَانَةِ . وَهَذَا مِنَ التَّنْبِيهِ بِالْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : هَذِهِ الْبَطَائِنُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمُ الظَّوَاهِرَ ؟

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، وَظَوَاهِرُهَا مِنْ نُورٍ .

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ – أَوْ شَرِيكٌ – : بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَظَوَاهِرُهَا مِنْ نُورٍ جَامِدٍ .

وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ : بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، وَظَوَاهِرُهَا مِنَ الرَّحْمَةِ .

وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيِّ : ذَكَرَ اللَّهُ الْبَطَائِنَ وَلَمْ يَذْكُرِ الظَّوَاهِرَ ، وَعَلَى الظَّوَاهِرِ الْمَحَابِسُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الْمَحَابِسِ إِلَّا اللَّهُ . ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .
(وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) أَيْ : ثَمَرُهَا قَرِيبٌ إِلَيْهِمْ ، مَتَى شَاءُوا تَنَاوَلُوهُ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانُوا ، كَمَا قَالَ : (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) [الْحَاقَّةِ : ٢٣] " [١]

[١] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الرحمن » تفسير قوله تعالى " متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان "/ الجزء السابع

صِفَةُ البُسُطِ وَ النَّمَارِقِ

قال الله تعالى ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾[١]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" وَنَمَارِقُ أَيْ وَسَائِدُ ، الْوَاحِدَةُ نُمْرُقَةٌ . مَصْفُوفَةٌ أَيْ وَاحِدَةٌ إِلَى جَنْبِ الْأُخْرَى . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِنَّا لَنُجْرِي الْكَأْسَ بَيْنَ شُرُوبِنَا وَبَيْنَ أَبِي قَابُوسَ فَوْقَ النَّمَارِقِ

وَقَالَ آخَرُ :

كُهُولٌ وَشُبَّانٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَنَمَارِقَ

وَفِي الصِّحَاحِ : النُّمْرُقُ وَالنُّمْرُقَةُ : وِسَادَةٌ صَغِيرَةٌ . وَكَذَلِكَ النِّمْرِقَةُ (بِالْكَسْرِ) لُغَةٌ حَكَاهَا يَعْقُوبُ . وَرُبَّمَا سَمَّوُا الطِّنْفِسَةَ الَّتِي فَوْقَ الرَّحْلِ نُمْرُقَةً عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ .

وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الزَّرَابِيُّ : الْبُسُطُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الزَّرَابِيُّ : الطَّنَافِسُ الَّتِي لَهَا خَمْلٌ رَقِيقٌ ، وَاحِدَتُهَا : زَرْبِيَّةٌ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَالْفَرَّاءُ . وَالْمَبْثُوثَةُ : الْمَبْسُوطَةُ قَالَ قَتَادَةُ . وَقِيلَ : بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ قَالَهُ عِكْرِمَةُ . وَقِيلَ كَثِيرَةٌ قَالَهُ الْفَرَّاءُ . وَقِيلَ : مُتَفَرِّقَةٌ فِي الْمَجَالِسِ قَالَهُ الْقُتَبِيُّ .

قُلْتُ : هَذَا أَصْوَبُ ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ . وَمِنْهُ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ حَدَّثَنَا عَمَّارُ



[١] سورة الغاشية

بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : صَلَّيْتُ خَلْفَ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ ، فَقَرَأَ : هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ، وَقَرَأَ فِيهَا : وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ : مُتَّكِئِينَ فِيهَا نَاعِمِينَ "[1] .

قال الله تعالى ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) ﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" يَقُولُ – تَعَالَى ذِكْرُهُ – : يَنْعَمُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمْ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – هَذِهِ الْكَرَامَةَ ، الَّتِي وَصَفَهَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ، فِي الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَصَفَهُمَا (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الرَّفْرَفِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ رِيَاضُ الْجَنَّةِ ، وَاحِدَتُهَا : رَفْرَفَةٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : رِيَاضُ الْجَنَّةِ .

حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : ثَنَا أَبُو نُوحٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مِثْلَهُ .

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة الغاشية » قوله تعالى فيها عين جارية/ الجزء العشرون

[2] سورة الرحمن





حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : الرَّفْرَفُ : رِيَاضُ الْجَنَّةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْمَحَابِسُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) يَقُولُ : الْمَحَابِسُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : ثَنِي أَبِي قَالَ : ثَنِي عَمِّي . قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) : قَالَ : الرَّفْرَفُ فُضُولُ الْمَحَابِسِ وَالْبُسُطِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : هِيَ الْبُسُطُ . أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ : هِيَ الْبُسُطُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : غَزْوَانُ ، (رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : فُضُولُ الْمَحَابِسِ .

قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : فُضُولُ الْفُرُشِ وَالْمَحَابِسِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَرْوَانَ فِي قَوْلِهِ : (رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : فُضُولُ الْمَحَابِسِ .



حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : الرَّفْرَفُ الْخُضْرُ : الْمَحَابِسُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : مَحَابِسُ خُضْرٌ .

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : هِيَ الْمَحَابِسُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) قَالَ : الرَّفْرَفُ : الْمَحَابِسُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ الْمَرَافِقُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : الرَّفْرَفُ : مَرَافِقُ خُضْرٌ ، وَأَمَّا الْعَبْقَرِيُّ ، فَإِنَّهُ الطَّنَافِسُ الثِّخَانُ ، وَهِيَ جِمَاعٌ وَاحِدُهَا : عَبْقَرِيَّةٌ . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْبُسُطِ عَبْقَرِيًّا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قَالَ : الزَّرَابِيُّ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : ثَنِي أَبِي قَالَ : ثَنِي عَمِّي قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قَالَ : الْعَبْقَرِيُّ : الزَّرَابِيُّ الْحِسَانُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قَالَ : الْعَبْقَرِيُّ : عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : الْعَبْقَرِيُّ الزَّرَابِيُّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ : ثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قَالَ : الزَّرَابِيُّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قَالَ : زَرَابِيٌّ .

حَدَثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قَالَ : الْعَبْقَرِيُّ : الطَّنَافِسِيُّ .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْعَبْقَرِيُّ : الدِّيبَاجُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) قَالَ : هُوَ الدِّيبَاجُ . وَالْقُرَّاءُ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى قِرَاءَةِ ذَلِكَ (عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) بِغَيْرِ أَلِفٍ فِي كِلَا الْحَرْفَيْنِ . وَذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَبَرٌ



غَيْرُ مَحْفُوظٍ ، وَلَا صَحِيحِ السَّنَدِ : " عَلَى رَفَارِفٍ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ " بِالْأَلِفِ وَالْإِجْرَاءِ " [1] .

أَرَائِكُ الجَنَّةِ

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) ﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : (عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) عَلَى السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَالْحَبْرَةِ فِي الْجِنَانِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : (عَلَى الْأَرَائِكِ) قَالَ : مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ .

قَالَ : ثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (الْأَرَائِكُ) السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ " .

وقال الله تعالى ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) ﴾ [3]

---

[1] تفسير الطبري » تفسير سورة الرحمن » القول في تأويل قوله تعالى " متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان "/ الجزء الثالث و العشرون

[2] سورة المطففين

[3] سورة الإنسان



الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل

" (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) وَهِيَ السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ ، وَلَا تَكُونُ أَرِيكَةً إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ ، وَفِي نَصْبِ " مُتَّكِئِينَ " وَجْهَانِ :

الْأَوَّلُ : قَالَ الْأَخْفَشُ : إِنَّهُ نُصِبَ عَلَى الْحَالِ ، وَالْمَعْنَى : وَجَزَاهُمْ جَنَّةً فِي حَالِ اتِّكَائِهِمْ ؛ كَمَا تَقُولُ : جَزَاهُمْ ذَلِكَ قِيَامًا .

وَالثَّانِي : قَالَ الْأَخْفَشُ : وَقَدْ يَكُونُ عَلَى الْمَدْحِ .

وَالثَّانِي : هُوَ الْمَسْكَنُ ، فَوَصَفَهُ بِقَوْلِهِ : (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) وَفِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ هَوَاءَهَا مُعْتَدِلٌ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ .

وَالثَّانِي : أَنَّ الزَّمْهَرِيرَ هُوَ الْقَمَرُ فِي لُغَةِ طَيِّئٍ ؛ هَكَذَا رَوَاهُ ثَعْلَبٌ ، وَأَنْشَدَ :

وَلَيْلَةٍ ظَلَامُهَا قَدِ اعْتَكَرْ قَطَعْتُهَا وَالزَّمْهَرِيرُ مَا زَهَرْ

وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْجَنَّةَ ضِيَاءٌ ، فَلَا يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى شَمْسٍ وَقَمَرٍ " [1]



[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الإنسان

وقال الله تعالى ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) ﴾ [١]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ : (مُتَّكِئُونَ) إِشَارَةٌ إِلَى أَدَلِّ وَضْعٍ عَلَى الْقُوَّةِ وَالْفَرَاغَةِ ، فَإِنَّ الْقَائِمَ قَدْ يَقُومُ لِشُغُلٍ وَالْقَاعِدَ قَدْ يَقْعُدُ لَهُمْ . وَأَمَّا الْمُتَّكِئُ فَلَا يَتَّكِئُ إِلَّا عِنْدَ الْفَرَاغِ وَالْقُدْرَةِ لِأَنَّ الْمَرِيضَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الِاتِّكَاءِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُضْطَجِعًا أَوْ مُسْتَلْقِيًا " وَالْأَرَائِكُ " جَمْعُ أَرِيكَةٍ وَهِيَ السَّرِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ الْفَرْشُ وَهُوَ تَحْتَ الْحَجَلَاتِ فَيَكُونُ مَرْئِيًّا هُوَ وَمَا فَوْقَهُ "[٢]

صِفَةُ سُرِرِ أَهْلِ الجَنَّةِ

قال الله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) ﴾ [٣]

قال محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي في تفسيرها

" بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُونَ عَلَى سُرُرٍ ، وَأَنَّهُمْ مُتَقَابِلُونَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى وَجْهِ بَعْضٍ ، وَوَصَفَ سُرُرَهُمْ بِصِفَاتٍ جَمِيلَةٍ

---

[١] سورة يس

[٢] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة يس » قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون

[٣] سورة الحجر



فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، مِنْهَا أَنَّهَا مَنْسُوجَةٌ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ وَهِيَ الْمَوْضُوعَةُ قَالَ فِي الْوَاقِعَةِ : ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ [٥٦ / ١٣ – ١٦] وَقِيلَ : الْمَوْضُونَةُ الْمَصْفُوفَةُ كَقَوْلِهِ : مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ الْآيَةَ [٥٢ / ٢٠] وَمِنْهَا أَنَّهَا مَرْفُوعَةٌ كَقَوْلِهِ فِي الْغَاشِيَةِ : فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ الْآيَةَ [٨٨ / ١٣] وَقَوْلِهِ فِي الْوَاقِعَةِ : وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ [٥٦ / ٣٤] ، وَقَوْلِهِ : مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ [٥٥ / ٧٦] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ " [١] .

قال الله تعالى ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٢]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" مَوْضُوعَةٍ بَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ " [٣]

قال الله تعالى ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [٤]

قال محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي

" السُّرُرُ جَمْعُ سَرِيرٍ ، وَقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ سُرُرَهُمْ مَرْفُوعَةٌ فِي قَوْلِهِ فِي الْغَاشِيَةِ : فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ [١٨ / ١٣] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : مَوْضُونَةٍ مَنْسُوجَةٍ بِالذَّهَبِ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ مُشَبَّكَةٍ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، وَكُلُّ نَسْجٍ أُحْكِمَ وَدَخَلَ بَعْضُهُ فِي

[١] أضواء البيان » سورة الحجر » قوله تعالى على سرر متقابلين/ الجزء الثاني

[٢] سورة الطور

[٣] تفسير البغوي » سورة الطور » تفسير قوله تعالى " كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون "/ الجزء السابع

[٤] سورة الواقعة





بَعْضٍ تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ وَضَنًا ، وَتُسَمِّي الْمَنْسُوجَ بِهِ مَوْضُونًا وَوَضِينًا ، وَمِنْهُ الدِّرْعُ الْمَوْضُونَةُ إِذَا أُحْكِمَ نَسْجُهَا وَدَخَلَ بَعْضُ حَلْقَاتِهَا فِي بَعْضٍ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى :

وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةٌ تُسَاقُ مَعَ الْحَيِّ عِيرًا فَعِيرَا

وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

وَبَيْضَاءَ كَالنِّهْيِ مَوْضُونَةٍ لَهَا قَوْنَسٌ فَوْقَ جَيْبِ الْبُدُنِ

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ تَسْمِيَةُ الْبِطَانِ الَّذِي يُنْسَجُ مِنَ السُّيُورِ ، مَعَ إِدْخَالِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ – وَضِينًا .

وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِينُهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

وَهَذِهِ السُّرُرُ الْمُزَيَّنَةُ هِيَ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْأَرَائِكِ فِي قَوْلِهِ : مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ [١٨ / ٣١] ، وَقَوْلِهِ : هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ [٣٦ / ٥٦] . وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُتَّكِئِينَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ : عَلَى سُرُرٍ وَالتَّقْدِيرُ : اسْتَقَرُّوا عَلَى سُرُرٍ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا .

وَمَا ذَكَرَهُ – جَلَّ وَعَلَا – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ كَوْنِهِمْ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ، أَيْ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى وَجْهِ بَعْضٍ ، كُلُّهُمْ يُقَابِلُ الْآخَرَ بِوَجْهِهِ ، جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجْرِ : وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ [



١٥ / ٤٧] وَقَوْلِهِ فِي الصَّافَّاتِ : أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ [٣٧ / ٤١ – ٤٤] " [١].

قال الله تعالى ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) ﴾ [٢]

قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسيرها

" وَسُرُرٌ : جَمَعَ سَرِيرٍ ، وَهُوَ مَا يُجْلَسُ عَلَيْهِ وَيُضْطَجَعُ فَيَسَعُ الْإِنْسَانَ الْمُضْطَجِعَ . وَيُتَّخَذُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَدِيدٍ لَهُ قَوَائِمُ لِيَكُونَ مُرْتَفِعًا عَنِ الْأَرْضِ . وَلَمَّا كَانَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الْأَرْضِ مَأْخُوذًا فِي مَفْهُومِ السُّرُرِ كَانَ وَصْفُهَا بِ مَرْفُوعَةٍ لِتَصْوِيرِ حُسْنِهَا "[٣] .

صِفَةُ أَوانِي أَهْلِ الجَنَّةِ

قال جل شأنه ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) ﴾ [٤]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل في تفسيرها

" ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) .

---

[١] أضواء البيان » سورة الواقعة » قوله تعالى على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين/ الجزء السابع

[٢] سورة الغاشية

[٣] التحرير والتنوير » سورة الغاشية » قوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة/ الجزء الحادي و الثلاثون

[٤] سورة الواقعة



أَوَانِي الْخَمْرِ تَكُونُ فِي الْمَجَالِسِ ، وَفِي الْكُوبِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْأَقْدَاحِ وَهُوَ قَدَحٌ كَبِيرٌ .

وَثَانِيهِمَا : مِنْ جِنْسِ الْكِيزَانِ وَلَا عُرْوَةَ لَهُ وَلَا خُرْطُومَ وَالْإِبْرِيقُ لَهُ عُرْوَةٌ وَخُرْطُومٌ ، وَفِي الْآيَةِ مَسَائِلُ :

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَكْوَابِ وَالْأَبَارِيقِ وَالْكَأْسِ حَيْثُ ذَكَرَ الْأَكْوَابَ وَالْأَبَارِيقَ بِلَفْظِ الْجَمِيعِ ، وَالْكَأْسَ بِلَفْظِ الْوَاحِدِ ، وَلَمْ يَقُلْ : وَكُئُوسٍ ؟ نَقُولُ : هُوَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي الشُّرْبِ يَكُونُ عِنْدَهُمْ أَوَانٍ كَثِيرَةٌ فِيهَا الْخَمْرُ مُعَدَّةٌ مَوْضُوعَةٌ عِنْدَهُمْ ، وَأَمَّا الْكَأْسُ فَهُوَ الْقَدَحُ الَّذِي يُشْرَبُ بِهِ الْخَمْرُ إِذَا كَانَ فِيهِ الْخَمْرُ وَلَا يَشْرَبُ وَاحِدٌ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ إِلَّا مِنْ كَأْسٍ وَاحِدٍ ، وَأَمَّا أَوَانِي الْخَمْرِ الْمَمْلُوءَةُ مِنْهَا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ فَتُوجَدُ كَثِيرًا ، فَإِنْ قِيلَ : الطَّوَافُ بِالْكَأْسِ عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَمَّا الطَّوَافُ بِالْأَكْوَابِ وَالْأَبَارِيقِ فَغَيْرُ مُعْتَادٍ فَمَا الْفَائِدَةُ فِيهِ ؟ نَقُولُ : عَدَمُ الطَّوَافِ بِهَا فِي الدُّنْيَا لِدَفْعِ الْمَشَقَّةِ عَنِ الطَّائِفِ لِثِقَلِهَا ، وَإِلَّا فَهِيَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا بِدَلِيلِ أَنَّهُ عِنْدَ الْفَرَاغِ يَرْجِعُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَالْآنِيَةُ تَدُورُ بِنَفْسِهَا وَالْوَلِيدُ مَعَهَا إِكْرَامًا لَا لِلْحَمْلِ ، وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ ، وَهُوَ أَنَّ الْكَأْسَ إِنَاءٌ فِيهِ شَرَابٌ فَيَدْخُلُ فِي مَفْهُومِهِ الْمَشْرُوبُ ، وَالْإِبْرِيقُ آنِيَةٌ لَا يُشْتَرَطُ فِي إِطْلَاقِ اسْمِ الْإِبْرِيقِ عَلَيْهَا أَنْ يَكُونَ فِيهَا شَرَابٌ ، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ : الْإِنَاءُ الْمَمْلُوءُ الِاعْتِبَارُ لِمَا فِيهِ لَا لِلْإِنَاءِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاعْتِبَارُ الْكَأْسِ بِمَا فِيهِ لَكِنْ فِيهِ مَشْرُوبٌ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْمُعْتَبَرُ ، وَالْجِنْسُ لَا يُجْمَعُ إِلَّا عِنْدَ تَنَوُّعِهِ فَلَا يُقَالُ لِلْأَرْغِفَةِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ : أَخْبَازٌ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : أَخْبَازٌ عِنْدَمَا يَكُونُ بَعْضُهَا أَسْوَدَ وَبَعْضُهَا أَبْيَضَ ، وَكَذَلِكَ اللُّحُومُ يُقَالُ عِنْدَ تَنَوُّعِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي مِنْهَا اللُّحُومُ وَلَا يُقَالُ لِلْقِطْعَتَيْنِ مِنَ اللَّحْمِ : لَحْمَانِ ، وَأَمَّا الْأَشْيَاءُ الْمُصَنَّفَةُ فَتُجْمَعُ ، فَالْأَقْدَاحُ وَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً لَكِنَّهَا لَمَّا مُلِئَتْ خَمْرًا مِنْ جِنْسٍ

وَاحِدٍ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ لَهَا : خُمُورٌ ، فَلَمْ يَقُلْ : كُئُوسٌ وَإِلَّا لَكَانَ ذَلِكَ تَرْجِيحًا لِلظُّرُوفِ ؛ لِأَنَّ الْكَأْسَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا شَرَابٌ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ لَا يُجْمَعُ وَاحِدٌ فَيُتْرَكُ الْجَمْعُ تَرْجِيحًا لِجَانِبِ الْمَظْرُوفِ بِخِلَافِ الْإِبْرِيقِ ، فَإِنَّ الْمُعْتَبَرَ فِيهِ الْإِنَاءُ فَحَسْبُ ، وَعَلَى هَذَا يَتَبَيَّنُ بَلَاغَةُ الْقُرْآنِ حَيْثُ لَمْ يَرِدْ فِيهِ لَفْظُ الْكُئُوسِ إِذْ كَانَ مَا فِيهَا نَوْعٌ وَاحِدٌ مِنَ الْخَمْرِ ، وَهَذَا بَحْثٌ عَزِيزٌ فِي اللُّغَةِ .

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ : فِي تَأْخِيرِ الْكَأْسِ تَرْتِيبٌ حَسَنٌ ، فَكَذَلِكَ فِي تَقْدِيمِ الْأَكْوَابِ إِذَا كَانَ الْكُوبُ مِنْهُ يُصَبُّ الشَّرَابُ فِي الْإِبْرِيقِ وَمِنَ الْإِبْرِيقِ الْكَأْسُ .

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ : (مِنْ مَعِينٍ) بَيَانُ مَا فِي الْكَأْسِ أَوْ بَيَانُ مَا فِي الْأَكْوَابِ وَالْأَبَارِيقِ ، نَقُولُ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ مِنْ مَعِينٍ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ بِالْوَضْعِ ، وَالثَّانِي لَيْسَ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا قَالَ : (وَكَأْسٍ) فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَمَشْرُوبٍ ، وَكَأَنَّ السَّامِعَ مُحْتَاجًا إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَشْرُوبِ ، وَأَمَّا الْإِبْرِيقُ فَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمَشْرُوبِ لَيْسَ بِالْوَضْعِ ، وَأَمَّا الْمَعْنَى فَلِأَنَّ كَوْنَ الْكُلِّ مَلْآنًا هُوَ الْحَقُّ ، وَلِأَنَّ الطَّوَافَ بِالْفَارِغِ لَا يَلِيقُ فَكَانَ الظَّاهِرُ بَيَانَ مَا فِي الْكُلِّ ، وَمِمَّا يُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ هُوَ أَنَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِ الْأَوَانِي ذَكَرَ جِنْسَهَا لَا نَوْعَ مَا فِيهَا فَقَالَ تَعَالَى : (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ) [الْإِنْسَانِ : ١٥] الْآيَةَ ، وَعِنْدَ ذِكْرِ الْكَأْسِ بَيَّنَ مَا فِيهَا فَقَالَ : (وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) فَيُحْتَمَلُ أَنَّ الطَّوَافَ بِالْأَبَارِيقِ ، وَإِنْ كَانَتْ فَارِغَةً ، لِلزِّينَةِ وَالتَّجَمُّلِ وَفِي الْآخِرَةِ تَكُونُ لِلْإِكْرَامِ وَالتَّنَعُّمِ لَا غَيْرُ .

الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ : مَا مَعْنَى الْمَعِينِ ؟ قُلْنَا : ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ أَنَّهُ فَعِيلٌ أَوْ مَفْعُولٌ وَمَضَى فِيهِ خِلَافٌ ، فَإِنْ قُلْنَا : فَعِيلٌ فَهُوَ مِنْ مَعِينِ الْمَاءِ إِذَا جَرَى ، وَإِنْ قُلْنَا : مَفْعُولٌ فَهُوَ مِنْ عَانَهُ إِذَا شَخَّصَهُ بِعَيْنِهِ وَمَيَّزَهُ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَظْهَرُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْيُونَ يُوهِمُ بِأَنَّهُ مَعْيُوبٌ ؛ لِأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ : عَانَنِي فُلَانٌ مَعْنَاهُ ضَرَّنِي إِذَا أَصَابَتْنِي عَيْنُهُ ، وَلِأَنَّ الْوَصْفَ بِالْمَفْعُولِ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ، وَأَمَّا الْجَرَيَانُ فِي الْمَشْرُوبِ فَهُوَ إِنْ كَانَ فِي الْمَاءِ فَهُوَ صِفَةُ

مَدْحٍ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِ فَهُوَ أَمْرٌ عَجِيبٌ لَا يُوجَدُ فِي الدُّنْيَا ، فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ) [مُحَمَّدٍ : ١٥] [١] "

وقال الله تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) ﴾ [٢]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

فِيهِ أَرْبَعُ مَسَائِلَ :

الْأُولَى : قَوْلُهُ تَعَالَى : يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ أَيْ : لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَطْعِمَةٌ وَأَشْرِبَةٌ يُطَافُ بِهَا عَلَيْهِمْ فِي صِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِلْإِطَافَةِ بِالصِّحَافِ وَالْأَكْوَابِ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهَا شَيْءٌ . وَذَكَرَ الذَّهَبَ فِي الصِّحَافِ وَاسْتَغْنَى بِهِ عَنِ الْإِعَادَةِ فِي الْأَكْوَابِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ . وَقَدْ مَضَى فِي سُورَةِ (الْحَجِّ) أَنَّ مَنْ أَكَلَ فِيهِمَا فِي الدُّنْيَا أَوْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتُبْ حُرِمَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ تَحْرِيمًا مُؤَبَّدًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ : يَطُوفُ عَلَى

---

[١] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الواقعة » قوله تعالى بأكواب وأباريق وكأس من معين / مسألة (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) .

[٢] سورة الزخرف



أَدْنَاهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً سَبْعُونَ أَلْفَ غُلَامٍ بِسَبْعِينَ أَلْفَ صَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، يُغَدَّى عَلَيْهِ بِهَا ، فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا لَوْنٌ لَيْسَ فِي صَاحِبَتِهَا ، يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهَا كَمَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهَا ، وَيَجِدُ طَعْمَ آخِرِهَا كَمَا يَجِدُ طَعْمَ أَوَّلِهَا ، لَا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا . وَيَطُوفُ عَلَى أَرْفَعِهِمْ دَرَجَةً كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُمِائَةِ أَلْفِ غُلَامٍ ، مَعَ كُلِّ غُلَامٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فِيهَا لَوْنٌ مِنَ الطَّعَامِ لَيْسَ فِي صَاحِبَتِهَا ، يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهَا كَمَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهَا ، وَيَجِدُ طَعْمَ آخِرِهَا كَمَا يَجِدُ طَعْمَ أَوَّلِهَا ، لَا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَأَكْوَابٌ أَيْ : وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَكْوَابٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ وَذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ : يُؤْتَوْنَ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ ذَلِكَ أُوتُوا بِالشَّرَابِ الطَّهُورِ فَتُضْمَرُ لِذَلِكَ بُطُونُهُمْ ، وَيُفِيضُ عَرَقًا مِنْ جُلُودِهِمْ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، ثُمَّ قَرَأَ شَرَابًا طَهُورًا . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّكْبِيرَ – فِي رِوَايَةٍ – كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ .

الثَّانِيَةُ : رَوَى الْأَئِمَّةُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ وَقَالَ : لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا وَهَذَا يَقْتَضِي التَّحْرِيمَ ، وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ .

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي اسْتِعْمَالِهَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلرِّجَالِ اسْتِعْمَالُهَا فِي شَيْءٍ لِقَوْلِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ : هَذَانِ حَرَامٌ لِذُكُورِ أُمَّتِي حِلٌّ لِإِنَاثِهَا . وَالنَّهْيُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِيهَا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِهَا ؛ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْمَتَاعِ فَلَمْ يَجُزْ . أَصْلُهُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ ، وَلِأَنَّ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ اسْتِعْجَالُ أَمْرِ الْآخِرَةِ ، وَذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَسَائِرُ أَجْزَاءِ



الِانْتِفَاعِ ، وَلِأَنَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ فَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِيهَا حَظًّا فِي الدُّنْيَا .

الثَّالِثَةُ : إِذَا كَانَ الْإِنَاءُ مُضَبَّبًا بِهِمَا أَوْ فِيهِ حَلْقَةٌ مِنْهُمَا ، فَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُشْرَبَ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ الْمِرْآةُ تَكُونُ فِيهَا الْحَلْقَةُ مِنَ الْفِضَّةِ وَلَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَنْظُرَ فِيهَا وَجْهَهُ .

وَقَدْ كَانَ عِنْدَ أَنَسٍ إِنَاءٌ مُضَبَّبٌ بِفِضَّةٍ وَقَالَ : لَقَدْ سَقَيْتُ فِيهِ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – . قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : كَانَتْ فِيهِ حَلْقَةُ حَدِيدٍ فَأَرَادَ أَنَسٌ أَنْ يَجْعَلَ فِيهِ حَلْقَةَ فِضَّةٍ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِمَّا صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فَتَرَكَهُ .

الرَّابِعَةُ : إِذَا لَمْ يَجُزِ اسْتِعْمَالُهَا لَمْ يَجُزِ اقْتِنَاؤُهَا ؛ لِأَنَّ مَا لَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ لَا يَجُوزُ اقْتِنَاؤُهُ كَالصَّنَمِ وَالطُّنْبُورِ . وَفِي كُتُبِ عُلَمَائِنَا أَنَّهُ يَلْزَمُ الْغُرْمَ فِي قِيمَتِهَا لِمَنْ كَسَرَهَا ، وَهُوَ مَعْنًى فَاسِدٌ ، فَإِنَّ كَسْرَهُ وَاجِبٌ فَلَا ثَمَنَ لِقِيمَتِهَا . وَلَا يَجُوزُ تَقْوِيمُهَا فِي الزَّكَاةِ بِحَالٍ . وَغَيْرُ هَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : بِصِحَافٍ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الصَّحْفَةُ كَالْقَصْعَةِ وَالْجَمْعُ صِحَافٌ . قَالَ الْكِسَائِيُّ : أَعْظَمُ الْقِصَاعِ الْجَفْنَةُ ثُمَّ الْقَصْعَةُ تَلِيهَا تُشْبِعُ الْعَشَرَةَ ، ثُمَّ الصَّحْفَةُ تُشْبِعُ الْخَمْسَةَ ، ثُمَّ الْمِئْكَلَةُ تُشْبِعُ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ الصُّحَيْفَةُ تُشْبِعُ الرَّجُلَ . وَالصَّحِيفَةُ الْكِتَابُ وَالْجَمْعُ صُحُفٌ وَصَحَائِفُ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَأَكْوَابٌ) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْكُوبُ كُوزٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ ، وَالْجَمْعُ أَكْوَابٌ قَالَ الْأَعْشَى يَصِفُ الْخَمْرَ :



صِرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنٍّ

وَقَالَ آخَرُ :

مُتَّكِئًا تَصْفِقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ

وَقَالَ قَتَادَةُ : الْكُوبُ الْمُدَوَّرُ الْقَصِيرُ الْعُنُقِ الْقَصِيرُ الْعُرْوَةِ . وَالْإِبْرِيقُ : الْمُسْتَطِيلُ الْعُنُقِ الطَّوِيلُ الْعُرْوَةِ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ : الْأَكْوَابُ الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا . وَهِيَ الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا عُرًى . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : إِنَّهَا الْآنِيَةُ الْمُدَوَّرَةُ الْأَفْوَاهِ . السُّدِّيُّ : هِيَ الَّتِي لَا آذَانَ لَهَا . ابْنُ عَزِيزٍ : (أَكْوَابٌ) أَبَارِيقُ لَا عُرَى لَهَا وَلَا خَرَاطِيمَ ، وَاحِدُهَا كُوبٌ .

قُلْتُ : وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيُّ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهَا الَّتِي لَا آذَانَ لَهَا وَلَا عُرَى " [1].

قال الله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) ﴾ [2]

قال محمد بن احمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ أَيْ يَدُورُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ الْخَدَمُ إِذَا أَرَادُوا الشَّرَابَ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ ؛ أَيْ مَا فِي الْجَنَّةِ أَشْرَفُ وَأَعْلَى وَأَنْقَى . ثُمَّ لَمْ تُنْفَ الْأَوَانِي الذَّهَبِيَّةُ

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة الزخرف » قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين/ الجزء السادس عشر

[2] سورة الإنسان

بَلِ الْمَعْنَى يُسْقَوْنَ فِي أَوَانِي الْفِضَّةِ ، وَقَدْ يُسْقَوْنَ فِي أَوَانِي الذَّهَبِ . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ . وَقِيلَ : نَبَّهَ بِذِكْرِ الْفِضَّةِ عَلَى الذَّهَبِ ؛ كَقَوْلِهِ : سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ أَيْ وَالْبَرْدَ ؛ فَنَبَّهَ بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَلَى الثَّانِي . وَالْأَكْوَابُ : الْكِيزَانُ الْعِظَامُ الَّتِي لَا آذَانَ لَهَا وَلَا عُرًى ، الْوَاحِدُ مِنْهَا كُوبٌ ؛ وَقَالَ عَدِيٌّ :

مُتَّكِئًا تُقْرَعُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ

وَقَدْ مَضَى فِي (الزُّخْرُفِ) .

كَانَتْ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ أَيْ فِي صَفَاءِ الْقَوَارِيرِ وَبَيَاضِ الْفِضَّةِ ؛ فَصَفَاؤُهَا صَفَاءُ الزُّجَاجِ وَهِيَ مِنْ فِضَّةٍ . وَقِيلَ : أَرْضُ الْجَنَّةِ مِنْ فِضَّةٍ ، وَالْأَوَانِي تُتَّخَذُ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا . ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ : لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ أُعْطِيتُمْ فِي الدُّنْيَا شَبَهَهُ ، إِلَّا الْقَوَارِيرُ مِنْ فِضَّةٍ . وَقَالَ : لَوْ أَخَذْتَ فِضَّةً مِنْ فِضَّةِ الدُّنْيَا فَضَرَبْتَهَا حَتَّى تَجْعَلَهَا مِثْلَ جَنَاحِ الذُّبَابِ لَمْ تَرَ مِنْ وَرَائِهَا الْمَاءَ ، وَلَكِنَّ قَوَارِيرَ الْجَنَّةِ مِثْلَ الْفِضَّةِ فِي صَفَاءِ الْقَوَارِيرِ .

قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِفَتْحِ الْقَافِ وَالدَّالِ ؛ أَيْ قَدَّرَهَا لَهُمُ السُّقَاةُ الَّذِينَ يَطُوفُونَ بِهَا عَلَيْهِمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا : أَتَوْا بِهَا عَلَى قَدْرِ رِيِّهِمْ ، بِغَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . الْكَلْبِيُّ : وَذَلِكَ أَلَذُّ وَأَشْهَى ؛ وَالْمَعْنَى : قَدَّرَتْهَا الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَطُوفُ عَلَيْهِمْ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا : قَدَّرُوهَا عَلَى مِلْءِ الْكَفِّ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ ، حَتَّى لَا تُؤْذِيَهُمْ بِثِقَلٍ أَوْ بِإِفْرَاطِ صِغَرٍ . وَقِيلَ : إِنَّ الشَّارِبِينَ قَدَّرُوا لَهَا مَقَادِيرَ فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَا اشْتَهُوا وَقَدَرُوا . وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَالشَّعْبِيُّ وَابْنُ سِيرِينَ قُدِّرُوهَا بِضَمِّ الْقَافِ وَكَسْرِ الدَّالِّ ؛ أَيْ جُعِلَتْ لَهُمْ عَلَى قَدْرِ إِرَادَتِهِمْ . وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ الْمَهْدَوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – ؛ وَقَالَ : وَمَنْ قَرَأَ قُدِّرُوهَا فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى ، وَكَأَنَّ الْأَصْلَ قُدِّرُوا عَلَيْهَا فَحُذِفَ الْجَرُّ ؛ وَالْمَعْنَى قُدِّرَتْ عَلَيْهِمْ ؛ وَأَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ :

آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ آكُلُهُ   وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ

وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى حَبِّ الْعِرَاقِ . وَقِيلَ : هَذَا التَّقْدِيرُ هُوَ أَنَّ الْأَقْدَاحَ تَطِيرُ فَتَغْتَرِفُ بِمِقْدَارِ شَهْوَةِ الشَّارِبِ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا أَيْ لَا يَفْضُلُ عَنِ الرِّيِّ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ ، فَقَدْ أُلْهِمَتِ الْأَقْدَاحُ مَعْرِفَةَ مِقْدَارِ رِيِّ الْمُشْتَهِي حَتَّى تَغْتَرِفَ بِذَلِكَ الْمِقْدَارِ . ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي (نَوَادِرِ الْأُصُولِ) " [١] .

عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال " جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيْهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَومِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إلا رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ " . متفق عليه.

حُلِيُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَ لِبَاسِهِمْ

يقول الحق تبارك و تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) ﴾ [٢]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة الإنسان » قوله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا/ الجزء التاسع عشر

[٢] سورة الحج

" ذَكَرَ حَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ – نَسْأَلُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ – فَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أَيْ : تَتَخَرَّقُ فِي أَكْنَافِهَا وَأَرْجَائِهَا وَجَوَانِبِهَا ، وَتَحْتَ أَشْجَارِهَا وَقُصُورِهَا ، يَصْرِفُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا وَأَيْنَ شَاءُوا ، (يُحَلَّوْنَ فِيهَا) مِنَ الْحِلْيَةِ ، (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) أَيْ : فِي أَيْدِيهِمْ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ : " تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ " .

وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَلَكًا لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ ، يَصُوغُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحُلِيَّ مُنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَوْ أُبْرِزَ قُلْبٌ مِنْهَا – أَيْ : سِوَارٌ مِنْهَا – لَرَدَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، كَمَا تَرُدُّ الشَّمْسُ نُورَ الْقَمَرِ .

وَقَوْلُهُ : (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) : فِي مُقَابَلَةِ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ الَّتِي فُصِّلَتْ لَهُمْ ، لِبَاسُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْحَرِيرِ ، إِسْتَبْرَقِهِ وَسُنْدُسِهِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٢٢)﴾ [١] ، وَفِي الصَّحِيحِ : " لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : وَمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْحَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ ، لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) " [٢].

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١) ﴾ (١)

---

[١] سورة الإنسان

[٢] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الحج » تفسير قوله تعالى " إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار " / الجزء الخامس

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

" يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَهُوَ جَمْعُ سِوَارٍ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ أَسْوِرَةٍ : وَاحِدٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَوَاحِدٌ مِنْ وَرِقٍ ، وَوَاحِدٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ .

قُلْتُ : هَذَا مَنْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ هُنَا مِنْ ذَهَبٍ وَقَالَ فِي الْحَجِّ وَفَاطِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَفِي الْإِنْسَانِ مِنْ فِضَّةٍ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ . وَحَكَى الْفَرَّاءُ : " يَحْلَوْنَ " بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْحَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ خَفِيفَةً ؛ يُقَالُ : حَلِيَتِ الْمَرْأَةُ تَحْلَى فَهِيَ حَالِيَةٌ إِذَا لَبِسَتِ الْحُلِيَّ . وَحَلِيَ الشَّيْءُ بِعَيْنَيَّ يَحْلَى ؛ ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ . وَالسِّوَارُ سِوَارُ الْمَرْأَةِ ، وَالْجَمْعُ أَسْوِرَةٌ ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ أَسَاوِرَةٌ . وَقُرِئَ " فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ " وَقَدْ يَكُونُ الْجَمْعُ أَسَاوِرُ . وَقَالَ اللَّهُ – تَعَالَى – يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ . وَقَالَ ابْنُ عُزَيْزٍ : أَسَاوِرُ جَمْعُ أَسْوِرَةٍ ، وَأَسْوِرَةٌ جَمْعُ سِوَارٍ وَسُوَارٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُلْبَسُ فِي الذِّرَاعِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ فِضَّةٍ فَهُوَ قُلْبٌ وَجَمْعُهُ قِلَبَةٌ ؛ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَرْنٍ أَوْ عَاجٍ فَهِيَ مَسْكَةٌ وَجَمْعُهُ مَسَكٌ . قَالَ النَّحَّاسُ : وَحَكَى قُطْرُبٌ فِي وَاحِدِ الْأَسَاوِرِ إِسْوَارٌ ، وَقُطْرُبٌ صَاحِبُ شُذُوذٍ ، قَدْ تَرَكَهُ يَعْقُوبُ وَغَيْرُهُ فَلَمْ يَذْكُرْهُ .

قُلْتُ : قَدْ جَاءَ فِي الصِّحَاحِ وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : وَاحِدُهَا إِسْوَارٌ . وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ : لَمَّا كَانَتِ الْمُلُوكُ تَلْبَسُ فِي الدُّنْيَا الْأَسَاوِرَ وَالتِّيجَانَ جَعَلَ اللَّهُ – تَعَالَى – ذَلِكَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ .



[1] سورة الكهف



قَوْلُهُ تَعَالَى : وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ السُّنْدُسُ : الرَّقِيقُ النَّحِيفُ ، وَاحِدُهُ سُنْدُسَةٌ ؛ قَالَ الْكِسَائِيُّ . وَالْإِسْتَبْرَقُ : مَا ثَخُنَ مِنْهُ – عَنْ عِكْرِمَةَ – وَهُوَ الْحَرِيرُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

تَرَاهُنَّ يَلْبَسْنَ الْمَشَاعِرَ مَرَّةً وَإِسْتَبْرَقُ الدِّيبَاجِ طَوْرًا لِبَاسُهَا

فَالْإِسْتَبْرَقُ الدِّيبَاجُ . ابْنُ بَحْرٍ : الْمَنْسُوجُ بِالذَّهَبِ . الْقُتَبِيُّ : فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ . الْجَوْهَرِيُّ : وَتَصْغِيرُهُ أُبَيْرِقٌ . وَقِيلَ : هُوَ اسْتَفْعَلَ مِنَ الْبَرِيقِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ وِفَاقٌ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَخُصَّ الْأَخْضَرُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ الْمُوَافِقُ لِلْبَصَرِ ؛ لِأَنَّ الْبَيَاضَ يُبَدِّدُ النَّظَرَ وَيُؤْلِمُ ، وَالسَّوَادَ يُذَمُّ ، وَالْخُضْرَةُ بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ ، وَذَلِكَ يَجْمَعُ الشُّعَاعَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ، أَخَلْقٌ يُخْلَقُ أَمْ نَسْجٌ يُنْسَجُ ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ . فَقَالَ لَهُمْ : مِمَّ تَضْحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا فَجَلَسَ يَسِيرًا أَوْ قَلِيلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ : هَا هُوَ ذَا يَا رَسُولُ اللَّهِ ؛ قَالَ لَا بَلْ تَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ قَالَهَا ثَلَاثًا . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : دَارُ الْمُؤْمِنِ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ فِي وَسَطِهَا شَجَرَةٌ تُنْبِتُ الْحُلَلَ وَيَأْخُذُ بِأُصْبُعِهِ أَوْ قَالَ بِأُصْبُعَيْهِ سَبْعِينَ حُلَّةً مُنَظَّمَةً بِالدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ . ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي رَقَائِقِهِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا إِسْنَادَهُ فِي كِتَابِ التَّذْكِرَةِ . وَذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَكُونُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحُلَّةُ لَهَا وَجْهَانِ لِكُلِّ وَجْهٍ لَوْنٌ ، يَتَكَلَّمَانِ بِهِ بِصَوْتٍ يَسْتَحْسِنُهُ سَامِعُهُ ، يَقُولُ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ لِلْآخَرِ : أَنَا أَكْرَمُ عَلَى وَلِيِّ





اللَّهِ مِنْكَ ، أَنَا أَلِي جَسَدَهُ وَأَنْتَ لَا تَلِي . وَيَقُولُ الْآخَرُ : أَنَا أَكْرَمُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ مِنْكَ ، أَنَا أُبْصِرُ وَجْهَهُ وَأَنْتَ لَا تُبْصِرُ " [1] .

يقول جل شأنه ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) ﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَوْقَهُمْ ، يَعْنِي فَوْقَ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ ثِيَابُ سُنْدُسٍ . وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ : (عَالِيَهُمْ) فَوْقَ حِجَالِهِمُ الْمُثْبَتَةِ عَلَيْهِمْ (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ الْمَدْفُوعِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ فَوْقَ حِجَالٍ هُمْ فِيهَا ، فَقَدْ عَلَاهُمْ فَهُوَ عَالِيَهُمْ .

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْقِرَاءَةِ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَبَعْضُ قُرَّاءِ مَكَّةَ (عَالِيهِمْ) بِتَسْكِينِ الْيَاءِ . وَكَانَ عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ يَقْرَءُونَهُ بِفَتْحِ الْيَاءِ ، فَمَنْ فَتَحَهَا جَعَلَ قَوْلَهُ (عَالِيَهُمْ) اسْمًا مُرَافِعًا لِلثِّيَابِ ، مِثْلَ قَوْلِ الْقَائِلِ : ظَاهِرُهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة الكهف » قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا/ الجزء العاشر

[2] سورة الإنسان



وَقَوْلُهُ : (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) يَعْنِي : ثِيَابَ دِيبَاجٍ رَقِيقٍ حَسَنٍ ، وَالسُّنْدُسُ : هُوَ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيبَاجِ .

وَقَوْلُهُ : (خُضْرٌ) اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِئُ وَأَبُو عَمْرٍو بِرَفْعِ : (خُضْرٌ) عَلَى أَنَّهَا نَعْتٌ لِلثِّيَابِ ، وَخَفْضِ (إِسْتَبْرَقٍ) عَطْفًا بِهِ عَلَى السُّنْدُسِ ، بِمَعْنَى : وَثِيَابِ إِسْتَبْرَقٍ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَاصِمٌ وَابْنُ كَثِيرٍ (خُضْرٍ) خَفْضًا (وَإِسْتَبْرَقٌ) رَفْعًا ، عَطْفًا بِالْإِسْتَبْرَقِ عَلَى الثِّيَابِ ، بِمَعْنَى : عَالِيَهُمْ إِسْتَبْرَقٌ ، وَتَصْيِيرًا لِلْخُضْرِ نَعْتًا لِلسُّنْدُسِ . وَقَرَأَ نَافِعٌ ذَلِكَ : (خُضْرٌ) رَفْعًا عَلَى أَنَّهَا نَعْتٌ لِلثِّيَابِ (وَإِسْتَبْرَقٌ) رَفْعًا عَطْفًا بِهِ عَلَى الثِّيَابِ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ : (خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) خَفْضًا كِلَاهُمَا . وَقَرَأَ ذَلِكَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ بِتَرْكِ إِجْرَاءِ الْإِسْتَبْرَقِ : (وَإِسْتَبْرَقَ) بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى : وَثِيَابَ إِسْتَبْرَقَ ، وَفَتَحَ ذَلِكَ أَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ . وَلِكُلِّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَجْهٌ وَمَذْهَبٌ غَيْرَ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُنَا عَنِ ابْنِ مُحَيْصِنٍ ، فَإِنَّهَا بَعِيدَةٌ مِنْ مَعْرُوفِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْتَبْرَقَ نَكِرَةٌ ، وَالْعَرَبُ تُجْرِي الْأَسْمَاءَ النَّكِرَةَ وَإِنْ كَانَتْ أَعْجَمِيَّةً ، وَالْإِسْتَبْرَقُ : هُوَ مَا غَلُظَ مِنَ الدِّيبَاجِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَقْوَالَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَا ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ (فِيمَا مَضَى قَبْلُ فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ هَاهُنَا .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الْإِسْتَبْرَقُ : الدِّيبَاجُ الْغَلِيظُ .

وَقَوْلُهُ : (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) يَقُولُ : وَحَلَّاهُمْ رَبُّهُمْ أَسَاوِرَ ، وَهِيَ جَمْعُ أَسْوِرَةٍ مِنْ فِضَّةٍ " [1].

---

[1] تفسير الطبري » تفسير سورة الإنسان » القول في تأويل قوله تعالى " عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق "/ الجزء الرابع و عشرون

أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى فِي الجَنَّةِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ " قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ الْحَكِيمُ ﴿ قَالَ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ﴾ " [١]

خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

يقول جل شأنه ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨)﴾ [٢]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ) لِلْخِدْمَةِ (وِلْدَانٌ) غِلْمَانٌ (مُخَلَّدُونَ) لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : [تَقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ كَبِرَ وَلَمْ يَشْمَطْ : إِنَّهُ مُخَلَّدٌ] .

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ : يَعْنِي وِلْدَانًا لَا يُحَوَّلُونَ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ .

[١] صحيح البخاري » كتاب أحاديث الأنبياء » باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا

[٢] سورة الواقعة



قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : مُقَرَّطُونَ ، يُقَالُ : خَلَّدَ جَارِيَتَهُ إِذَا حَلَّاهَا بِالْخِلْدِ ، وَهُوَ الْقِرْطُ " .[1]

يقول جل شأنه ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (١٩) ﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَيَطُوفُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ وِلْدَانٌ ، وَهُمُ الْوُصَفَاءُ ، مُخَلَّدُونَ .

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى : (مُخَلَّدُونَ) فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) أَيْ : لَا يَمُوتُونَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِذَلِكَ (وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) مُسَوَّرُونَ .

---

[1] تفسير البغوي » سورة الواقعة » تفسير قوله تعالى " يطوف عليهم ولدان مخلدون "/ الجزء الثامن

[2] سورة الإنسان



وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِهِ أَنَّهُمْ مُقَرَّطُونَ . وَقِيلَ : عُنِيَ بِهِ أَنَّهُمْ دَائِمٌ شَبَابُهُمْ ، لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْ تِلْكَ السِّنِّ .

وَذُكِرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَبُرَ وَثَبَتَ سَوَادُ شَعْرِهِ : إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ؛ كَذَلِكَ إِذَا كَبُرَ وَثَبَتَ أَضْرَاسُهُ وَأَسْنَانُهُ قِيلَ : إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ ، يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ ثَابِتُ الْحَالِ ، وَهَذَا تَصْحِيحٌ لِمَا قَالَ قَتَادَةُ مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ : لَا يَمُوتُونَ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ثَبَتُوا عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ فَلَمْ يَتَغَيَّرُوا بِهَرَمٍ وَلَا شَيْبٍ وَلَا مَوْتٍ ، فَهُمْ مُخَلَّدُونَ . وَقِيلَ : إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : (مُخَلَّدُونَ) مُسَوَّرُونَ بِلُغَةِ حِمْيَرَ؛ وَيُنْشَدُ لِبَعْضِ شُعَرَائِهِمْ :
وَمُخَلَّدَاتٌ باللُّجَيْنِ كأَنَّمَا أعْجَازُهُنَّ أَقَاوِزُ الْكُثْبانِ

وَقَوْلُهُ : (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِذَا رَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْوِلْدَانَ مُجْتَمِعِينَ أَوْ مُفْتَرِقِينَ ، تَحْسَبُهُمْ فِي حُسْنِهِمْ ، وَنَقَاءِ بَيَاضِ وُجُوهِهِمْ ، وَكَثْرَتِهِمْ ، لُؤْلُؤًا مُبَدَّدًا ، أَوْ مُجْتَمِعًا مَصْبُوبًا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) قَالَ : مِنْ كَثْرَتِهِمْ وَحُسْنِهِمْ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ) مِنْ حُسْنِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ (لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) وَقَالَ قَتَادَةُ : عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : مَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ غُلَامٍ ، كُلُّ غُلَامٍ عَلَى عَمَلٍ مَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : (حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) قَالَ : فِي كَثْرَةِ اللُّؤْلُؤِ وَبَيَاضِ اللُّؤْلُؤِ " [1].

يقول جل شأنه ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (٢٤) ﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" يَقُولُ – تَعَالَى ذِكْرُهُ – : وَيَطُوفُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي الْجَنَّةِ غِلْمَانٌ لَهُمْ ، كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ – فِي بَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ – مَكْنُونٌ ، يَعْنِي : مَصُونٌ فِي كِنٍّ ، فَهُوَ أَنْقَى لَهُ ، وَأَصْفَى لِبَيَاضِهِ . وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانَ يَطُوفُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ بِكُئُوسِ الشَّرَابِ الَّتِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهَا .

وَقَدْ حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْخَادِمُ ، فَكَيْفَ الْمَخْدُومُ ؟ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنْ فَضْلَ الْمَخْدُومِ عَلَى الْخَادِمِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ " .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَادِمُ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ ، فَكَيْفَ الْمَخْدُومُ ؟ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَهُمَا كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى النُّجُومِ " [3].

[1] تفسير الطبري » تفسير سورة الإنسان » القول في تأويل قوله تعالى " ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا " / الجزء الرابع و العشرون

[2] سورة الطور

[3] تفسير الطبري » تفسير سورة الطور » القول في تأويل قوله تعالى" ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون "/ الجزء الثاني والعشرون

أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ

عَنْ بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَقَالَ : " إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟ قَالَ : " أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا ، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، قَالَ : " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ " ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي ، فَجَاءَتْ الْيَهُودُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا ، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، قَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : مِثْلَ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ ، قَالَ : هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ " [١].

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي »، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟ » قَالَ: أَسْمَعُ



[١] صحيح البخاري » كِتَاب الْمَنَاقِبِ » بَاب كَيْفَ آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بِأُذُنَيَّ ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: « سَلْ » فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ » قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ: « فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ » قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ: « زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ »، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ قَالَ: « يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا » قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: « مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، قَالَ: « يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟ » قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: « مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا ، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ » ، قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ " [١].

صِفَةُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ

قال الله تعالى ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧٠) ﴾ [٢]

قال محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي في تفسيرها

---

[١] صحيح مسلم » كتاب الحيض » باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما

[٢] سورة الزخرف

" قَوْلُهُ – تَعَالَى – فِي هَذِهِ الْآيَةِ : وَأَزْوَاجُكُمْ فِيهِ لِعُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، أَنَّ الْمُرَادَ بِأَزْوَاجِهِمْ نُظَرَاؤُهُمْ وَأَشْبَاهُهُمْ فِي الطَّاعَةِ وَتَقْوَى اللَّهِ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ابْنُ كَثِيرٍ .

وَالثَّانِي : أَنَّ الْمُرَادَ بِأَزْوَاجِهِمْ نِسَاؤُهُمْ فِي الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْأَخِيرَ أَبْلَغُ فِي التَّنَعُّمِ وَالتَّلَذُّذِ مِنَ الْأَوَّلِ .

وَلِذَا يَكْثُرُ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ إِكْرَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِكَوْنِهِمْ مَعَ نِسَائِهِمْ دُونَ الِامْتِنَانِ عَلَيْهِمْ ، بِكَوْنِهِمْ مَعَ نُظَرَائِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ فِي الطَّاعَةِ .

قَالَ – تَعَالَى – : إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ [٣٦ / ٥٥] .

وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ الْمُرَادَ بِالشُّغُلِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ ، هُوَ افْتِضَاضُ الْأَبْكَارِ . وَقَالَ – تَعَالَى – : وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ [٥٢ / ٢٠] . وَقَالَ – تَعَالَى – : وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ [٥٦ / ٢٢ – ٢٣] . وَقَالَ – تَعَالَى – : فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ إِلَى قَوْلِهِ : حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ [٥٥ / ٢٢ – ٢٣] . وَقَالَ : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ [٣٧ / ٤٨] . [ص: ١٤٣] وَقَالَ – تَعَالَى – : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ [٣٨ / ٥٢] . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ مُفْرَدَ الْأَزْوَاجِ زَوْجٌ بِلَا هَاءٍ ، وَأَنَّ الزَّوْجَةَ بِالتَّاءِ لُغَةٌ لَا لَحْنٌ ، خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الزَّوْجَةَ لَحْنٌ مِنْ لَحْنِ الْفُقَهَاءِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا أَصلَ لَهُ فِي اللُّغَةِ .

وَالْحَقُّ أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :





وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وَقَوْلُ الْحَمَاسِيِّ :

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي وَالظَّاعِنُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ فِي صَفِيَّةَ : " إِنَّهَا زَوْجَتِي " .

وَقَوْلُهُ : تُحْبَرُونَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ رَاجِعَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يُكْرَمُونَ بِأَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْإِكْرَامِ وَأَتَمِّهَا " [1] .

وقال الله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا (٣٥) ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي رَفْعِ " مَثَلُ " فَقَالَ سِيبَوَيْهِ : ارْتَفَعَ بِالِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ؛ وَالتَّقْدِيرُ : وَفِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : ارْتَفَعَ بِالِابْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَيْ صِفَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ؛ كَقَوْلِكَ : قَوْلِي يَقُومُ زَيْدٌ ؛ فَقَوْلِي مُبْتَدَأٌ ، وَيَقُومُ زَيْدٌ خَبَرُهُ ؛ وَالْمَثَلُ بِمَعْنَى الصِّفَةِ مَوْجُودٌ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

[1] أضواء البيان » سورة الزخرف/ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ/ الجزء السابع

[2] سورة الرعد



وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَقَالَ : وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى أَيِ الصِّفَةُ الْعُلْيَا ؛ وَأَنْكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ وَقَالَ : لَمْ يُسْمَعْ مَثَلُ بِمَعْنَى الصِّفَةِ ؛ إِنَّمَا مَعْنَاهُ الشَّبَهُ ؛ أَلَا تَرَاهُ يَجْرِي مَجْرَاهُ فِي مَوَاضِعِهِ وَمُتَصَرِّفَاتِهِ ، كَقَوْلِهِمْ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَثَلِكَ ؛ كَمَا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ شَبَهِكَ ؛ قَالَ : وَيَفْسُدُ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ مَثَلًا إِذَا كَانَ مَعْنَاهُ صِفَةً كَانَ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : صِفَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي فِيهَا أَنْهَارٌ ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ ؛ لِأَنَّ الْأَنْهَارَ فِي الْجَنَّةِ نَفْسِهَا لَا صِفَتُهَا وَقَالَ الزَّجَّاجُ : مَثَّلَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – لَنَا مَا غَابَ عَنَّا بِمَا نَرَاهُ ؛ وَالْمَعْنَى : مَثَلُ الْجَنَّةِ جَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ؛ وَأَنْكَرَهُأَبُو عَلِيٍّ فَقَالَ : لَا يَخْلُو الْمَثَلُ عَلَى قَوْلِهِ أَنْ يَكُونَ الصِّفَةَ أَوِ الشَّبَهَ ، وَفِي كِلَا الْوَجْهَيْنِ لَا يَصِحُّ مَا قَالَهُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الصِّفَةِ لَمْ يَصِحَّ ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : صِفَةُ الْجَنَّةِ جَنَّةٌ ، فَجَعَلْتَ الْجَنَّةَ خَبَرًا لَمْ يَسْتَقِمْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا تَكُونُ الصِّفَةَ ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا شَبَهُ الْجَنَّةِ جَنَّةٌ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّبَهَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُمَاثَلَةِ الَّتِي بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ ، وَهُوَ حَدَثٌ ؛ وَالْجَنَّةُ غَيْرُ حَدَثٍ ؛ فَلَا يَكُونُ الْأَوَّلُ الثَّانِيَ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : الْمَثَلُ مُقْحَمٌ لِلتَّأْكِيدِ ؛ وَالْمَعْنَى : الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ؛ وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ كَثِيرًا بِالْمَثَلِ ؛ كَقَوْلِهِ : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ : أَيْ لَيْسَ هُوَ كَشَيْءٍ . وَقِيلَ التَّقْدِيرُ : صِفَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ صِفَةُ جَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ : شَبَهُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِي الْحُسْنِ وَالنِّعْمَةِ وَالْخُلُودِ كَشَبَهِ النَّارِ فِي الْعَذَابِ وَالشِّدَّةِ وَالْخُلُودِ ؛ قَالَهُ مُقَاتِلٌ .

أُكُلُهَا دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ ؛ وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا أُخِذَتْ ثَمَرَةٌ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي " التَّذْكِرَةِ " . وَظِلُّهَا أَيْ وَظِلُّهَا كَذَلِكَ ؛ فَحَذَفَ ؛ أَيْ ثَمَرُهَا لَا يَنْقَطِعُ ، وَظِلُّهَا لَا يَزُولُ ؛ وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ يَزُولُ وَيَفْنَى .

تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ أَيْ عَاقِبَةُ أَمْرِ الْمُكَذِّبِينَ وَآخِرَتُهُمُ النَّارُ يَدْخُلُونَهَا " [1].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة الرعد / مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ / الجزء التاسع



قال الله تعالى ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) ﴾[١]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل في تفسيرها

" ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) وَفِيهِ مَسَائِلُ :

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : مَا وَجْهُ الْجَرِّ ، وَالْفَاكِهَةُ لَا يَطُوفُ بِهَا الْوِلْدَانُ وَالْعَطْفُ يَقْتَضِي ذَلِكَ ؟ نَقُولُ : الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْفَاكِهَةَ وَاللَّحْمَ فِي الدُّنْيَا يُطْلَبَانِ فِي حَالَتَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : حَالَةُ الشُّرْبِ وَالْأُخْرَى حَالُ عَدَمِهِ ، فَالْفَاكِهَةُ مِنْ رُءُوسِ الْأَشْجَارِ تُؤْخَذُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) [الْحَاقَّةِ : ٢٣] وَقَالَ : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) [الرَّحْمَنِ : ٥٤] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَمَّا حَالَةُ الشَّرَابِ فَجَازَ أَنْ يَطُوفَ بِهَا الْوِلْدَانُ ، فَيُنَاوِلُوهُمُ الْفَوَاكِهَ الْغَرِيبَةَ وَاللُّحُومَ الْعَجِيبَةَ لَا لِلْأَكْلِ بَلْ لِلْإِكْرَامِ ، كَمَا يَضَعُ الْمُكْرِمُ لِلضَّيْفِ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ بِيَدِهِ عِنْدَهُ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُشَارِكًا لِلْآخَرِ فِي الْقُرْبِ مِنْهَا .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ عَطْفًا فِي الْمَعْنَى عَلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، أَيْ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتٍ وَفَاكِهَةٍ ، وَلَحْمٍ وَحُورٍ ، أَيْ فِي هَذِهِ النِّعَمِ يَتَقَلَّبُونَ ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ عَطْفٌ فِي اللَّفْظِ لِلْمُجَاوَرَةِ لَا فِي الْمَعْنَى ، وَكَيْفَ لَا يَجُوزُ هَذَا ، وَقَدْ جَازَ تَقَلَّدَ سَيْفًا وَرُمْحًا .



[١] سورة الواقعة

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ : هَلْ فِي تَخْصِيصِ التَّخْيِيرِ بِالْفَاكِهَةِ وَالِاشْتِهَاءِ بِاللَّحْمِ بَلَاغَةٌ ؟ قُلْتُ : وَكَيْفَ لَا وَفِي كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ بَلَاغَةٌ وَفَصَاحَةٌ ، وَإِنْ كَانَ لَا يُحِيطُ بِهَا ذِهْنِي الْكَلِيلُ ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا عِلْمِيَ الْقَلِيلُ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي فِيهِ أَنَّ اللَّحْمَ وَالْفَاكِهَةَ إِذَا حَضَرَا عِنْدَ الْجَائِعِ تَمِيلُ نَفْسُهُ إِلَى اللَّحْمِ ، وَإِذَا حَضَرَا عِنْدَ الشَّبْعَانِ تَمِيلُ إِلَى الْفَاكِهَةِ ، وَالْجَائِعُ مُشْتَهٍ وَالشَّبْعَانُ غَيْرُ مُشْتَهٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُخْتَارٌ إِنْ أَرَادَ أَكَلَ ، وَإِنْ لَمْ يُرِدْ لَا يَأْكُلُ ، وَلَا يُقَالُ فِي الْجَائِعِ إِنْ أَرَادَ أَكَلَ ؛ لِأَنَّ " إِنْ " لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْمَشْكُوكِ ، إِذَا عُلِمَ هَذَا ثَبَتَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا اللَّحْمَ عِنْدَ الْمُشْتَهِي مُخْتَارٌ ، وَالْفَاكِهَةَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُشْتَهِي مُخْتَارَةٌ ، وَحِكَايَةُ الْجَنَّةِ عَلَى مَا يُفْهَمُ فِي الدُّنْيَا فَخُصَّ اللَّحْمُ بِالِاشْتِهَاءِ وَالْفَاكِهَةُ بِالِاخْتِيَارِ ، وَالتَّحْقِيقُ فِيهِ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ أَنَّ الِاخْتِيَارَ هُوَ أَخْذُ الْخَيْرِ مِنْ أَمْرَيْنِ ، وَالْأَمْرَانِ اللَّذَانِ يَقَعُ فِيهِمَا الِاخْتِيَارُ فِي الظَّاهِرِ لَا يَكُونُ لِلْمُخْتَارِ أَوَّلًا مَيْلٌ إِلَى أَحَدِهِمَا ، ثُمَّ يَتَفَكَّرُ وَيَتَرَوَّى ، وَيَأْخُذُ مَا يُغَلِّبُهُ نَظَرُهُ عَلَى الْآخَرِ فَالتَّفَكُّهُ هُوَ مَا يَكُونُ عِنْدَ عَدَمِ الْحَاجَةِ ، وَأَمَّا إِنِ اشْتَهَى وَاحِدٌ فَاكِهَةً بِعَيْنِهَا فَاسْتَحْضَرَهَا وَأَكَلَهَا فَهُوَ لَيْسَ بِمُتَفَكِّهٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ دَافِعُ حَاجَةٍ ، وَأَمَّا فَوَاكِهُ الْجَنَّةِ تَكُونُ أَوَّلًا عِنْدَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ مَيْلٍ مِنْهُمْ إِلَيْهَا ، ثُمَّ يَتَفَكَّهُونَ بِهَا عَلَى حَسَبِ اخْتِيَارِهِمْ ، وَأَمَّا اللَّحْمُ فَتَمِيلُ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهِ أَدْنَى مَيْلٍ فَيَحْضُرُ عِنْدَهُمْ ، وَمَيْلُ النَّفْسِ إِلَى الْمَأْكُولِ شَهْوَةٌ ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) وَقَوْلُهُ : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ) فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا دَائِمَةُ الْحُضُورِ ، وَأَمَّا اللَّحْمُ فَالْمَرْوِيُّ أَنَّ الطَّائِرَ يَطِيرُ فَتَمِيلُ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ إِلَى لَحْمِهِ فَيَنْزِلُ مَشْوِيًّا وَمَقْلِيًّا عَلَى حَسَبِ مَا يَشْتَهِيهِ ، فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْفَاكِهَةَ تَحْضُرُ عِنْدَهُمْ فَيَتَخَيَّرُ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ الْحُضُورِ وَاللَّحْمُ يَطْلُبُهُ الْمُؤْمِنُ وَتَمِيلُ نَفْسُهُ إِلَيْهِ أَدْنَى مَيْلٍ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَاكِهَةَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ بِحُضُورِهَا ، وَاللَّحْمُ لَا تَلَذُّ الْأَعْيُنُ بِحُضُورِهِ ، ثُمَّ إِنَّ فِي اللَّفْظِ لَطِيفَةً ، وَهِيَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ : (مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ) وَلَمْ يَقُلْ : مِمَّا يَخْتَارُونَ مَعَ قُرْبِ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ فِي الْمَعْنَى ، وَهُوَ أَنَّ التَّخَيُّرَ مِنْ بَابِ التَّكَلُّفِ فَكَأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مَا يَكُونُ فِي نِهَايَةِ الْكَمَالِ ، وَهَذَا لَا يُوجَدُ إِلَّا مِمَّنْ لَا يَكُونُ لَهُ حَاجَةٌ وَلَا اضْطِرَارٌ .



الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ : مَا الْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيمِ الْفَاكِهَةِ عَلَى اللَّحْمِ ؟ نَقُولُ : الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ :

أَحَدُهَا : الْعَادَةُ فِي الدُّنْيَا التَّقْدِيمُ لِلْفَوَاكِهِ فِي الْأَكْلِ وَالْجَنَّةُ وُضِعَتْ بِمَا عُلِمَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَوْصَافِ وَعَلَى مَا عُلِمَ فِيهَا ، وَلَا سِيَّمَا عَادَةُ أَهْلِ الشُّرْبِ ، وَكَأَنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانُ حَالِ شُرْبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

وَثَانِيهَا : الْحِكْمَةُ فِي الدُّنْيَا تَقْتَضِي أَكْلَ الْفَاكِهَةِ أَوَّلًا ؛ لِأَنَّهَا أَلْطَفُ وَأَسْرَعُ انْحِدَارًا وَأَقَلُّ حَاجَةً إِلَى الْمُكْثِ الطَّوِيلِ فِي الْمَعِدَةِ لِلْهَضْمِ ، وَلِأَنَّ الْفَاكِهَةَ تُحَرِّكُ الشَّهْوَةَ لِلْأَكْلِ وَاللَّحْمُ يَدْفَعُهَا .

وَثَالِثُهَا : يَخْرُجُ مِمَّا ذَكَرْنَا جَوَابًا خَلَا عَنْ لَفْظِ التَّخْيِيرِ وَالِاشْتِهَاءِ ، هُوَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ أَنَّ الْفَاكِهَةَ دَائِمَةُ الْحُضُورِ وَالْوُجُودِ ، وَاللَّحْمَ يُشْتَهَى وَيَحْضُرُ عِنْدَ الِاشْتِهَاءِ دَلَّ هَذَا عَلَى عَدَمِ الْجُوعِ ؛ لِأَنَّ الْجَائِعَ حَاجَتُهُ إِلَى اللَّحْمِ أَكْثَرُ مِنَ اخْتِيَارِهِ اللَّحْمَ فَقَالَ : (وَفَاكِهَةٍ) لِأَنَّ الْحَالَ فِي الْجَنَّةِ يُشْبِهُ حَالَ الشَّبْعَانِ فِي الدُّنْيَا فَيَمِيلُ إِلَى الْفَاكِهَةِ أَكْثَرَ فَقَدَّمَهَا ، وَهَذَا الْوَجْهُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ مِنَ الْفَوَاكِهِ مَا لَا يُؤْكَلُ إِلَّا بَعْدَ الطَّعَامِ ، فَلَا يَصِحُّ الْأَوَّلُ جَوَابًا فِي الْكُلِّ " [1] .

قال الله تعالى ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ أَيْ قَدَّمْتُمْ فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا " [1] .

---

[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الواقعة / وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ

[2] سورة الحاقة





عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : " تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَكْفَؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ ، نُزُلًا لأَهْلِ الْجَنَّةِ " ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَلا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : " بَلَى " قَالَ : تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهَا ؟ قَالَ : " بَلَى " قَالَ : إِدَامُهَا لامٌ وَنُونٌ ، قَالَ : " وَمَا هَذَا ؟ " قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ أَكْبَادِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا " [٢].

قال يحيى بن شرف أبو زكريا النووي في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً ، يَكْفَأُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ) أَمَّا (النُّزُلُ) فَبِضَمِّ النُّونِ وَالزَّايِ ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُ الزَّايِ وَهُوَ مَا يُعَدُّ لِلضَّيْفِ عِنْدَ نُزُولِهِ ، وَأَمَّا (الْخُبْزَةُ) فَبِضَمِّ الْخَاءِ ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : هِيَ الظُّلْمَةُ الَّتِي تُوضَعُ فِي الْمَلَّةِ ، (وَيَكْفَأُهَا) بِالْهَمْزَةِ وَرُوِيَ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ (يَتَكَفَّؤُهَا) بِالْهَمْزِ أَيْضًا ، وَخُبْزَةُ الْمُسَافِرِ هِيَ الَّتِي يَجْعَلُهَا فِي الْمَلَّةِ وَيَتَكَفَّؤُهَا بِيَدَيْهِ ، أَيْ : يُمِيلُهَا مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ حَتَّى تَجْتَمِعَ وَتَسْتَوِيَ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مُنْبَسِطَةً كَالرُّقَاقَةِ وَنَحْوِهَا وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِي الْيَدِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَتَأْوِيلِهَا قَرِيبًا ، مَعَ الْقَطْعِ بِاسْتِحَالَةِ الْجَارِحَةِ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْأَرْضَ كَالظُّلْمَةِ وَالرَّغِيفِ الْعَظِيمِ وَيَكُونُ ذَلِكَ طَعَامًا نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

---

[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة الحاقة » قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه/ الجزء الثامن عشر

[٢] صحيح مسلم » كتاب صفة القيامة والجنة والنار » باب نزل أهل الجنة/ بَاب نُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ





قَوْلُهُ : (إِدَامُهُمْ بَالَامُ وَنُونٌ ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ . ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا) أَمَّا (النُّونُ) فَهُوَ الْحُوتُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَمَّا (بَالَامُ) فَبِبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَبِتَخْفِيفِ اللَّامِ وَمِيمٍ مَرْفُوعَةٍ غَيْرِ مُنَوَّنَةٍ ، وَفِي مَعْنَاهَا أَقْوَالٌ مُضْطَرِبَةٌ الصَّحِيحُ مِنْهَا : الَّذِي اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ ، أَنَّهَا لَفْظَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ مَعْنَاهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ : ثَوْرٌ ، وَفَسَّرَهُ بِهَذَا ، وَلِهَذَا سَأَلُوا الْيَهُودِيَّ عَنْ تَفْسِيرِهَا وَلَوْ كَانَتْ عَرَبِيَّةً لَعَرَفَتْهَا الصَّحَابَةُ ، وَلَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى سُؤَالِهِ عَنْهَا فَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ فِي بَيَانِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : لَعَلَّ الْيَهُودِيَّ أَرَادَ التَّعْمِيَةَ عَلَيْهِمْ ، فَقَطَعَ الْهِجَاءَ وَقَدَّمَ أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ عَلَى الْآخَرِ ، وَهِيَ لَامُ أَلِفٍ وَيَاءٍ ، يُرِيدُ (لِأْي) عَلَى وَزْنِ (لَعَا) وَهُوَ الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ فَصَحَّفَ الرَّاوِي الْيَاءَ الْمُثَنَّاةَ فَجَعَلَهَا مُوَحَّدَةً ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا أَقْرَبُ مَا يَقَعُ فِيهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا (زَائِدَةُ الْكَبِدِ) ، وَهِيَ : الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ فِي الْكَبِدِ ، وَهِيَ أَطْيَبُهَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : (يَأْكُلُ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا) فَقَالَ الْقَاضِي : يُحْتَمَلُ أَنَّهُمُ السَّبْعُونَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ ، فَخُصُّوا بِأَطْيَبِ النُّزُلِ وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ عَبَّرَ بِالسَّبْعِينَ أَلْفًا عَنِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ ، وَلَمْ يُرِدِ الْحَصْرَ فِي ذَلِكَ الْقَدْرِ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ "[١] .

عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتْفُلُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ جُشَاءٌ ، وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ ، وَالتَّحْمِيدَ ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ " [٢]

قال يحيى بن شرف أبو زكريا النووي في شرحه للحديث

" مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، يَتَنَعَّمُونَ بِذَلِكَ وَبِغَيْرِهِ مِنْ مَلَاذٍّ وَأَنْوَاعِ نَعِيمِهَا تَنَعُّمًا دَائِمًا لَا آخِرَ لَهُ ، وَلَا انْقِطَاعَ أَبَدًا ، وَإِنَّ تَنَعُّمَهُمْ بِذَلِكَ عَلَى

[١] شرح النووي على مسلم/ صحيح مسلم /كتاب صفة القيامة والجنة والنار/ بَاب نُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ/ حاشية رقم ١
[٢] صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها



هَيْئَةِ تَنَعُّمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاضُلِ فِي اللَّذَّةِ وَالنَّفَاسَةِ ، الَّتِي لَا يُشَارِكُ نَعِيمَ الدُّنْيَا إِلَّا فِي التَّسْمِيَةِ ، وَأَصْلِ الْهَيْئَةِ ، وَإِلَّا فِي أَنَّهُمْ لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ ، وَقَدْ دَلَّتْ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرَهَا مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ دَائِمٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ أَبَدًا " [١].

صِفَةُ شَرَابُ أَهْلِ الجَنَّةِ

قال الله تعالى﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) ﴾ [٢]

قال محمد الطاهر بن عاشور

" وَالْأَبْرَارُ : هُمُ الشَّاكِرُونَ ، عَبَّرَ عَنْهُمْ بِالْأَبْرَارِ زِيَادَةً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ .

وَالْأَبْرَارُ : جَمْعُ بَرٍّ بِفَتْحِ الْبَاءِ ، وَجَمْعُ بَارٍّ أَيْضًا مِثْلُ شَاهِدٍ وَأَشْهَادٍ ، وَالْبَارُّ أَوِ الْبَرُّ الْمُكْثِرُ مِنَ الْبِرِّ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَهُوَ فِعْلُ الْخَيْرِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْبَرُّ مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) .

وَوَصْفُ بَرٍّ أَقْوَى مِنْ بَارٍّ فِي الِاتِّصَافِ بِالْبِرِّ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ : اللَّهُ بَرٌّ ، وَلَمْ يُقَلْ : اللَّهُ بَارٌّ .

وَيُجْمَعُ بَرٌّ عَلَى بَرَرَةٍ . وَوَقَعَ فِي مُفْرَدَاتِ الرَّاغِبِ : أَنَّ بَرَرَةَ أَبْلَغُ مِنْ أَبْرَارٍ .

---

[١] شرح النووي على مسلم / صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها

[٢] سورة الإنسان



وَابْتُدِئَ فِي وَصْفِ نَعِيمِهِمْ بِنَعِيمِ لَذَّةِ الشُّرْبِ مِنْ خَمْرِ الْجَنَّةِ لِمَا لِلَذَّةِ الْخَمْرِ مِنَ الِاشْتِهَارِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَكَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي تَحْصِيلِهَا .

وَالْكَأْسُ : بِالْهَمْزِ الْإِنَاءُ الْمَجْعُولُ لِلْخَمْرِ فَلَا يُسَمَّى كَأْسًا إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ خَمْرٌ ، وَقَدْ تُسَمَّى الْخَمْرُ كَأْسًا عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ كَمَا سَيَجِيءُ قَرِيبًا قَوْلُهُ تَعَالَى (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) فَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ هُنَا آنِيَةُ الْخَمْرِ فَتَكُونُ (مِنْ) لِلِابْتِدَاءِ وَإِفْرَادُ كَأْسٍ لِلنَّوْعِيَّةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تُرَادَ الْخَمْرُ فَتَكُونَ (مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ .

وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَكَأْسٌ مُرَادٌ بِهِ الْجِنْسُ وَتَنْوِينُهُ لِتَعْظِيمِهِ فِي نَوْعِهِ .

وَالْمِزَاجُ : بِكَسْرِ الْمِيمِ مَا يُمْزَجُ بِهِ غَيْرُهُ ، أَيْ يُخْلَطُ وَكَانُوا يَمْزِجُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ إِذَا كَانَتِ الْخَمْرُ مُعَتَّقَةً شَدِيدَةً لِيُخَفِّفُوا مِنْ حِدَّتِهَا وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ مَزْجِ الْخَمْرِ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ كَثِيرًا .

وَضَمِيرُ مِزَاجِهَا عَائِدٌ إِلَى كَأْسٍ .

فَإِذَا أُرِيدَ بِالْكَأْسِ إِنَاءُ الْخَمْرِ فَالْإِضَافَةُ لِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ ، أَيْ مِزَاجُ مَا فِيهَا ، وَإِذَا أُرِيدَتِ الْخَمْرُ فَالْإِضَافَةُ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ .

وَالْكَافُورُ : زَيتٌ يُسْتَخْرَجُ مِنْ شَجَرَةٍ تُشْبِهُ الدِفْلَى تَنْبُتُ فِي بِلَادِ الصِّينِ وَجَاوَةَ يَتَكَوَّنُ فِيهَا إِذَا طَالَتْ مُدَّتُهَا نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْ سَنَةٍ فَيُغَلَّى حَطَبُهَا وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ زَيْتٌ يُسَمَّى الْكَافُورُ . وَهُوَ ثِخنٌ قَدْ يَتَصَلَّبُ فَيَصِيرُ كَالزَّبَدِ وَإِذَا يَقَعُ حَطَبُ شَجَرَةِ الْكَافُورِ فِي الْمَاءِ صَارَ نَبِيذًا يَتَخَمَّرُ فَيَصِيرُ مُسْكِرًا .
وَالْكَافُورُ أَبْيَضُ اللَّوْنِ ذَكِيُّ الرَّائِحَةِ مُنْعِشٌ .



فَقِيلَ إِنَّ الْمِزَاجَ هَنَا مُرَادٌ بِهِ الْمَاءُ وَالْإِخْبَارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ كَافُورٌ مِنْ قَبِيلِ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ ، أَيْ فِي اللَّوْنِ أَوْ ذَكَاءِ الرَّائِحَةِ ، وَلَعَلَّ الَّذِي دَعَا بَعْضَ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى هَذَا أَنَّ الْمُتَعَارَفَ بَيْنَ النَّاسِ فِي طِيبِ الْخَمْرِ أَنْ يُوضَعَ الْمِسْكُ فِي جَوَانِبِ الْبَاطِيَةِ قَالَ النَّابِغَةُ :

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَارِعُ

وَيُخْتَمُ عَلَى آنِيَةِ الْخَمْرِ بِخَاتَمٍ مِنْ مِسْكٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ) . وَكَانُوا يَجْعَلُونَ الْفِلْفِلَ فِي الْخَمْرِ لِحُسْنِ رَائِحَتِهِ وَلَذْعَةِ حَرَارَتِهِ لَذْعَةً لَذِيذَةً فِي اللِّسَانِ ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

صُبِّحْنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا يَمْزِجُونَ الْخَمْرَ بِمَاءٍ فِيهِ الْكَافُورُ أَوْ بِزَيْتِهِ فَيَكُونُ الْمِزَاجُ فِي الْآيَةِ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِمَّا تُمْزَجُ بِهِ الْخَمْرُ وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ التَّرَفِ لِأَنَّ الْكَافُورَ ثَمِينٌ وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الْعُطُورِ .

وَمِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَنْ قَالَ : إِنَّ كَافُورَ اسْمُ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ لِأَجْلِ قَوْلِهِ عَقِبَهُ (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) وَسَتَعْلَمُ حَقَّ الْمُرَادِ مِنْهُ .

وَإِقْحَامُ فِعْلِ (كَانَ) فِي جُمْلَةِ الصِّفَةِ بِقَوْلِهِ (كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) لِإِفَادَةِ أَنَّ ذَلِكَ مِزَاجُهَا لَا يُفَارِقُهَا إِذْ كَانَ مُعْتَادُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا نُدْرَةَ ذَلِكَ الْمِزَاجِ لِغَلَاءِ ثَمَنِهِ وَقِلَّةِ وِجْدَانِهِ " [1].

وقال الله تعالى ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) ﴾ [1]

---

[1] التحرير والتنوير » سورة الإنسان » قوله تعالى إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا/ الجزء الثلاثون

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل

" وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ أَوَانِيَ مَشْرُوبِهِمْ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَصْفَ مَشْرُوبِهِمْ ، فَقَالَ : (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) ، الْعَرَبُ كَانُوا يُحِبُّونَ جَعْلَ الزَّنْجَبِيلِ فِي الْمَشْرُوبِ ؛ لِأَنَّهُ يُحْدِثُ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ اللَّذْعِ ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ ، وَلَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ فِي الطِّيبِ عَلَى أَقْصَى الْوُجُوهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ ، فَلَيْسَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الِاسْمُ . وَتَمَامُ الْقَوْلِ هَهُنَا مِثْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ : (كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) "[٢] .

وقال الله تعالى﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ⁽٢٥⁾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ⁽٢٦⁾ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ⁽٢٧⁾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ⁽٢٨⁾ ﴾[٣]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) أَيْ يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَالرَّحِيقُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا حَسَنٌ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سَعْدٍ أَبِي الْمُجَاهِدِ الطَّائِيِّ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَرَاهُ قَدْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

---

[١] سورة الإنسان

[٢] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الإنسان » قوله تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا/ (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا)

[٣] سورة المطففين

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا شَرْبَةً عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ "

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ (خِتَامُهُ مِسْكٌ) أَيْ خَلْطُهُ مِسْكٌ

وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ طَيَّبَ اللَّهُ لَهُمُ الْخَمْرَ فَكَانَ آخِرُ شَيْءٍ جُعِلَ فِيهَا مِسْكٌ خُتِمَ بِمِسْكٍ وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ وَالْحَسَنُ (خِتَامُهُ مِسْكٌ) أَيْ عَاقِبَتُهُ مِسْكٌ

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قَالَ شَرَابٌ أَبْيَضُ مِثْلُ الْفِضَّةِ يَخْتِمُونَ بِهِ شَرَابَهُمْ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَدْخَلَ أُصْبُعَهُ فِيهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا لَمْ يَبْقَ ذُو رُوحٍ إِلَّا وَجَدَ طِيبَهَا .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قَالَ طِيبُهُ مِسْكٌ

وَقَوْلُهُ (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) أَيْ وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ فَلْيَتَفَاخَرِ الْمُتَفَاخِرُونَ ، وَلْيَتَبَاهَ وَيُكَاثِرْ وَيَسْتَبِقْ إِلَى مِثْلِهِ الْمُسْتَبِقُونَ كَقَوْلِهِ (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) الصَّافَّاتِ : ٦١

وَقَوْلُهُ (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) أَيْ وَمِزَاجُ هَذَا الرَّحِيقِ الْمَوْصُوفِ مِنْ تَسْنِيمٍ أَيْ مِنْ شَرَابٍ يُقَالُ لَهُ تَسْنِيمٌ وَهُوَ أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهُ قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ وَالضَّحَّاكُ وَلِهَذَا

قَالَ (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) أَيْ يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا وَتُمْزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَزْجًا قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمَسْرُوقٌ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمْ " [1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ " [2]

صِفَةُ أَشْجَارِ الجَنَّةِ وَثِمَارِهَا

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) ﴾ [3]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" أَيْ قَرِيبَةً مِنْهُمْ ظِلَالُ أَشْجَارِهَا " [4]

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢)﴾ [5]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

---

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة المطففين » تفسير قوله تعالى " كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين "/ الجزء الثامن

[2] رواه أحمد (٦٤٧٦) / وابن أبي شيبة (٣٢٣١١٩) / والترمذي (٣٣٦١) / وابن ماجه (٤٣٣٤) / والدارمي (٢٨٣٧)/ والبغوي في شرح السنة ٤٨٨/٧ / وهناد في الزهد (١٣٢) / وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[3] سورة الإنسان

[4] تفسير البغوي » سورة الإنسان » تفسير قوله تعالى " متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا "/ الجزء الثامن

[5] سورة المرسلات

" قَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ أَخْبَرَ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُتَّقُونَ غَدًا ، وَالْمُرَادُ بِالظِّلَالِ ظِلَالُ الْأَشْجَارِ وَظِلَالُ الْقُصُورِ مَكَانَ الظِّلِّ فِي الشُّعَبِ الثَّلَاثِ . وَفِي سُورَةِ يس هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ . وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ أَيْ يَتَمَنَّوْنَ . وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ (ظِلَالٍ) . وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ وَالزُّهْرِيُّ وَطَلْحَةُ (ظُلَلٍ) جَمْعُ ظُلَّةٍ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ " [1] .

فاَكِهَةُ أَهْلِ الجَنَّةِ

﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١)﴾ [2]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

" وَقَوْلُهُ : (مُتَّكِئِينَ فِيهَا) قِيلَ : مُتَرَبِّعِينَ فِيهَا عَلَى سُرُرٍ تَحْتَ الْحِجَالِ ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ أَيْ : مَهْمَا طَلَبُوا وَجَدُوا وَحَضَرَ كَمَا أَرَادُوا " [3].

يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [4]

كما يقول ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢)﴾ [5]

---

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة المرسلات » قوله تعالى إن المتقين في ظلال وعيون
[2] سورة ص
[3] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة ص » تفسير قوله تعالى " هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب "/ الجزء السابع
[4] سورة محمد
[5] سورة النبا



قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسيرها

" وَالْحَدَائِقُ : جَمْعُ حَدِيقَةٍ وَهِيَ الْجَنَّةُ مِنَ النَّخِيلِ وَالْأَشْجَارِ ذَوَاتِ السَّاقِ الْمَحُوطَةِ بِحَائِطٍ أَوْ جِدَارٍ أَوْ حَضَائِرَ .

وَالْأَعْنَابُ : جَمْعُ عِنَبٍ وَهُوَ اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى شَجَرَةِ الْكَرْمِ وَيُطْلَقُ عَلَى ثَمَرِهَا " [١]

يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) ﴾ ... ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) ﴾ [٢]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ أَيْ صِنْفَانِ وَكِلَاهُمَا حُلْوٌ يُسْتَلَذُّ بِهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا فِي الدُّنْيَا شَجَرَةٌ حُلْوَةٌ وَلَا مُرَّةٌ إِلَّا وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى الْحَنْظَلُ إِلَّا أَنَّهُ حُلْوٌ . وَقِيلَ : ضَرْبَانِ رَطْبٌ وَيَابِسٌ لَا يَقْصُرُ هَذَا عَنْ ذَلِكَ فِي الْفَضْلِ وَالطِّيبِ . وَقِيلَ : أَرَادَ تَفْضِيلَ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَلَى الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ دُونَهُمَا ، فَإِنَّهُ ذَكَرَهَا هُنَا عَيْنَيْنِ جَارِيَتَيْنِ ، وَذَكَرَ ثَمَّ عَيْنَيْنِ تَنْضَخَانِ بِالْمَاءِ وَالنَّضْخُ دُونَ الْجَرْيِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : فِي تَيْنِكَ الْجَنَّتَيْنِ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ نَوْعٌ ، وَفِي هَذِهِ الْجَنَّةِ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ نَوْعَانِ " [٣] .

يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) ﴾ [٤]

---

[١] التحرير والتنوير » سورة النبأ » قوله تعالى إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا/ الجزء الحادي و الثلاثون

[٢] سورة الرحمن

[٣] الجامع لأحكام القرآن » سورة الرحمن » قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان/ الجزء السابع عشر

[٤] سورة الدخان



قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ (يَدْعُونَ فِيهَا) . . . الْآيَةَ ، يَقُولُ : يَدْعُو هَؤُلَاءِ الْمُتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ اشْتَهَوْهُ ، آمَنِينَ فِيهَا مِنَ انْقِطَاعِ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَنَفَادِهِ وَفَنَائِهِ ، وَمِنْ غَائِلَةِ أَذَاهُ وَمَكْرُوهِهِ ، يَقُولُ : لَيْسَتْ تِلْكَ الْفَاكِهَةُ هُنَالِكَ كَفَاكِهَةِ الدُّنْيَا الَّتِي نَأْكُلُهَا ، وَهُمْ يَخَافُونَ مَكْرُوهَ عَاقِبَتِهَا ، وَغِبَّ أَذَاهَا مَعَ نَفَادِهَا مِنْ عِنْدِهِمْ ، وَعُدْمِهَا فِي بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَوْقَاتِ " [١] .

وقال الله تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) ﴾ [٢]

قال محمد بن علي بن محمد الشوكاني في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ : فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ خَبَرٌ ثَانٍ أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ : أَيْ هُمْ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَالسِّدْرُ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالْمَخْضُودُ الَّذِي خُضِّدَ شَوْكُهُ : أَيْ قُطِّعَ فَلَا شَوْكَ فِيهِ .

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ يَصِفُ الْجَنَّةَ :

إِنَّ الْحَدَائِقَ فِي الْجِنَانِ ظَلِيلَةٌ فِيهَا الْكَوَاعِبُ سِدْرُهَا مَخْضُودُ

---

[١] تفسير الطبري » تفسير سورة الدخان » القول في تأويل قوله تعالى " كذلك وزوجناهم بحور عين "/ الجزء الثاني و العشرون

[٢] سورة الواقعة

وَقَالَ الضَّحَّاكُ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ : إِنَّ السِّدْرَ الْمَخْضُودَ الْمُوقَرُ حَمْلًا " [١] .

عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ يَنْفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ تُؤْذِي صَاحِبَهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " وَمَا هِيَ ؟ " قَالَ : السِّدْرُ ، فَإِنَّ لَهَا شَوْكًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ يَخْضِدُ اللَّهُ شَوْكَهُ فَيُجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةٌ ، فَإِنَّهَا تُنْبِتُ ثَمَرًا تُفْتَقُ الثَّمَرَةُ مَعَهَا عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنًا مَا مِنْهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ " [٢] .

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" (وَطَلْحٍ) أَيْ : مَوْزٍ – وَاحِدَتُهَا طَلْحَةٌ – عَنْ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ . وَقَالَ الْحَسَنُ : لَيْسَ هُوَ بِالْمَوْزِ وَلَكِنَّهُ شَجَرٌ لَهُ ظِلٌّ بَارِدٌ طَيِّبٌ . قَالَ الْفَرَّاءُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ : الطَّلْحُ عِنْدَ الْعَرَبِ : شَجَرٌ عِظَامٌ لَهَا شَوْكٌ .

وَرَوَى [مَجَالِدٌ] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ " فَقَالَ : وَمَا شَأْنُ الطَّلْحِ ؟ إِنَّمَا هُوَ : طَلْعٌ مَنْضُودٌ ، ثُمَّ قَرَأَ : " طَلْعُهَا هَضِيمٌ " قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا فِي الْمُصْحَفِ بِالْحَاءِ أَفَلَا تَحَوِّلُهَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يُهَاجُ الْيَوْمَ وَلَا يُحَوَّلُ .

---

[١] تفسير فتح القدير » تفسير سورة الواقعة » تفسير قوله تعالى " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود "/ الجزء الأول

[٢] المستدرك على الصحيحين » كتاب التفسير » تفسير سورة الواقعة » سدر الجنة مخضود يجعل مكان كل شوكة ثمرة/ الجزء الثالث / قال الحاكم " صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "

وَ " الْمَنْضُودُ " الْمُتَرَاكِمُ الَّذِي قَدْ نُضِّدَ بِالْحَمْلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، لَيْسَتْ لَهُ سُوقٌ بَارِزَةٌ . قَالَ مَسْرُوقٌ : أَشْجَارُ الْجَنَّةِ مِنْ عُرُوقِهَا إِلَى أَفْنَائِهَا ثَمَرٌ كُلُّهُ . (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) دَائِمٌ لَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ : مَمْدُودٌ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ حَسَّانُ بْنُ سَعِيدٍ الْمَنِيعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمِشٍ الزِّيَادِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا " .

وَرَوَى عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) قَالَ : شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ يَخْرُجُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَتَحَدَّثُونَ فِي أَصْلِهَا وَيَشْتَهِي بَعْضُهُمْ لَهْوَ الدُّنْيَا فَيُرْسِلُ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – عَلَيْهَا رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ لَهْوٍ فِي الدُّنْيَا . (وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) مَصْبُوبٍ يَجْرِي دَائِمًا فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ لَا يَنْقَطِعُ " [1] .

وقال الله تعالى ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) ﴾ [2]

وعن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما في قصة المعراج– وفيه–: أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: " وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلالُ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَفِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالفُرَاتُ" [3] .

---

[1] تفسير البغوي » سورة الواقعة » تفسير قوله تعالى " وطلح منضود "/ الجزء الثامن

[2] سورة الحاقة

[3] 

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: " إنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيْرُ الرَّاكِبُ الجوادَ أَو المضَمَّرَ السَّرِيعَ مائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا "[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: " ما فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ" [٢].

عُيُونُ الجَنَّةِ

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٣]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ لَمَّا ذَكَرَ مَآلَ الْكُفَّارِ ذَكَرَ مَآلَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ هُمْ فِي بَسَاتِينَ فِيهَا عُيُونٌ جَارِيَةٌ عَلَى نِهَايَةِ مَا يُتَنَزَّهُ بِهِ " [٤].

وقال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [٥]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

---

[١] متفق عليه

[٢] . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . /صححه الألباني

[٣] سورة الحجر

[٤] الجامع لأحكام القرآن » سورة الذاريات » قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون

[٥] سورة الإنسان



" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الَّذِينَ بَرُّوا بِطَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ فِي أَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ، وَهُوَ كُلُّ إِنَاءٍ كَانَ فِيهِ شَرَابٌ (كَانَ مِزَاجُهَا) يَقُولُ : كَانَ مِزَاجُ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَابِ (كَافُورًا) يَعْنِي : فِي طِيبِ رَائِحَتِهَا كَالْكَافُورِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكَافُورَ اسْمٌ لِعَيْنِ مَاءٍ فِي الْجَنَّةِ ، فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ ، جَعَلَ نَصْبَ الْعَيْنِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الْكَافُورِ ، تِبْيَانًا عَنْهُ ، وَمِنْ جَعَلَ الْكَافُورَ صِفَةً لِلشَّرَابِ نَصَبَهَا ، أَعْنِي الْعَيْنَ عَنِ الْحَالِ ، وَجَعَلَ خَبَرَ كَانَ قَوْلَهُ : (كَافُورًا) ، وَقَدْ يَجُوزُ نَصْبُ الْعَيْنِ مِنْ وَجْهٍ ثَالِثٍ ، وَهُوَ نَصْبُهَا بِإِعْمَالِ يَشْرَبُونَ فِيهَا فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ : إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ، مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا . وَقَدْ يَجُوزُ أَيْضًا نَصْبُهَا عَلَى الْمَدْحِ ، فَأَمَّا عَامَّةُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : الْكَافُورُ صِفَةٌ لِلشَّرَابِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : (مِزَاجُهَا كَافُورًا) قَالَ : تُمْزَجُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) قَالَ : قَوْمٌ تُمْزَجُ لَهُمْ بِالْكَافُورِ ، وَتُخْتَمُ لَهُمْ بِالْمِسْكِ .

وَقَوْلُهُ : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَانَ مِزَاجُ الْكَأْسِ الَّتِي يَشْرَبُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ كَالْكَافُورِ فِي طِيبِ رَائِحَتِهِ مِنْ عَيْنٍ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، وَالْعَيْنُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي (مِزَاجُهَا

) وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : (يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) يُرْوَى بِهَا وَيُنْتَقَعُ . وَقِيلَ : يَشْرَبُ بِهَا وَيَشْرَبُهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ . وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَنْشَدَهُ :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ : " مَتَى لُجَجٍ " مِنْ ، وَمِثْلُهُ : إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ حَسَنٍ ، وَيَتَكَلَّمُ كَلَامًا حَسَنًا .

وَقَوْلُهُ : (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يُفَجِّرُونَ تِلْكَ الْعَيْنَ الَّتِي يَشْرَبُونَ بِهَا كَيْفَ شَاءُوا وَحَيْثُ شَاءُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَقُصُورِهِمْ تَفْجِيرًا ، وَيَعْنِي بِالتَّفْجِيرِ : الْإِسَالَةَ وَالْإِجْرَاءَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) قَالَ : يُعَدِّلُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) قَالَ : يَقُودُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) قَالَ : مُسْتَقِيدٌ مَاؤُهَا لَهُمْ يُفَجِّرُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانُ ، عَنْ سُفْيَانَ (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) قَالَ : يُصَرِّفُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا " [1].

وقال الله تعالى ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)﴾ [2]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) شُرْبٌ يَنْصَبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ عُلْوٍ فِي غُرَفِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ ، وَقِيلَ : يَجْرِي [فِي الْهَوَاءِ مُتَسَنِّمًا فَيَنْصَبُّ] فِي أَوَانِي أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى قَدْرِ مِلْئِهَا ، فَإِذَا امْتَلَأَتْ أَمْسَكَ . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ قَتَادَةَ .

وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْعُلُوِّ ، يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْمُرْتَفِعِ : سَنَامٌ ، وَمِنْهُ : سَنَامُ الْبَعِيرِ . قَالَ الضَّحَّاكُ : هُوَ شَرَابٌ اسْمُهُ تَسْنِيمٌ ، وَهُوَ أَشْرَفُ الشَّرَابِ .

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ خَالِصٌ [لِلْمُؤْمِنِينَ] الْمُقَرَّبِينَ يَشْرَبُونَهَا صِرْفًا وَيُمْزَجُ لِسَائِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَهُوَ قَوْلُهُ : " وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ "[3]

وقال الله تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠)﴾

---

[1] تفسير الطبري » تفسير سورة الإنسان » القول في تأويل قوله تعالى " إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا "/ الجزء الرابع و العشرون

[2] سورة المطففين

[3] سير البغوي » سورة المطففين » تفسير قوله تعالى " ومزاجه من تسنيم "/ الجزء الثامن






قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" (فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ) أَيْ : تَسْرَحَانِ لِسَقْيِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ وَالْأَغْصَانِ فَتُثْمِرُ مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ " [1]

قال تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ أَيْ فَوَّارَتَانِ بِالْمَاءِ ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَالنَّضْخُ بِالْخَاءِ أَكْثَرُ مِنَ النَّضْحِ بِالْحَاءِ . وَعَنْهُ أَنَّ الْمَعْنَى نَضَّاخَتَانِ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، وَقَالَهُ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ . ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَأَنَسٌ : تَنْضَخُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالْكَافُورِ فِي دُورِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْضَخُ رَشُّ الْمَطَرِ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَالْمَاءِ . التِّرْمِذِيُّ : قَالُوا بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَالنِّعَمِ وَالْجَوَارِي الْمُزَيَّنَاتِ وَالدَّوَابِّ الْمُسْرَجَاتِ وَالثِّيَابِ الْمُلَوَّنَاتِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّضْخَ أَكْثَرُ مِنَ الْجَرْيِ . وَقِيلَ : تَنْبُعَانِ ثُمَّ تَجْرِيَانِ " [3].

وقال الله تعالى ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨) ﴾ [4]

---

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الرحمن » تفسير قوله تعالى " ولمن خاف مقام ربه جنتان "/ الجزء السابع

[2] سورة الرحمن

[3] الجامع لأحكام القرآن » سورة الرحمن » قوله تعالى فيهما عينان نضاختان/ الجزء السابع عشر

[4] سورة الإنسان





قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل

" وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ أَوَانِيَ مَشْرُوبِهِمْ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَصْفَ مَشْرُوبِهِمْ ، فَقَالَ : (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) ، الْعَرَبُ كَانُوا يُحِبُّونَ جَعْلَ الزَّنْجَبِيلِ فِي الْمَشْرُوبِ ؛ لِأَنَّهُ يُحْدِثُ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ اللَّذْعِ ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ ، وَلَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ فِي الطِّيبِ عَلَى أَقْصَى الْوُجُوهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ ، فَلَيْسَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الِاسْمُ . وَتَمَامُ الْقَوْلِ هَهُنَا مِثْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ : (كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)" [1] .

و قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ : (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) أَيْ : وَيُسْقَوْنَ – يَعْنِي الْأَبْرَارَ أَيْضًا – فِي هَذِهِ الْأَكْوَابِ) كَأْسًا) أَيْ : خَمْرًا ، (كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) فَتَارَةً يُمْزَجُ لَهُمُ الشَّرَابُ بِالْكَافُورِ وَهُوَ بَارِدٌ ، وَتَارَةً بِالزَّنْجَبِيلِ وَهُوَ حَارٌّ ، لِيَعْتَدِلَ الْأَمْرُ ، وَهَؤُلَاءِ يُمْزَجُ لَهُمْ مِنْ هَذَا تَارَةً وَمِنْ هَذَا تَارَةً . وَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ فَإِنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مِنْ كُلٍّ مِنْهُمَا صِرْفًا ، كَمَا قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) وَقَالَ هَاهُنَا : (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) أَيِ : الزَّنْجَبِيلُ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا .

قَالَ عِكْرِمَةُ : اسْمُ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَةِ سَيْلِهَا وَحِدَّةِ جَرْيِهَا .



[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الإنسان » قوله تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا

وَقَالَ قَتَادَةُ : (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) عَيْنٌ سَلِسَةٌ مُسْتَقِيدٌ مَاؤُهَا .

وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَتِهَا فِي الْحَلْقِ . وَاخْتَارَ هُوَ أَنَّهَا تَعُمُّ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ " [1].

أَزْوَاجُ أَهْلِ الجَنَّةِ

يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَعْنِي – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – : قُلْ ، يَا مُحَمَّدُ ، لِلنَّاسِ الَّذِينَ زُيِّنَ لَهُمْ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ، وَسَائِرِ مَا ذَكَرَ رَبُّنَا – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – : " أَؤُنَبِّئُكُمْ " أَأُخْبِرُكُمْ وَأُعْلِمُكُمْ " بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ " يَعْنِي : بِخَيْرٍ وَأَفْضَلَ لَكُمْ " مِنْ ذَلِكُمْ " يَعْنِي : مِمَّا زُيِّنَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا حُبُّ شَهْوَتِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَنْوَاعِ الْأَمْوَالِ الَّتِي هِيَ مَتَاعُ الدُّنْيَا .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَنَاهَى إِلَيْهِ الِاسْتِفْهَامُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ .

---

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الإنسان » تفسير قوله تعالى " متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا "/ الجزء الثامن

[2] سورة آل عمران

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَنَاهَى ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ : " مِنْ ذَلِكُمْ " ثُمَّ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَمَّا لِلَّذِينِ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ، فَقِيلَ : " لِلَّذِينِ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا " فَلِذَلِكَ رَفَعَ " الْجَنَّاتِ " .

وَمِنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ لَمْ يَجُزْ فِي قَوْلِهِ : " جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " إِلَّا الرَّفْعُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ غَيْرُ مَرْدُودٍ عَلَى قَوْلِهِ : " بِخَيْرٍ " فَيَكُونُ الْخَفْضُ فِيهِ جَائِزًا . وَهُوَ وَإِنْ كَانَ خَبَرًا مُبْتَدأً عِنْدَهُمْ ، فَفِيهِ إِبَانَةٌ عَنْ مَعْنَى " الْخَيْرِ " الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – نَبِيَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنْ يَقُولَ : لِلنَّاسِ : أَؤُنَبِّئُكُمْ بِهِ ؟ " وَالْجَنَّاتُ " عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَرْفُوعَةٌ بِاللَّامِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : " لِلَّذِينِ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ " .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ بِنَحْوٍ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : إِنْ جُعِلَتِ اللَّامُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : " لِلَّذِينِ " مِنْ صِلَةِ " الْإِنْبَاءِ " جَازَ فِي " الْجَنَّاتِ " الْخَفْضُ وَالرَّفْعُ : الْخَفْضُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى " الْخَيْرِ " وَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : " لِلَّذِينِ اتَّقَوْا " خَبَرَ مُبْتَدَإٍ ، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَاهُ قَبْلُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مُنْتَهَى الِاسْتِفْهَامِ قَوْلُهُ : " عِنْدَ رَبِّهِمْ " ثُمَّ ابْتَدَأَ : " جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " . وَقَالُوا : تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : " قُلْ أَؤُنَبِئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينِ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ " ثُمَّ كَأَنَّهُ قِيلَ : " مَاذَا لَهُمْ " . أَوْ : " مَا ذَاكَ " ؟ فَقَالَ : هُوَ " جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " الْآيَةَ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مِنْ جَعَلَ الِاسْتِفْهَامَ مُتَنَاهِيًا عِنْدَ قَوْلِهِ : " بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ " وَالْخَبَرَ بَعْدَهُ مُبْتَدأً عَمَّنْ لَهُ الْجَنَّاتُ بِقَوْلِهِ : " لِلَّذِينِ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ " فَيَكُونُ مَخْرَجُ ذَلِكَ مَخْرَجَ الْخَبَرِ ، وَهُوَ إِبَانَةٌ عَنْ مَعْنَى " الْخَيْرِ " الَّذِي قَالَ : أَؤُنَبِّئُكُمْ بِهِ ؟ فَلَا يَكُونُ بِالْكَلَامِ حِينَئِذٍ حَاجَةٌ إِلَى ضَمِيرٍ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ : وَأَمَّا قَوْلُهُ : " خَالِدِينَ فِيهَا " فَمَنْصُوبٌ عَلَى الْقَطْعِ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : " لِلَّذِينِ اتَّقَوْا " لِلَّذِينِ خَافُوا اللَّهَ فَأَطَاعُوهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ . " عِنْدَ رَبِّهِمْ " يَعْنِي بِذَلِكَ : لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ عِنْدَ رَبِّهِمْ . " وَالْجَنَّاتُ " الْبَسَاتِينُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِالشَّوَاهِدِ فِيمَا مَضَى وَأَنَّ قَوْلَهُ : " تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " يَعْنِي بِهِ : مِنْ تَحْتِ الْأَشْجَارِ ، وَأَنَّ " الْخُلُودَ " فِيهَا دَوَامُ الْبَقَاءِ فِيهَا ، وَأَنَّ " الْأَزْوَاجَ الْمُطَهَّرَةَ " هُنَّ نِسَاءُ الْجَنَّةِ اللَّوَاتِي طُهِّرْنَ مِنْ كُلِّ أَذًى يَكُونُ بِنِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، مِنَ الْحَيْضِ وَالْمَنِيِّ وَالْبَوْلِ وَالنِّفَاسِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَذَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَقَوْلُهُ : " وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ " يَعْنِي : وَرِضَى اللَّهِ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : " رَضِيَ اللَّهُ عَنْ فُلَانٍ فَهُوَ يَرْضَى عَنْهُ رِضًى " مَنْقُوصٌ " وَرِضْوَانًا وَرُضْوَانًا وَمَرْضَاةً " . فَأَمَّا " الرُّضْوَانُ " بِضَمِّ الرَّاءِ ، فَهُوَ لُغَةُ قَيْسٍ ، وَبِهِ كَانَ عَاصِمُ يَقْرَأُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – فِيمَا ذَكَرَ لِلَّذِينِ اتَّقَوْا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ رِضْوَانِهِ ، لِأَنَّ رِضْوَانَهُ أَعْلَى مَنَازِلِ كَرَامَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، كَمَا : –

٦٧٥١ – حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا ! فَيَقُولُونَ : أَيْ رَبَّنَا ، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : رِضْوَانِي .

وَقَوْلُهُ : " وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ " يَعْنِي بِذَلِكَ : وَاللَّهُ ذُو بَصَرٍ بِالَّذِي يَتَّقِيهِ مِنْ عِبَادِهِ فَيَخَافُهُ ، فَيُطِيعُهُ ، وَيُؤْثِرُ مَا عِنْدَهُ مِمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ أَعَدَّهُ لِلَّذِينِ اتَّقَوْهُ عَلَى حُبِّ مَا زُيِّنَ لَهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِ النِّسَاءِ وَالْبَنِينِ وَسَائِرِ مَا عَدَّدَ مِنْهَا تَعَالَى ذِكْرُهُ وَبِالَّذِي لَا يَتَّقِيهِ فَيَخَافُهُ ، وَلَكِنَّهُ يَعْصِيهِ وَيُطِيعُ الشَّيْطَانَ وَيُؤْثِرُ مَا زُيِّنَ لَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حُبِّ شَهْوَةِ

النِّسَاءِ وَالْبَنِينِ وَالْأَمْوَالِ ، عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ عَالِمٌ – تَعَالَى ذِكْرُهُ – بِكُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، حَتَّى يُجَازِيَ كُلَّهُمْ عِنْدَ مَعَادِهِمْ إِلَيْهِ جَزَاءَهُمْ ، الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ " [1].

يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً أَيْ خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا وَأَبْدَعْنَاهُنَّ إِبْدَاعًا . وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْمَرْأَةَ فِرَاشًا وَلِبَاسًا وَإِزَارًا ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ . ثُمَّ قِيلَ : عَلَى هَذَا هُنَّ الْحُورُ الْعِينُ ، أَيْ خَلَقْنَاهُنَّ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ . وَقِيلَ : الْمُرَادُ نِسَاءُ بَنِي آدَمَ ، أَيْ خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا جَدِيدًا وَهُوَ الْإِعَادَةُ ، أَيْ أَعَدْنَاهُنَّ إِلَى حَالِ الشَّبَابِ وَكَمَالِ الْجَمَالِ . وَالْمَعْنَى أَنْشَأْنَا الْعَجُوزَ وَالصَّبِيَّةَ إِنْشَاءً وَاحِدًا ، وَأُضْمِرْنَ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُهُنَّ ، لِأَنَّهُنَّ قَدْ دَخَلْنَ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَلِأَنَّ الْفُرُشَ كِنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً قَالَ : مِنْهُنَّ الْبِكْرُ وَالثَّيِّبُ . وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ شُمْطًا عُمْشًا رُمْصًا جَعَلَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ فِي الِاسْتِوَاءِ أَسْنَدَهُ النَّحَّاسُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَفَعَهُ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً قَالَ هُنَّ الْعَجَائِزُ الْعُمْشُ الرُّمْصُ كُنَّ فِي الدُّنْيَا عُمْشًا

[1] تفسير الطبري » تفسير سورة آل عمران » القول في تأويل قوله تعالى " قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها "/ الجزء السادس

[2] سورة الواقعة



رُمْصًا وَقَالَ الْمُسَيِّبُ بْنُ شَرِيكٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً الْآيَةَ قَالَ : هُنَّ عَجَائِزُ الدُّنْيَا أَنْشَأَهُنَّ اللَّهُ خَلْقًا جَدِيدًا كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ أَبْكَارًا فَلَمَّا سَمِعَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ قَالَتْ : وَاوَجَعَاهْ ! فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ هُنَاكَ وَجَعٌ .

عُرُبًا جَمْعُ عَرُوبٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا : الْعُرُبُ الْعَوَاشِقُ لِأَزْوَاجِهِنَّ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا : إِنَّهَا الْعَرُوبُ الْمَلَقَةُ . عِكْرِمَةُ : الْغَنِجَةُ . ابْنُ زَيْدٍ : بِلُغَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيَدٍ :

وَفِي الْخِبَاءِ عَرُوبٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ   رَيَّا الرَّوَادِفِ يَعْشَى دُونَهَا الْبَصَرُ

وَهِيَ الشَّكِلَةُ بِلُغَةِ أَهْلِ مَكَّةَ . وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَيْضًا : الْحَسَنَةُ الْكَلَامِ . وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَيْضًا وَقَتَادَةَ : الْعُرُبُ الْمُتَحَبِّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَعْرَبَ إِذَا بَيَّنَ ، فَالْعَرُوبُ تُبَيِّنُ مَحَبَّتَهَا لِزَوْجِهَا بِشَكْلٍ وَغُنْجٍ وَحُسْنِ كَلَامٍ . وَقِيلَ : إِنَّهَا الْحَسَنَةُ التَّبَعُّلِ لِتَكُونَ أَلَذَّ اسْتِمْتَاعًا . وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرُبًا قَالَ : كَلَامُهُنَّ عَرَبِيٌّ . وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ " عُرْبًا " بِإِسْكَانِ الرَّاءِ . وَضَمَّ الْبَاقُونَ وَهُمَا جَائِزَانِ فِي جَمْعِ فَعُولٍ . أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ فِي الِاسْتِوَاءِ وَسِنٍّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . يُقَالُ فِي النِّسَاءِ : أَتْرَابٌ وَفِي الرِّجَالِ : أَقْرَانٌ . وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَمِيلُ إِلَى مَنْ جَاوَزَتْ حَدَّ الصِّبَا مِنَ النِّسَاءِ وَانْحَطَّتْ عَنِ الْكِبَرِ . وَقِيلَ : أَتْرَابًا أَمْثَالًا وَأَشْكَالًا ؛ قَالَهُ مُجَاهِدٌ . السُّدِّيُّ : أَتْرَابٌ فِي الْأَخْلَاقِ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُنَّ وَلَا تَحَاسُدَ "[1].

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة الواقعة » قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين/ الجزء السابع عشر



يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩) ﴾ [١]

قال محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي في تفسيرها

" **قَوْلُهُ تَعَالَى** : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ .

ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ثَلَاثَ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ :

الْأُولَى : أَنَّهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ، وَهُوَ الْعَيْنُ ، أَيْ : عُيُونُهُنَّ قَاصِرَاتٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ لِشِدَّةِ اقْتِنَاعِهِنَّ وَاكْتِفَائِهِنَّ بِهِمْ .

الثَّانِيَةُ : أَنَّهُنَّ عِينٌ ، وَالْعِينُ جَمْعُ عَيْنَاءَ ، وَهِيَ وَاسِعَةُ دَارِ الْعَيْنِ ، وَهِيَ النَّجْلَاءُ .

الثَّالِثَةُ : أَنَّ أَلْوَانَهُنَّ بِيضٌ بَيَاضًا مُشْرَبًا بِصُفْرَةٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ لَوْنُ بَيْضِ النَّعَامِ الَّذِي شَبَّهَهُنَّ بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي نَحْوِ ذَلِكَ :

كَبِكْرِ الْمُقَانَاتِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ غَذَّاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ

لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : كَبِكْرِ الْمُقَانَاتِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ : أَنَّ لَوْنَ الْمَرْأَةِ الْمَذْكُورَةِ كَلَوْنِ الْبَيْضَةِ الْبِكْرِ الْمُخَالِطِ بَيَاضُهَا بِصُفْرَةٍ ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا ، جَاءَتْ مُوَضَّحَةً

[١] سورة الصافات



فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَعَ غَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِهِنَّ الْجَمِيلَةِ ، فَبَيَّنَ كَوْنَهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، بِقَوْلِهِ تعَالَى فِي " ص : " وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ [٥٢ / ٣٨]، وَكَوْنُ الْمَرْأَةِ قَاصِرَةُ الطَّرْفِ مِنْ صِفَاتِهَا الْجَمِيلَةِ ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مِحْوَلٌ
مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لَأَثَّرَا

وَذَكَرَ كَوْنَهُنَّ عِينًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِيهِنَّ : وَحُورٌ عِينٌ [٢٢ / ٥٦]، وَذَكَرَ صَفَا أَلْوَانِهِنَّ وَبَيَاضَهَا فِي قَوْلِهِ تعَالَى : كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ [٢٣ / ٥٦]، وَقَوْلِهِ تعَالَى : كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ [٥٨ / ٥٥]، وَصِفَاتُهُنَّ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَيْهِنَّ بِنَوْعَيْنِ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصْرِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ، وَالطَّرْفُ الْعَيْنُ ، وَهُوَ لَا يُجْمَعُ وَلَا يُثَنَّى ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ مَصْدَرٌ ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مُفْرَدًا ؛ كَقَوْلِهِ تعَالَى : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ [٤٣ / ١٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ، وَمَعْنَى كَوْنِهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ هُوَ مَا قَدَّمْنَا مِنْ أَنَّهُنَّ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ بِخِلَافِ نِسَاءِ الدُّنْيَا .

: وَالثَّانِي مِنْ نَوْعَيِ الْقَصْرِ : كَوْنُهُنَّ مَقْصُورَاتٌ فِي خِيَامِهِنَّ ، لَا يَخْرُجْنَ مِنْهَا ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِأَزْوَاجِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣٣ / ٣٣]، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ [٧٢ / ٥٥]، وَكَوْنُ الْمَرْأَةِ مَقْصُورَةٌ فِي

بَيْتِهَا لَا تَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ صِفَاتِهَا الْجَمِيلَةِ ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

مَنْ كَانَ حَرْبًا لِلنِّسَاءِ فَإِنَّنِي سِلْمٌ لَهُنَّهْ
فَإِذَا عَثَرْنَ دَعَوْنَنِي وَإِذَا عَثَرْتُ دَعُوتُهُنَّهْ
وَإِذَا بَرَزْنَ لِمَحْفِلٍ فَقِصَارُهُنَّ مِلَاحُهُنَّهْ

فَقَوْلُهُ : قِصَارُهُنَّ ، يَعْنِي : الْمَقْصُورَاتِ مِنْهُنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ اللَّاتِي لَا يَخْرُجْنَ إِلَّا نَادِرًا ، كَمَا أَوْضَحَ ذَلِكَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ فِي قَوْلِهِ :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَاكَ الْقَصَائِرُ
عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخُطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ

وَالْحِجَالُ : جَمْعُ حَجْلَةٍ ، وَهِيَ الْبَيْتُ الَّذِي يُزَيَّنُ لِلْعَرُوسِ ، فَمَعْنَى قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ : الْمَقْصُورَاتِ فِي حِجَالِهِنَّ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنْ رَجُلًا سَمِعَ آخَرَ ، قَالَ : لَقَدْ أَجَادَ الْأَعْشَى فِي قَوْلِهِ :

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجَى الْوَحِلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ

فَقَالَ لَهُ : قَاتَلَكَ اللَّهُ ، تَسْتَحْسِنُ غَيْرَ الْحَسَنِ هَذِهِ الْمَوْصُوفَةُ خَرَّاجَةٌ وَلَّاجَةٌ ، وَالْخَرَّاجَةُ الْوَلَّاجَةُ لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا مَلَاحَةَ لَهَا ، فَهَلَّا قَالَ كَمَا قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ :



وَتَكْسَلُ عَنْ جَارَاتِهَا فَيَزُرْنَهَا وَتَعْتَلُّ مِنْ إِتْيَانِهِنَّ فَتُعْذَرُ " [1]

يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) ﴾ [2]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾

" وَالْحُورُ جَمَاعَةُ حَوْرَاءَ : وَهِيَ النَّقِيَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ ، الشَّدِيدَةُ سَوَادِهَا . وَالْعِينُ : جَمْعُ عَيْنَاءَ ، وَهِيَ النَّجْلَاءُ الْعَيْنِ فِي حُسْنٍ " [3].

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) الْمَخْزُونِ فِي الصَّدَفِ لَمْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي . وَيُرْوَى : أَنَّهُ يَسْطَعُ نُورٌ فِي الْجَنَّةِ ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالُوا : ضَوْءُ ثَغْرِ حَوْرَاءَ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا .

وَيُرْوَى أَنَّ الْحَوْرَاءَ إِذَا مَشَتْ يُسْمَعُ تَقْدِيسُ الْخَلَاخِلِ مِنْ سَاقَيْهَا وَتَمْجِيدُ الْأَسْوِرَةِ مِنْ سَاعِدَيْهَا ، وَإِنَّ عِقْدَ الْيَاقُوتِ لَيَضْحَكُ مِنْ نَحْرِهَا ، وَفِي رِجْلَيْهَا نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ شِرَاكُهُمَا مِنْ لُؤْلُؤٍ يُصِرَّانِ بِالتَّسْبِيحِ . (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

---

[1] أضواء البيان » سورة الصافات » قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون / الجزء السادس

[2] سورة الواقعة

[3] تفسير الطبري » تفسير سورة الواقعة » القول في تأويل قوله تعالى " وحور عين "/ الجزء الثالث و العشرون



(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا) أَيْ قَوْلًا (سَلَامًا سَلَامًا) نَصَبَهُمَا اتِّبَاعًا لِقَوْلِهِ " قِيلًا " أَيْ يَسْمَعُونَ قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا . قَالَ عَطَاءٌ : يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامِ . ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَعَجَّبَ مِنْ شَأْنِهِمْ فَقَالَ – جَلَّ ذِكْرُهُ – : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) لَا شَوْكَ فِيهِ كَأَنَّهُ خُضِدَ شَوْكُهُ ، أَيْ قُطِعَ وَنُزِعَ مِنْهُ ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ .
وَقَالَ الْحَسَنُ . لَا يَعْقِرُ الْأَيْدِيَ . قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ : هُوَ الَّذِي لَا أَذًى فِيهِ . قَالَ : وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ فِي غُلُفٍ كَمَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْبَاقِلَّاءِ وَغَيْرِهِ بَلْ كُلُّهَا مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبٌ وَمَشْمُومٌ وَمَنْظُورٌ إِلَيْهِ . قَالَ الضَّحَّاكُ وَمُجَاهِدٌ : هُوَ الْمُوَقَرُ حِمْلًا .

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : ثِمَارُهَا أَعْظَمُ مِنَ الْقِلَالِ . .

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالضَّحَّاكُ : نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى وَجٍّ – وَهُوَ وَادٍ مُخْصِبٌ بِالطَّائِفِ – فَأَعْجَبَهُمْ سِدْرُهَا وَقَالُوا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ هَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ " [١] .

يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) ﴾ [٢]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

[١] تفسير البغوي » سورة الواقعة » تفسير قوله تعالى " كأمثال اللؤلؤ المكنون "

[٢] سورة الرحمن

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ :

الْأُولَى : قَوْلُهُ تَعَالَى : فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قِيلَ : فِي الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ . قَالَ الزَّجَّاجُ : وَإِنَّمَا قَالَ : فِيهِنَّ وَلَمْ يَقُلْ فِيهِمَا ، لِأَنَّهُ عَنَى الْجَنَّتَيْنِ وَمَا أُعِدَّ لِصَاحِبِهِمَا مِنَ النَّعِيمِ . وَقِيلَ : فِيهِنَّ يَعُودُ عَلَى الْفُرُشِ الَّتِي بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، أَيْ فِي هَذِهِ الْفُرُشِ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَيْ نِسَاءٌ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ، قَصَرْنَ أَعْيُنَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يَرَيْنَ غَيْرَهُمْ . وَقَدْ مَضَى فِي (وَالصَّافَّاتِ) وَوُحِّدَ الطَّرْفُ مَعَ الْإِضَافَةِ إِلَى الْجَمْعِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ ، مِنْ طَرَفَتْ عَيْنُهُ تَطْرِفُ طَرْفًا ، ثُمَّ سُمِّيَتِ الْعَيْنُ بِذَلِكَ فَأَدَّى عَنِ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، كَقَوْلِهِمْ : قَوْمٌ عَدْلٌ وَصَوْمٌ .

الثَّانِيَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ أَيْ لَمْ يُصِبْهُنَّ بِالْجِمَاعِ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ . الْفَرَّاءُ : وَالطَّمْثُ الِافْتِضَاضُ وَهُوَ النِّكَاحُ بِالتَّدْمِيَةِ ، طَمَثَهَا يَطْمِثُهَا وَيَطْمُثُهَا طَمْثًا إِذَا افْتَضَّهَا . وَمِنْهُ قِيلَ : امْرَأَةٌ طَامِثٌ أَيْ حَائِضٌ . وَغَيْرُ الْفَرَّاءِ يُخَالِفُهُ فِي هَذَا وَيَقُولُ : طَمَثَهَا بِمَعْنَى وَطِئَهَا عَلَى أَيِّ الْوُجُوهِ كَانَ . إِلَّا أَنَّ قَوْلَ الْفَرَّاءِ أَعْرَفُ وَأَشْهَرُ . وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ " لَمْ يَطْمُثْهُنَّ " بِضَمِّ الْمِيمِ ، يُقَالُ : طَمَثَتِ الْمَرْأَةُ تَطْمُثُ بِالضَّمِّ : حَاضَتْ . وَطَمِثَتْ بِالْكَسْرِ – لُغَةٌ – فَهِيَ طَامِثٌ ، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَقَعْنَ إِلَيَّ لَمْ يُطْمَثْنَ قَبْلِي وَهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ

وَقِيلَ : لَمْ يَطْمِثْهُنَّ لَمْ يَمْسَسْهُنَّ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَالطَّمْثُ الْمَسُّ وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُمَسُّ وَيُقَالُ لِلْمَرْتَعِ : مَا طَمَثَ ذَلِكَ الْمَرْتَعَ قَبْلَنَا أَحَدٌ ، وَمَا طَمَثَ هَذِهِ النَّاقَةَ حَبْلٌ ، أَيْ مَا مَسَّهَا عِقَالٌ . وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : أَيْ لَمْ يُذَلِّلْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ، وَالطَّمْثُ التَّذْلِيلُ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ " جَأْنٌ " بِالْهَمْزَةِ .

الثَّالِثَةُ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجِنَّ تَغْشَى كَالْإِنْسِ ، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَكُونُ لَهُمْ فِيهَا جِنِّيَّاتٌ . قَالَ ضَمْرَةُ : لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ أَزْوَاجٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فَالْإِنْسِيَّاتُ لِلْإِنْسِ

، وَالْجِنِّيَّاتُ لِلْجِنِّ . وَقِيلَ : أَيْ لَمْ يَطْمِثْ مَا وَهَبَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْجِنِّ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مِنَ الْجِنِّيَّاتِ جِنٌّ ، وَلَمْ يَطْمِثْ مَا وَهَبَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِنْسِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مِنَ الْإِنْسِيَّاتِ إِنْسٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجِنَّ لَا تَطَأُ بَنَاتِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا . ذَكَرَهُ الْقُشَيْرِيُّ .

قُلْتُ : قَدْ مَضَى فِي (النَّمْلِ) الْقَوْلُ فِي هَذَا وَفِي (الْإِسْرَاءِ) أَيْضًا ، وَأَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ تَطَأَ بَنَاتُ آدَمَ . وَقَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ : إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ وَلَمْ يُسَمِّ انْطَوَى الْجَانُّ عَلَى إِحْلِيلِهِ فَجَامَعَ مَعَهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ وَذَلِك بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَصَفَ الْحُورَ الْعِينَ بِأَنَّهُ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ . يُعْلِمُكَ أَنَّ نِسَاءَ الْآدَمِيَّاتِ قَدْ يَطْمِثُهُنَّ الْجَانُّ ، وَأَنَّ الْحُورَ الْعِينَ قَدْ بَرِئْنَ مِنْ هَذَا الْعَيْبِ وَنُزِّهْنَ ، وَالطَّمْثُ الْجِمَاعُ . ذَكَرَهُ بِكَمَالِهِ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ ، وَذَكَرَهُ الْمَهْدَوِيُّ أَيْضًا وَالثَّعْلَبِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ " [١] .

يقول الحق تبارك و تعالى ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٧٤) ﴾ [٢]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) قِيلَ : الْمُرَادُ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَهُ قَتَادَةُ . وَقِيلَ : خَيْرَاتٌ جَمْعُ خَيِّرَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ الْحَسَنَةُ الْخُلُقِ الْحَسَنَةُ الْوَجْهِ ، قَالَهُ الْجُمْهُورُ . وَرُوِيَ مَرْفُوعًا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الَّذِي سَنُورِدُهُ فِي سُورَةِ "

[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة الرحمن » قوله تعالى فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان/ الجزء السابع عشر

[٢] سورة الرحمن

الْوَاقِعَةِ " : أَنَّ الْحُورَ الْعِينَ يُغَنِّينَ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ ، خُلِقْنَا لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ .
وَلِهَذَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ : " فِيهِنَّ خَيِّرَاتٌ " ، بِالتَّشْدِيدِ (حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

.

ثُمَّ قَالَ : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) ، وَهُنَاكَ قَالَ : (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الَّتِي قَدْ قَصَرَتْ طَرْفَهَا بِنَفْسِهَا أَفْضَلُ مِمَّنْ قُصِّرَتْ ، وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ مُخَدَّرَاتٍ .

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ خَيِّرَةً ، وَلِكُلِّ خَيِّرَةٍ خَيْمَةٌ ، وَلِكُلِّ خَيْمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ ، يَدْخُلُ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ تُحْفَةٌ وَكَرَامَةٌ وَهَدِيَّةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ ، لَا مَرَّاحَاتٍ وَلَا طَمَّاحَاتٍ ، وَلَا بَخِرَاتٍ وَلَا ذَفِرَاتٍ ، حُورٌ عِينٌ ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ .

وَقَوْلُهُ : (فِي الْخِيَامِ) ، قَالَ الْبُخَارِيُّ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ " .

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي عِمْرَانَ ، بِهِ . وَقَالَ : " ثَلَاثُونَ مِيلًا " . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عِمْرَانَ ، بِهِ . وَلَفْظُهُ : " إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلٌ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا " .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَخْبَرَنِي خُلَيْدٌ الْعَصَرِيُّ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : الْخَيْمَةُ لُؤْلُؤَةٌ وَاحِدَةٌ ، فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا مِنْ دُرٍّ .

وَحَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) ، وَقَالَ : [فِي] خِيَامِ اللُّؤْلُؤِ ، وَفِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ ، أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ فِي أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ ، عَلَيْهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مِصْرَاعٍ مِنَ الذَّهَبِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ : أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً ، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ ، كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ وَصَنْعَاءَ " .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، بِهِ .

وَقَوْلُهُ : (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) : [قَدْ] تَقَدَّمَ مِثْلُهُ سَوَاءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ فِي وَصْفِ الْأَوَائِلِ بِقَوْلِهِ : (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) " [١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: " لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ، أَوْ مَوْضِعُ قِيْدٍ–يَعْنِي سَوْطَهُ– خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى



[١] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الرحمن » تفسير قوله تعالى " ومن دونهما جنتان "/ الجزء السابع

أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلملأَتْهُ رِيحاً، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" [١].

قال أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في شرحه للحديث

" وَقَوْلُهُ فِي الْبَابِ " وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ " تَقَدَّمَ شَرْحُ ، " الْقَابِ " فِي الَّذِي قَبْلَهُ ، وَقَوْلُهُ هُنَا " أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ يَعْنِي سَوْطَهُ " شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي هَلْ قَالَ قَابَ أَوْ قِيدَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَهُوَ الْمِقْدَارُ . وَقَوْلُهُ " يَعْنِي سَوْطَهُ " تَفْسِيرٌ لِلْقِيدِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، وَلِهَذَا جَزَمَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ تَصْحِيفٌ وَأَنَّ الصَّوَابَ " قِدٌّ " بِكَسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَهُوَ السَّوْطُ الْمُتَّخَذُ مِنَ الْجِلْدِ .

قُلْتُ : وَدَعْوَى الْوَهْمِ فِي التَّفْسِيرِ أَسْهَلُ مِنْ دَعْوَى التَّصْحِيفِ فِي الْأَصْلِ وَلَا سِيَّمَا وَالْقِيدُ بِمَعْنَى الْقَابِ كَمَا بَيَّنْتُهُ ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ لِهَذِهِ التَّرْجَمَةِ الْأَخِيرُ ، وَقَوْلُهُ فِيهِ ، " وَلَنَصِيفُهَا " بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا تَحْتَانِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ فَاءٌ هُوَ الْخِمَارُ بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ " [٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلىَ صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الجَنَّةِ أعْزَبٌ " [٣].

قال يحيى بن شرف أبو زكريا النووي في شرحه للحديث

---

[١] متفق عليه

[٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري / صحيح البخاري » كتاب الجهاد والسير » باب الحور العين وصفتهن

[٣] صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم



" قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ هِيَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَأِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ) (الزُّمْرَةُ) : الْجَمَاعَةُ ، وَالدُّرِّيُّ تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ وَبَيَانُهُ قَرِيبًا .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (زَوْجَتَانِ) هَكَذَا فِي الرِّوَايَاتِ بِالتَّاءِ ، وَهِيَ لُغَةٌ مُتَكَرِّرَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَالْأَشْهَرُ حَذْفُهَا ، وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ ، وَأَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ .

قَوْلُهُ : (وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ) هَكَذَا فِي جَمِيعِ نُسَخِ بِلَادِنَا (أَعْزَبُ) بِالْأَلِفِ ، وَهِيَ لُغَةٌ ، وَالْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ (عَزَبَ) بِغَيْرِ أَلِفٍ ، وَنَقَلَ الْقَاضِي أَنَّ جَمِيعَ رُوَاتِهِمْ رَوَوْهُ (وَمَا فِي الْجَنَّةِ عَزَبٌ) بِغَيْرِ أَلِفٍ إِلَّا الْعُذْرِيَّ فَرَوَاهُ بِالْأَلِفِ ، قَالَ الْقَاضِي : وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَالْعَزَبُ مَنْ لَا زَوْجَةَ لَهُ ، وَالْعُزُوبُ : الْبُعْدُ ، وَسُمِّي عَزَبًا لِبُعْدِهِ عَنِ النِّسَاءِ ، قَالَ الْقَاضِي : ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النِّسَاءَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ أَنَّهُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ : فَيَخْرُجُ مِنْ مَجْمُوعِ هَذَا أَنَّ النِّسَاءَ أَكْثَرُ وَلَدِ آدَمَ ، قَالَ : وَهَذَا كُلُّهُ فِي الْآدَمِيَّاتِ ، وَإِلَّا فَقَدْ جَاءَ لِلْوَاحِدِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ " [1].

عُطُورُ وُ رَوَائِحُ أُهْلِ الجَنَّةِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " إنَّ أوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إضَاءَةً، لا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ، وَلا يَتْفِلُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ، أمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ–الألَنْجُوجُ، عُودُ الطِّيبِ– وَأزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ " [2].

---

[1] شرح النووي على مسلم / صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم

[2] متفق عليه



قال أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ : (أَوَّلُ زُمْرَةٍ) أَيْ جَمَاعَةٍ .

قَوْلُهُ : (صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) أَيْ فِي الْإِضَاءَةِ ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي الرِّقَاقِ بِلَفْظِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَفِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ هُنَا : وَالَّذِينَ عَلَى أَثَرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ .

قَوْلُهُ : (لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ) زَادَ فِي صِفَةِ آدَمَ " وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ " وَفِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ " لَا يَسْقَمُونَ " وَقَدِ اشْتَمَلَ ذَلِكَ عَلَى نَفْيِ جَمِيعِ صِفَاتِ النَّقْصِ عَنْهُمْ . وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ : يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ طَعَامَهُمْ ، ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ وَكَأَنَّهُ مُخْتَصَرٌ مِمَّا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ، قَالَ نَعَمْ ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ ، قَالَ : الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَذًى ، قَالَ : تَكُونُ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رَشْحًا يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَرَشْحِ الْمِسْكِ وَسَمَّى الطَّبَرَانِيُّ فِي رِوَايَتِهِ هَذَا السَّائِلَ ثَعْلَبَةَ بْنَ الْحَارِثِ ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَالِاعْتِدَالِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذًى وَلَا فَضْلَةٌ تُسْتَقْذَرُ ، بَلْ يَتَوَلَّدُ عَنْ تِلْكَ الْأَغْذِيَةِ أَطْيَبُ رِيحٍ وَأَحْسَنُهُ .

قَوْلُهُ : (آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ) زَادَ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ : وَالْفِضَّةُ ، وَقَالَ فِي الْأَمْشَاطِ عَكْسَ ذَلِكَ ، وَكَأَنَّهُ اكْتَفَى فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الصِّنْفَانِ لِكُلٍّ مِنْهُمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الصِّنْفَيْنِ لِبَعْضِهِمْ وَالْآخَرُ لِلْبَعْضِ الْآخَرِ ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَةً لَمَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشَرَةُ آلَافِ خَادِمٍ بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ صَحْفَتَانِ وَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَالْأُخْرَى مِنْ فِضَّةٍ الْحَدِيثَ .



(تَنْبِيهٌ) :

: الْمُشْطُ بِتَثْلِيثِ الْمِيمِ وَالْأَفْصَحُ ضَمُّهَا .

قَوْلُهُ : (وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ) الْأَلُوَّةُ الْعُودُ الَّذِي يُبَخَّرُ بِهِ ، قِيلَ جُعِلَتْ مَجَامِرُهُمْ نَفْسُ الْعُودِ ، لَكِنْ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلُوَّةُ فَعَلَى هَذَا فِي رِوَايَةِ الْبَابِ تَجَوُّزٌ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الصَّغَانِيِّ بَعْدَ قَوْلِهِ الْأَلُوَّةُ . قَالَ أَبُو الْيَمَانِ يَعْنِي الْعُودَ " وَالْمَجَامِرُ جَمْعُ مِجْمَرَةٍ وَهِيَ الْمِبْخَرَةُ سُمِّيَتْ مِجْمَرَةً لِأَنَّهَا يُوضَعُ فِيهَا الْجَمْرُ لِيَفُوحَ بِهِ مَا يُوضَعُ فِيهَا مِنَ الْبَخُورِ ، وَالْأَلُوَّةُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَيَجُوزُ ضَمُّهَا وَبِضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَحَكَى ابْنُ التِّينِ كَسْرَ الْهَمْزَةِ وَتَخْفِيفَ الْوَاوِ وَالْهَمْزَةُ أَصْلِيَّةٌ وَقِيلَ زَائِدَةٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ أَرَاهَا فَارِسِيَّةً عُرِّبَتْ . وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ رَائِحَةَ الْعُودِ إِنَّمَا تَفُوحُ بِوَضْعِهِ فِي النَّارِ وَالْجَنَّةُ لَا نَارَ فِيهَا وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ : يُنْظَرُ هَلْ فِي الْجَنَّةِ نَارٌ ؟ وَيُجَابُ بِاحْتِمَالِ أَنْ يَشْتَعِلَ بِغَيْرِ نَارٍ بَلْ بِقَوْلِهِ : كُنْ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مِجْمَرَةً بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ فِي الْأَصْلِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَشْتَعِلَ بِنَارٍ لَا ضَرَرَ فِيهَا وَلَا إِحْرَاقَ ، أَوْ يَفُوحُ بِغَيْرِ اشْتِعَالٍ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ فَيَخِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مَشْوِيًّا وَفِيهِ الِاحْتِمَالَاتُ الْمَذْكُورَةُ ، وَقَدْ ذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الْبَابِ الثَّانِي وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ " حَادِي الْأَرْوَاحِ " وَزَادَ فِي الطَّيْرِ أَوْ يُشْوَى خَارِجَ الْجَنَّةِ أَوْ بِأَسْبَابٍ قُدِّرَتْ لِإِنْضَاجِهِ وَلَا تَتَعَيَّنُ النَّارُ ، قَالَ : وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا وَهِيَ لَا شَمْسَ فِيهَا ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : قَدْ يُقَالُ أَيُّ حَاجَةٍ لَهُمْ إِلَى الْمُشْطِ وَهُمْ مُرْدٌ وَشُعُورُهُمْ لَا تَتَّسِخُ ؟ وَأَيُّ حَاجَةٍ لَهُمْ إِلَى الْبَخُورِ وَرِيحُهُمْ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ؟ قَالَ : وَيُجَابُ بِأَنَّ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَكِسْوَةٍ وَطِيبٍ وَلَيْسَ عَنْ أَلَمِ جُوعٍ أَوْ ظَمَإٍ أَوْ عُرْيٍ أَوْ نَتْنٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ لَذَّاتٌ مُتَتَالِيَةٌ وَنِعَمٌ مُتَوَالِيَةٌ ، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُنَعَّمُونَ بِنَوْعِ مَا كَانُوا يَتَنَعَّمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا . وَقَالَ النَّوَوِيُّ : مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ تَنَعُّمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى هَيْئَةِ تَنَعُّمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاضُلِ فِي اللَّذَّةِ ، وَدَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى أَنَّ نَعِيمَهُمْ لَا انْقِطَاعَ لَهُ .

قَوْلُهُ : (وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ) أَيْ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا فِي صِفَةِ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَفِي سَنَدِهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ وَفِيهِ مَقَالٌ ، وَلِأَبِي يَعْلَى فِي حَدِيثِ الصُّوَرِ الطَّوِيلِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ فَيَدْخُلُ الرَّجُلُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يُنْشِئُ اللَّهُ وَزَوْجَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَفَعَهُ إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَقَالَ غَرِيبٌ ، وَمِنْ حَدِيثِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ

يَكْرِبَ عِنْدَهُ لِلشَّهِيدِ سِتُّ خِصَالِ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَيَتَزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ وَالدَّارِمِيِّ رَفَعَهُ مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا زَوَّجَهُ اللَّهُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَسَبْعِينَ وَثِنْتَيْنِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا ، وَأَكْثَرُ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي " الْعَظَمَةِ " وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " الْبَعْثِ " مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَفَعَهُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُزَوَّجُ خَمْسَمِائَةِ حَوْرَاءَ أَوْ إِنَّهُ لَيُفْضِي إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ بِكْرٍ وَثَمَانِيَةِ آلَافِ ثَيِّبٍ وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ ، وَفِي الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُفْضِي إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : لَيْسَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ زِيَادَةٌ عَلَى زَوْجَتَيْنِ سِوَى مَا فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِلْمُؤْمِنِ لَخَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ لَهُ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ . قُلْتُ : الْحَدِيثُ الْأَخِيرُ صَحَّحَهُ الضِّيَاءُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي صِفَةِ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ أَقَلَّ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ، وَقَدْ أَجَابَ بَعْضُهُمْ بِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ التَّثْنِيَةُ تَنْظِيرًا لِقَوْلِهِ جَنَّتَانِ وَعَيْنَانِ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، أَوِ الْمُرَادُ تَثْنِيَةُ التَّكْثِيرِ وَالتَّعْظِيمِ نَحْوُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ . وَاسْتَدَلَّ أَبُو هُرَيْرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ النِّسَاءَ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ مِنَ الرِّجَالِ كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْهُ ، وَهُوَ وَاضِحٌ لَكِنْ يُعَارِضُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الْكُسُوفِ الْمُتَقَدِّمِ رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ وَيُجَابُ بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ أَكْثَرِيَّتِهِنَّ فِي النَّارِ نَفْيُ أَكْثَرِيَّتِهِنَّ فِي الْجَنَّةِ ، لَكِنْ يُشْكِلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَقَلَّ سَاكِنِيهَا النِّسَاءَ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الرَّاوِي رَوَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي فَهِمَهُ مِنْ أَنَّ كَوْنَهُنَّ أَكْثَرُ سَاكِنِي النَّارِ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِلَازِمٍ لِمَا قَدَّمْتُهُ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ قَبْلَ خُرُوجِ الْعُصَاةِ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " [١].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: " مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً " [٢].

قال علي بن سلطان محمد القاري في شرحه للحديث

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري/ صحيح البخاري / كتاب بدء الخلق

[٢] صحيح البخاري » كتاب الديات » باب إثم من قتل ذميا بغير جرم

" وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) ، بِالْوَاوِ (قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا ") : بِكَسْرِ الْهَاءِ ، مَنْ عَاهَدَ الْإِمَامَ عَلَى تَرْكِ الْحَرْبِ ذِمِّيًّا أَوْ غَيْرَهُ ، وَرُوِيَ بِفَتْحِهَا وَهُوَ مَنْ عَاهَدَهُ الْإِمَامُ . قَالَ الْقَاضِي : يُرِيدُ بِالْمُعَاهِدِ مَنْ كَانَ لَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَهْدٌ شَرْعِيٌّ ، سَوَاءٌ كَانَ بِعَقْدِ جِزْيَةٍ أَوْ هُدْنَةٍ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ أَمَانٍ مِنْ مُسْلِمٍ ، وَقَوْلُهُ : " لَمْ يَرُحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ") ، فِيهِ رِوَايَاتٌ ثَلَاثٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ مِنْ رَاحَ يَرَاحُ ، وَبِكَسْرِهِ مِنْ رَاحَ يَرِيحُ ، وَبِضَمِّ الْيَاءِ مَنْ أَرَاحَ يُرِيحُ . وَقَالَ الْعَسْقَلَانِيُّ : بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْيَاءِ هُوَ أَجْوَدُ ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ ثُمَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يَشُمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَجِدْ رِيحَهَا ، وَلَمْ يُرِدْ بِهِ أَنَّهُ لَا يَجِدُهَا أَصْلًا ، بَلْ أَوَّلُ مَا يَجِدُهَا سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَقْتَرِفُوا الْكَبَائِرَ تَوْفِيقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا تَعَاضَدَتْ بِهِ الدَّلَائِلُ النَّقْلِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ ، عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ إِذَا كَانَ مُوَحِّدًا مَحْكُومًا بِإِسْلَامِهِ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ ، وَلَا يُحْرَمُ مِنَ الْجَنَّةِ . وَقِيلَ : الْمُرَادُ التَّغْلِيظُ : (" وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ ") : جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ أَيْ وَالْحَالُ أَنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوجَدُ (" مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا ") . أَيْ عَامًا كَمَا فِي رِوَايَةٍ . قَالَ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَفِي رِوَايَةٍ سَبْعِينَ عَامًا ، وَفِي الْأُخْرَى مِائَةَ عَامٍ ، وَفِي الْفِرْدَوْسِ أَلْفُ عَامٍ ، وَجَمَعَ بِأَنَّ ذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ ، وَتَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ ، فَيُدْرِكُهَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَمَنْ شَاءَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَغَيْرُهُ . قُلْتُ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْكُلِّ طُولَ الْمَسَافَةِ لَا تَحْدِيدَهَا . (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) . وَكَذَا أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ . وَفِي رِوَايَةٍ : " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ بِضَمِّ الْكَافِ وَسُكُونِ النُّونِ أَيْ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ قَتْلُهُ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ " أَيْ مَنَعَهُ مِنْ دُخُولِهَا مُدَّةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ بِالتَّاءِ ، وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ وَاثِلَةَ مَرْفُوعًا : " مَنْ قَذَفَ ذِمِّيًّا حُدَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارٍ " . قَالَ عُلَمَاؤُنَا : خُصُومَةُ الذِّمِّيِّ أَشَدُّ مِنْ خُصُومَةِ الْمُسْلِمِ " [١]

.

غِنَاءُ أَزْوَاجِ أَهْلِ الجَنَّةِ



[١] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح » كتاب القصاص

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: " إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيُغنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قطّ، إنّ مِمَّا يُغنِّينَ بِهِ: نَحْنُ خَيرُ الحِسَانِ، أَزْوَاجُ قَومٍ كِرَامٍ، يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ وَإِنَّ مِمَّا يُغنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلا يَمُتْنَهْ، نَحنُ الآمِنَاتُ فَلا يَخفْنَهْ، نَحنُ المقيمَاتُ فَلا يَظْعَنَّهْ " [1].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ الْحُورَ فِي الْجَنَّةِ يَتغَنَّيْنَ يَقُلْنَ " نَحْنُ الْحُورُ الْحِسَانُ هُدِينَا لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ " [2]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّين أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ : نَحْنُ الْخَيِّرَاتُ الْحِسَانُ أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّين بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا يُمِتْنَهْ ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلا يَخَفْنَهْ ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلا يَظْعَنَّ " [3]

جِمَاعُ أَهْلِ الجَنَّةِ

ورد إلى الشيخ محمد صالح المنجد سؤال ، جاء في نصه ما يلي

" هل يجامعه الرجـــال فـــي الجنـــة الحـــور العيـــن؟ "

فكان رد الشيخ محمد صالح المنجد كما يلي نصه

[1] رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورواتهما رواة الصحيح كما قال المنذري وصححه الألباني.

[2] المعجم الأوسط للطبراني » باب الميم » من اسمه محمد » محمد بن عيسى بن شيبة المصري / رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وصححه الألباني.

[3] رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح..

" فقد أعد الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، حتى إن أقل أهل الجنة نعيماً ليظن نفسه أنه أكثرهم نعيماً ، كما جاء في حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ فَقَالَ أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا .. ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ قَالَ فَيَقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ " رواه مسلم برقم ٢٧٥ .

وإن مما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين " الحور العين " ، قال الله تعالى : (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) الدخان/٥٤ . وقال تعالى : (مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) الطور/٢٠ .

والحور العين في غاية الجمال حتى إن مخ ساقيها ليرى من تحت الثياب ، وكل رجل يدخل الجنة له زوجتان من الحور العين ، قال تعالى في وصفهن : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) الرحمن/٧٠ – ٧٦ . وقال تعالى : (وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) الواقعة/٢٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلا تَحَاسُدَ ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ " رواه البخاري برقم ٣٠١٤ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ – يَعْنِي سَوْطَهُ – خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " رواه البخاري برقم ٢٥٨٧ .



ويجامع الرجل في الجنة زوجاته من الحور وزوجاته من أهل الدنيا إذا دخلن معه الجنة ، ويعطى الرجل قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع ، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنْ الْجِمَاعِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ " رواه الترمذي برقم ٢٤٥٩ وقال : صحيح غريب .

وعن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله قال : " إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ ؟! قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ " رواه أحمد برقم ١٨٥٠٩ ، والدارمي برقم ٢٧٠٤ .

وقال المفسرون في قوله تعالى : في شغل فاكهون :

قال عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والأعمش وسليمان التيمي والأوزاعي في قوله تبارك وتعالى : (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قالوا شغلهم افتضاض الأبكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه في شغل فاكهون أي بسماع الأوتار وقال أبو حاتم لعله غلط من المستمع وإنما هو افتضاض الأبكار (ابن كثير/ الجزء ٣/ صفحة ٥٦٤)

أما الولد ، فقد اختلف أهل العلم هل يكون ولد من الجماع أم لا ، فقال بعضهم إنه يكون الولد إذا اشتهاه الرجل ، ويكون الحمل والوضع في ساعة ، لما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا اشْتَهَى " رواه الترمذي برقم ٢٤٨٧ ، والدارمي برقم ٢٧١٢ ، وأحمد برقم ١١٣٣٩ . وابن ماجه برقم ٤٣٢٩ . والله تعالى أعلم " [١].

أَعْمَارُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَ صِفَاتِهِمْ



[١] الفتوى رقم ١٠٠٥٣/ العقيدة » الإيمان » الإيمان باليوم الآخر وأشراط الساعة » الجنة والنار

ورد إلى الشيخ محمد صالح المنجد سؤالاً ، كان نصه مايلي :

" كنت أحاول إيجاد بعض الأدلة على الآتي من صفات أهل الجنة : سيكون طول المؤمن مثل طول سيدنا آدم عليه السلام : " ستون ذراعا "، " تسعون قدما " الجمال : سيكون مثل جمال سيدنا يوسف عليه السلام. والسن مثل سن سيدنا عيسى عليه السلام " بين الثلاثين والثلاثة والثلاثين ". عذوبة الصوت مثل عذوبة صوت سيدنا داود عليه السلام . والعفو والتسامح مثل عفو سيدنا يعقوب عليه السلام . والصبر مثل صبر سيدنا أيوب عليه السلام . والأخلاق والعادات مثل أخلاق وعادات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . هل يمكن من فضلكم إلقاء الضوء على صحة هذه الصفات ؟ "

فكان رد الشيخ على السؤال كما يلي نصه

" ورد في صفات أهل الجنة الخَلْقية مجموعةٌ من الأحاديث ، نقف من خلالها على بعض تفاصيل عالم الغيب الذي نرجو أن يكرمنا الله عز وجل بمشاهدته والتنعم به .

أولا : طولهم ستون ذراعا في السماء .

دليله حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ)

رواه البخاري (رقم/٦٢٢٧)، ومسلم (رقم/٢٨٣٤)، والذراع مقياس تقديره بالمقاييس المعاصرة (٦٤ سم) كما جاء في " المعجم الوسيط " (١/٣١١)

ثانيا : أجسامهم جرداء من الشعر .

ثالثا : أعمارهم ما بين الثلاثين والثلاث وثلاثين سنة .



دليله حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

" يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْدًا ، مُرْدًا ، مُكَحَّلِينَ ، أَبْنَاءَ ثَلاَثِين أَوْ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً "

رواه الترمذي (حديث رقم/٢٥٤٥) وقال حسن غريب . ورواه الإمام أحمد في " المسند " (٣١٥/١٣) من حديث أبي هريرة وصحابة آخرين .

والحديث صححه أبو حاتم في "العلل" (٢٧٢/٣)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٢٢٤/٦) ، وحسنه محققو المسند طبعة مؤسسة الرسالة ، والهيثمي في "مجمع الزوائد" (٤٠٢/١٠).

وقوله عليه الصلاة والسلام : (جُرْدا) جمع أجرد ، وهو الذي خلا جسمه من الشعر . كما في "القاموس" (ص/٣٤٧).

وكذلك الأمرد هو الشاب الذي طر شاربه . أي: نبت . ولم تنبت لحيته . " القاموس " (ص/٤٠٧)

يقول المباركفوري رحمه الله [١]

" (أو) للشك من الراوي ، وقد وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي : (أبناء ثلاث وثلاثين) بالجزم ، وكذا في حديث المقدام عند البيهقي بإسناد حسن على ما في الترغيب " انتهى.

رابعا : جمالهم كجمال يوسف عليه السلام .

خامسا : قلوبهم كقلب أيوب عليه السلام .

ورد في هاتين الصفتين حديثان اثنان :

الحديث الأول :

يرويه ابن أبي الدنيا في "صفة الجنة" (رقم/٢١٠) فيقول :

حدثنا القاسم بن هاشم ، ثنا صفوان بن صالح ، قال : حدثني رواد بن الجراح العسقلاني ، ثنا الأوزاعي ، عن هارون بن رئاب ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يدخل أهل الجنةِ الجنةَ على طول آدم عليه السلام ، ستون ذراعا بذراع الملك ، على حسن يوسف ، على ميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة ، وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، جرد مرد مكحلون)

---

[١] " تحفة الأحوذي " / الجزء السابع ٧ /٢٥٤صفحة





وهذا إسناد ضعيف ، فقد اختلف في سماع هارون بن رئاب – الثقة العابد – من أنس بن مالك رضي الله عنه . "جامع التحصيل" (ص/٢٩٢)

ورواد بن الجراح الشامي : ضعفه كثير من أهل العلم ، وأخذوا عليه وجود المناكير والتفردات والمخالفات في حديثه ، قال البخاري : كان قد اختلط ، لا يكاد يقوم حديثه ، ليس له كبير حديث قائم . وقال أبو حاتم : تغير حفظه في آخر عمره ، وكان محله الصدق . وقال النسائي : ليس بالقوي ، روى غير حديث منكر ، وكان قد اختلط . وقال أبو أحمد ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابعه الناس عليه ، وكان شيخا صالحا ، وفى حديث الصالحين بعض النكرة ، إلا أنه يكتب حديثه . وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " وقال : يخطىء ويخالف . وقال الدارقطني : متروك . انظر: "تهذيب التهذيب" (٣/٢٨٩)

الحديث الثاني :

عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يُحْشَرُ مَا بَيْنَ السِّقْطِ إِلَى الشَّيْخِ الْفَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي خَلْقِ آدَمَ ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ ، وَحُسْنِ يُوسُفَ مُرْدًا مُكَحَّلِينَ .

قُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! فَكَيْفَ بِالْكَافِرِ ؟

قَالَ : يُعَظَّمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَصِيرَ غِلَظُ جِلْدِهِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا ، وَقَرِيضَةُ الناب مِنْ أَسْنَانِهِ مِثْلُ أُحُدٍ)

ورد هذا الحديث من طرق ثلاثة :

١) من طريق يزيد بن سنان أبي فروة الرهاوي ، قال حدثني أبو يحيى الكلاعي ، عن المقدام به .

رواه الفسوي في " المعرفة والتاريخ " (٢/٩٥)، وابن قانع في " معجم الصحابة " (٣/١٠٦)، والطبراني في " المعجم الكبير " (٢٠/٢٨٠)، والبيهقي في " البعث والنشور " (رقم/٤١٠)، والديلمي في " مسند الفردوس " (٨٧٨٥)، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٦٠/١٩٣،١٨٤)، وعزاه ابن حجر في "المطالب العالية" (رقم/٤٧٥٠) لأبي يعلى الموصلي .

وهذا إسناد ضعيف بسبب يزيد بن سنان ، قال أحمد وابن المديني والنسائي : ضعيف . وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء . وقال ابن عدي : عامة أحاديثه غير محفوظة . وانظر: "تهذيب التهذيب" (١١/٣٣٦)

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/٣٣٤) :

" رواه الطبراني ، وفيه يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ، وهو ضعيف ، وفيه توثيق لين " انتهى.

٢) الطريق الثاني عن إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي ، ثنا عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ، ثنا سليم بن عامر ، أن المقدام بن معدي كرب : حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " ما من أحد يموت سقطا ولا هرما – وإنما الناس فيما بين ذلك – إلا بعث ابن ثلاثين سنة ، فمن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم ، وصورة يوسف ، وقلب أيوب ، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال "

رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (٢٠/٢٨٠)، والبيهقي في " البعث والنشور " (رقم/٤١١)

قال الشيخ الألباني رحمه الله :

" السند ليس بصحيح ، وذلك لأمرين :

الأول : أن عمرو بن الحارث الحمصي لم تثبت عدالته . قال الذهبي : روى عن عبد الله بن سالم الأشعري فقط ، وله عنه نسخة ، تفرد بالرواية عنه إسحاق بن إبراهيم ، زبريق ، ومولاة له اسمها علوة ، فهو غير معروف العدالة ، وزبريق ضعيف . وقال الحافظ : مقبول . يعني عند المتابعة ، وقد توبع عليه كما يأتي .

والآخر : أن إسحاق بن إبراهيم مختلف فيه ، وقد رأيت آنفا جزم الذهبي بأنه ضعيف ، ومثله قول الحافظ وفيه بيان السبب : صدوق يهم كثيرا ، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب " انتهى.

"السلسلة الصحيحة" (٦/٤٧)

وقال ابن كثير رحمه الله عن الطريق الأول والثاني :

" فيهما ضعف " انتهى.

"النهاية" (ص/٢٧٣)

٣) الطريق الثالث رواه أبو نعيم في" صفة الجنة " (رقم/٢٦٨) قال : حدثنا أبو محمد بن ماسي، ثنا أحمد بن أبي عوف ، ثنا عيسى بن مساور ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن سليم بن عامر ، عن المقدام بن معدي كرب به .

قال الشيخ الألباني رحمه الله [1] " الإسناد صحيح لولا عنعنة الوليد بن مسلم " انتهى.

[1] " السلسلة الصحيحة " / الجزء السادس /صفحة ٤٥

فالحاصل أن أفراد أسانيد هذا الحديث ضعيفة ، ولكن لعله أن يتقوى بمجموع طرقه ، ولذلك حسن المنذري الحديث في " الترغيب والترهيب " (٤/٢٧٤)، وصححه الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم/٢٥١٢).

وبهذا يتبين صدق ما ورد في السؤال من صفات أهل الجنة عدا ثلاث صفات :
عذوبة الصوت مثل عذوبة صوت سيدنا داود عليه السلام .
العفو والتسامح مثل عفو سيدنا يعقوب عليه السلام .
الأخلاق والعادات مثل أخلاق وعادات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
فهذه الصفات لم نقف على أدلة لها "[(١)].

الوَلَدُ فِي الجَنَّةِ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " المؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الوَلَدَ فِي الجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي "[٢].

قال محمد بن صالح المنجد في تعليقه على هذا الحديث الشريف

" قال بعض أهل العلم : فِي الْجَنَّةِ جِمَاعٌ وَلَا يَكُونُ وَلَدٌ ، وهذا القول رُوِيَ عَنْ طَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ .

قَالَ الإمام البخاري رحمه الله : وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا وَلَدٌ) .

(١) موقع الإسلام سؤال و جواب / الفتوى رقم ١٥٣٢٨٥/ العقيدة » الإيمان » الإيمان باليوم الآخر وأشراط الساعة » الجنة والنار/ صفات أهل الجنة

٢ رواه الترمذي برقم ٢٤٨٧ ، والدارمي برقم ٢٧١٢ ، وأحمد برقم ١١٣٣٩ . وابن ماجه برقم ٤٣٢٩/ صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٤٩) .



والحديث الذي أشار إليه البخاري رواه الإمام أحمد (١٥٧٧٣) عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ رضي الله عنه في حديث طويل وفيه : (الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحَيْنِ تَلَذُّونَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَيَلْذَذْنَ بِكُمْ ، غَيْرَ أَنْ لَا تَوَالُدَ) .

قال ابن القيم رحمه الله : " عليه من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادى على صحته " ، وضعفه الألباني في "ظلال الجنة" ، وقال شعيب الأرناؤوط : " إسناده ضعيف مسلسل بالمجاهيل " .

والحديث صريح في انتفاء الولادة ، غير أنه مختلف في صحته .

وقد أجيب عن حديث أبي سعيد رضي الله عنه : (الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي) بأن في ثبوته نظراً ، ولذلك قال عنه ابن القيم : " إسناده على شرط الصحيح ، ولكنه غريب جداً " (كتاب حادي الأرواح /صفحة ٢١٣)

وقال : " وحديث أبي سعيد الخدري هذا أجود أسانيده إسناد الترمذي وقد حكم بغرابته ، وأنه لا يعرف إلا من حديث أبي الصديق الناجي ، وقد اضطرب لفظه " انتهى .

وقَالَ الإمام إِسْحَقُ ابْنُ رَاهْوَيْهِ رحمه الله فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَشْتَهِي) قال : وَلَكِنْ لَا يَشْتَهِي .

ومعنى كلام إسحاق أَنَّ قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِذَا اِشْتَهَى الْمُؤْمِن..) إنما هو عَلَى الْفَرْض وَالتَّقْدِير ، فَكَلِمَة "إِذَا" وُضِعَتْ مَوْضِع "لَوْ" الْمُفِيدَة لِلْفَرْضِ .

وذكر ابن القيم عدة وجوه يترجح بها أن الجنة ليس فيها ولادة منها :

الأول : حديث ابن رزين .



الثاني : قوله تعالى : (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) وهن اللاتي طهرن من الحيض والنفاس والأذى .

وعن مجاهد قال : " مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق والمني والولد " .

الثالث : أن الله سبحانه جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني ، فلو كانت النساء يحبلن في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والإنزال .

الرابع : أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ) (رواه مسلم / حديث رقم ٥٠٨٥) . ولو كان في الجنة إيلاد لكان الفضل لأولادهم ، وكانوا أحق به من غيرهم .

الخامس : أنه سبحانه وتعالى قال : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) الطور/٢١ ، فأخبر سبحانه أنه يكرمهم بإلحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم في الدنيا ، ولو كان ينشأ لهم في الجنة ذرية أخرى لذكرهم كما ذكر ذرياتهم الذين كانوا في الدنيا ، لأن قرة أعينهم تكون بهم كما هي بذرياتهم من أهل الدنيا .

السادس : أنه إما أن يقال باستمرار التناسل فيها لا إلى غاية ، أو إلى غاية ثم تنقطع ، وكلاهما مما لا سبيل إلى القول به ، لاستلزام الأول اجتماع أشخاص لا تتناهى ، واستلزام الثاني انقطاع نوع من لذة أهل الجنة وسرورهم وهو محال ، ولا يمكن أن يقال بتناسل يموت معه نسل ، ويخلفه نسل ، إذ لا موت هناك .

السابع : أن الجنة لا ينمو فيها الإنسان كما ينمو في الدنيا ، فلا ولدان أهلها ينمون ويكبرون ، ولا الرجال ينمون ، بل هؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون ، وهؤلاء أبناء ثلاث



وثلاثين لا يتغيرون ، فلو كان في الجنة ولادة لكان المولود ينمو ضرورة حتى يصير رجلا، ومعلوم أن من مات من الأطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين من غير نمو .

ثم قال رحمه الله : " والجنة ليست دار تناسل بل دار بقاء وخلد ، لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه " (كتاب حادي الأرواح /الجزء الأول /صفحة ١٧٣)

دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ

يقول الحق تبارك و تعالى

﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) ﴾ [١]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) أَيْ وَلَتَفَاوُتُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ فِي الدَّرَكَاتِ فِي جَهَنَّمَ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَنَعِيمِهَا وَسُرُورِهَا ثُمَّ أَهْلُ الدَّرَكَاتِ يَتَفَاوَتُونَ فِيمَا هُمْ فِيهِ كَمَا أَنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ يَتَفَاوَتُونَ فَإِنَّ الْجَنَّةَ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّينَ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَابِرَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ " وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) " [٢] .

يقول جل شأنه ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٦) ﴾

[١] سورة الإسراء

[٢] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الإسراء » تفسير قوله تعالى " كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك "





قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ : (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ) أَيْ : وَمَنْ لَقِيَ رَبَّهُ يَوْمَ الْمَعَادِ مُؤْمِنَ الْقَلْبِ ، قَدْ صَدَقَ ضَمِيرُهُ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ ، (فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا) أَيِ : الْجَنَّةُ ذَاتُ الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَاتِ ، وَالْغُرَفِ الْآمِنَاتِ ، وَالْمَسَاكِنِ الطَّيِّبَاتِ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، أَنْبَأَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً وَمِنْهَا تَخْرُجُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ ، وَالْعَرْشُ فَوْقَهَا ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ " .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ هَمَّامٍ ، بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، فِي كُلِّ دَرَجَةٍ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فِيهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْحُلِيُّ ، فِي كُلِّ دَرَجَةٍ أَمِيرٌ ، يَرَوْنَ لَهُ الْفَضْلَ وَالسُّؤْدُدَ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : " أَنَّ أَهْلَ عِلِّيِّينَ لَيَرَوْنَ مَنْ فَوْقَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَابِرَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ " . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " .

وَفِي السُّنَنِ : " وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ وَأَنْعَمَا " .



وَقَوْلُهُ : (جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي) أَيْ : إِقَامَةٌ وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى ، ([تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ] خَالِدِينَ فِيهَا) أَيْ : مَاكِثِينَ أَبَدًا ، (وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) أَيْ : طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الدَّنَسِ وَالْخَبَثِ وَالشِّرْكِ ، وَعَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ خَبَرٍ وَطَلَبٍ " [1].

يقول جل شأنه ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) ﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : " لَهُمْ دَرَجَاتٌ " ، لِهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ " دَرَجَاتٌ " ، وَهِيَ مَرَاتِبُ رَفِيعَةٌ .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي هَذِهِ " الدَّرَجَاتِ " الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهَا لَهُمْ عِنْدَهُ ، مَا هِيَ ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ أَعْمَالٌ رَفِيعَةٌ ، وَفَضَائِلُ قَدَّمُوهَا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٦٩٧ – حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : " لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ " ، قَالَ : أَعْمَالٌ رَفِيعَةٌ .

---

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة طه » تفسير قوله تعالى " إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا "/ الجزء الخامس

[2] سورة الأنفال

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ مَرَاتِبُ فِي الْجَنَّةِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٦٩٨ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ هِشَامٍ عَنْ جَبَلَةَ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ : " لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ " ، قَالَ : الدَّرَجَاتُ سَبْعُونَ دَرَجَةً ، كُلُّ دَرَجَةٍ حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ الْمُضَمَّرِ سَبْعِينَ سَنَةً .

وَقَوْلُهُ : " وَمَغْفِرَةٌ " ، يَقُولُ : وَعَفْوٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ، وَتَغْطِيَةٌ عَلَيْهَا " وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " ، قِيلَ : الْجَنَّةُ وَهُوَ عِنْدِي : مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ لَهُمْ مِنْ مَزِيدِ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَهَنِيءِ الْعَيْشِ .

١٥٦٩٩ – حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : " وَمَغْفِرَةٌ " ، قَالَ : لِذُنُوبِهِمْ " وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " ، قَالَ : الْجَنَّةُ " [1] .

يقول جل شأنه ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّه بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسهِمْ أَعْظَم دَرَجَة عِنْد اللَّه (٢٠) ﴾

قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسيرها

" هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُبَيِّنَةٌ لِنَفْيِ الِاسْتِوَاءِ الَّذِي فِي جُمْلَةِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَمُفَصِّلَةٌ لِلْجِهَادِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ : كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنَّهُ الْجِهَادُ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ، وَإِدْمَاجٌ لِبَيَانِ مَزِيَّةِ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ .

[1] تفسير الطبري » تفسير سورة الأنفال » القول في تأويل قوله تعالى " لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم "/ الجزءالثالث عشر



وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا ، الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَمَّا أَذِنَهُمُ النَّبِيءُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِالْهِجْرَةِ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ أَسْلَمُوا ، وَذَلِكَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ .

وَالْمُهَاجَرَةُ : تَرْكُ الْمَوْطِنِ وَالْحُلُولُ بِبَلَدٍ آخَرَ ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْهَجْرِ وَهُوَ التَّرْكُ ، وَاشْتُقَّتْ لَهَا صِيغَةُ الْمُفَاعَلَةِ لِاخْتِصَاصِهَا بِالْهَجْرِ الْقَوِيِّ وَهُوَ هَجْرُ الْوَطَنِ ، وَالْمُرَادُ بِهَا – فِي عُرْفِ الشَّرْعِ – هِجْرَةٌ خَاصَّةٌ : وَهِيَ الْهِجْرَةُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَا تَشْمَلُ هِجْرَةَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عَلَى نِيَّةِ الِاسْتِيطَانِ بَلْ كَانَتْ هِجْرَةً مُؤَقَّتَةً ، وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ الْهِجْرَةِ فِي آخِرِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ .

وَالْمُفَضَّلُ عَلَيْهِ مَحْذُوفٌ لِظُهُورِهِ : أَيْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَصْحَابِ السِّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا وَلَمْ يُجَاهِدُوا الْجِهَادَ الْكَثِيرَ الَّذِي جَاهَدَهُ الْمُسْلِمُونَ أَيَّامَ بَقَاءِ أُولَئِكَ فِي الْكُفْرِ ، وَالْمَقْصُودُ تَفْضِيلُ خِصَالِهِمْ .

وَالدَّرَجَةُ تَقَدَّمَتْ عِنْدَ قَوْلِهِ – تَعَالَى : وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَقَوْلُهُ : لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي أَوَائِلِ الْأَنْفَالِ . وَهِيَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُسْتَعَارَةٌ لِرَفْعِ الْمِقْدَارِ . وَ عِنْدَ اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ رِفْعَةَ مِقْدَارِهِمْ رِفْعَةُ رِضًى مِنَ اللَّهِ وَتَفْضِيلٌ بِالتَّشْرِيفِ ؛ لِأَنَّ أَصْلَ (عِنْدَ) أَنَّهَا ظَرْفٌ لِلْقُرْبِ .

وَجُمْلَةُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى أَعْظَمُ دَرَجَةً أَيْ : أَعْظَمُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْفَوْزِ . وَتَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ بِاللَّامِ مُفِيدٌ لِلْقَصْرِ ، وَهُوَ قَصْرٌ ادِّعَائِيٌّ لِلْمُبَالَغَةِ فِي عِظَمِ فَوْزِهِمْ حَتَّى إِنَّ فَوْزَ غَيْرِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى فَوْزِهِمْ يُعَدُّ كَالْمَعْدُومِ .





وَالْإِتْيَانُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمُ اسْتَحَقُّوا الْفَوْزَ لِأَجْلِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ الَّتِي مَيَّزَتْهُمْ : وَهِيَ الْإِيمَانُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجِهَادُ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ " [1] .

يقول جل شأنه ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) ﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) وَهُمُ الزَّوْجُ الثَّالِثُ وَهُمُ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي الْعَتَكِيَّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ قَوْلَهُ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ : اثْنَانِ فِي الْجَنَّةِ وَوَاحِدٌ فِي النَّارِ ، يَقُولُ : الْحُورُ الْعِينُ لِلسَّابِقِينَ ، وَالْعُرُبُ الْأَتْرَابُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ : مَنَازِلُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثَنَا هَوْذَةُ قَالَ : ثَنَا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ

---

[1] التحرير والتنوير » سورة التوبة/ قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله/ الجزء الحادي عشر

[2] سورة الواقعة



السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) . . . إِلَى (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَوَّى بَيْنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، وَبَيْنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَكَانَ السَّابِقُونَ مِنَ الْأُمَمِ أَكْثَرَ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ " .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) : أَيْ مَاذَا لَهُمْ ، وَمَاذَا أَعَدَّ لَهُمْ ؟ (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) : أَيْ مَاذَا لَهُمْ وَمَاذَا أَعَدَّ لَهُمْ ؟ (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) : أَيْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ .

حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : وَجَدْتُ الْهَوَى ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ ، فَالْمَرْءُ يَجْعَلُ هَوَاهُ عِلْمَهُ ، فَيُدِيلُ هَوَاهُ عَلَى عِلْمِهِ ، وَيَقْهَرُ هَوَاهُ عِلْمَهُ ، حَتَّى إِنَّ الْعِلْمَ مَعَ الْهَوَى قَبِيحٌ ذَلِيلٌ وَالْعِلْمَ ذَلِيلٌ ، وَالْهَوَى غَالِبٌ قَاهِرٌ ، فَالَّذِي قَدْ جَعَلَ الْهَوَى وَالْعِلْمَ فِي قَلْبِهِ فَهَذَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّارِ ، وَإِذَا كَانَ مِمَّنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا اسْتَفَاقَ وَاسْتَنْبَهَ ، فَإِذَا هُوَ عَوْنٌ لِلْعِلْمِ عَلَى الْهَوَى حَتَّى يُدِيلَ اللَّهُ الْعِلْمَ عَلَى الْهَوَى ، فَإِذَا حَسُنَتْ حَالُ الْمُؤْمِنِ ، وَاسْتَقَامَتْ طَرِيقُهُ كَانَ الْهَوَى ذَلِيلًا وَكَانَ الْعِلْمُ غَالِبًا قَاهِرًا . فَإِذَا كَانَ مِمَّنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ، خَتَمَ عَمَلَهُ بِإِدَالَةِ الْعِلْمِ ، فَتَوَفَّاهُ – حِينَ تَوَفَّاهُ – وَعِلْمُهُ هُوَ الْقَاهِرُ ، وَهُوَ الْعَامِلُ بِهِ ، وَهَوَاهُ الذَّلِيلُ الْقَبِيحُ ، لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ نَصِيبٌ وَلَا فِعْلٌ . وَالثَّالِثُ : الَّذِي قَبَّحَ اللَّهُ هَوَاهُ بِعِلْمِهِ ، فَلَا يَطْمَعُ هَوَاهُ أَنْ يَغْلِبَ الْعِلْمَ ، وَلَا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ نِصْفٌ وَلَا نَصِيبٌ فَهَذَا الثَّالِثُ ، وَهُوَ خَيْرُهُمْ كُلُّهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ : فَزَوْجَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَزَوْجٌ فِي النَّارِ قَالَ : وَالسَّابِقُ الَّذِي يَكُونُ الْعِلْمُ غَالِبًا لِلْهَوَى ، وَالْآخَرُ : الَّذِي خَتَمَ اللَّهُ بِإِدَالَةِ الْعِلْمِ عَلَى الْهَوَى ، فَهَذَانِ زَوْجَانِ فِي الْجَنَّةِ . وَالْآخَرُ : هَوَاهُ قَاهِرٌ لِعِلْمِهِ ، فَهَذَا زَوْجُ النَّارِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الرَّافِعِ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابَ الْمَشْأَمَةِ ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : خَبَرُ قَوْلِهِ : (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) قَالَ : وَيَقُولُ زَيْدٌ : مَا زَيْدٌ ، يُرِيدُ : زَيْدٌ شَدِيدٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : قَوْلُهُ : (مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) لَا تَكُونُ الْجُمْلَةُ خَبَرَهُ ، وَلَكِنَّ الثَّانِيَ عَائِدٌ عَلَى الْأَوَّلِ ، وَهُوَ تَعَجُّبٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا هُمْ ، وَالْقَارِعَةُ مَا هِيَ ، وَالْحَاقَّةُ مَا هِيَ ؟ فَكَانَ الثَّانِي عَائِدَ الْأَوَّلِ ، وَكَانَ تَعَجُّبًا ، وَالتَّعَجُّبُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ ، وَلَوْ كَانَ اسْتِفْهَامًا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِلِابْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ لَا يَكُونُ خَبَرًا ، وَالْخَبَرَ لَا يَكُونُ اسْتِفْهَامًا ، وَالتَّعَجُّبَ يَكُونُ خَبَرًا ، فَكَانَ خَبَرًا لِلِابْتِدَاءِ . وَقَوْلُهُ : زَيْدٌ وَمَا زَيْدٌ ،

لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَلَامَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَا تَدْخُلُ الْوَاوُ فِي خَبَرِ الِابْتِدَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَذَا زَيْدٌ وَمَا هُوَ : أَيْ مَا أَشُدَّهُ وَمَا أَعْلَمَهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّينَ بِقَوْلِهِ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمُ الَّذِينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ خَارِجَةَ ، عَنْ قُرَّةَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) الَّذِينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : ثَنَا أَبُو عَمْرٍو قَالَ : ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سَوْدَةَ قَالَ (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) أَوَّلُهُمْ رَوَاحًا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَأَسْرَعُهُمْ خُفُوقًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَالرَّفْعُ فِي السَّابِقِينَ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ مَرْفُوعًا بِالثَّانِي ، وَيَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ كَمَا يُقَالُ : السَّابِقُ الْأَوَّلُ . وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بِأُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ يَقُولُ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – : أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَرِّبُهُمُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ .

وَقَوْلُهُ : (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) يَقُولُ : فِي بَسَاتِينَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ " [١].

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلَاءِ السَّابِقِينَ أَنَّهُمْ) ثُلَّةٌ) أَيْ : جَمَاعَةٌ (مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) . وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ : (الْأَوَّلِينَ) ، وَ) الْآخِرِينَ) . فَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْأَوَّلِينَ : الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ ، وَالْآخِرِينَ : هَذِهِ الْأُمَّةُ . هَذَا رِوَايَةٌ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، رَوَاهَا عَنْهُمَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ ، وَاسْتَأْنَسَ بِقَوْلِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . وَلَمْ يَحْكِ غَيْرَهُ وَلَا عَزَاهُ إِلَى أَحَدٍ .

---

[١] تفسير الطبري » تفسير سورة الواقعة » القول في تأويل قوله تعالى " وكنتم أزواجا ثلاثة " / الجزء الثالث و العشرون

وَمِمَّا يُسْتَأْنَسُ بِهِ لِهَذَا الْقَوْلِ ، مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ الطَّبَّاعِ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَنَزَلَتْ : (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) فَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، بَلْ أَنْتُمْ نِصْفُ أَهْلِ الْجَنَّةِ – أَوْ : شَطْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ – وَتُقَاسِمُونَهُمُ النِّصْفَ الثَّانِي " .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَسْوَدَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، بَيَّاعِ الْمِلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَذَكَرَهُ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ نَحْوُ هَذَا ، وَرَوَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : لَمَّا نَزَلَتْ : (فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) ، ذُكِرَ فِيهَا (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) ، قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَّا ؟ قَالَ : فَأُمْسِكَ آخِرُ السُّورَةِ سَنَةً ، ثُمَّ نَزَلَ : (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " يَا عُمَرُ ، تَعَالَ فَاسْمَعْ مَا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ : (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ آدَمَ إِلَيَّ ثُلَّةً ، وَأُمَّتِي ثُلَّةٌ ، وَلَنْ نَسْتَكْمِلَ ثُلَّتَنَا حَتَّى نَسْتَعِينَ بِالسُّودَانِ مِنْ رُعَاةِ الْإِبِلِ ، مِمَّنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ " .

هَكَذَا أَوْرَدَهُ فِي تَرْجَمَةِ " عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ " ، إِسْنَادًا وَمَتْنًا ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ . وَقَدْ وَرَدَتْ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ بِقَوْلِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " الْحَدِيثُ بِتَمَامِهِ ، وَهُوَ مُفْرَدٌ فِي " صِفَةِ الْجَنَّةِ " وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ هَاهُنَا فِيهِ نَظَرٌ ، بَلْ هُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ ، فَيَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْمُقَرَّبُونَ فِي غَيْرِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَابَلَ مَجْمُوعُ الْأُمَمِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَالْقَوْلُ الثَّانِي فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ الرَّاجِحُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) أَيْ : مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، (وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) أَيْ : مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ .



قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ الْمُزَنِيُّ ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ : أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) فَقَالَ : أَمَّا السَّابِقُونَ ، فَقَدْ مَضَوْا ، وَلَكِنِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ .

ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأَ الْحَسَنُ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) ثُلَّةٌ مِمَّنْ مَضَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

وَحَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمِنْقَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ ، أَوْ يَرْجُونَ ، أَنْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ . فَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ أَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ أَوَّلَ كُلِّ أُمَّةٍ خَيْرٌ مِنْ آخِرِهَا ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَعُمَّ الْأَمْرُ جَمِيعَ الْأُمَمِ كُلُّ أُمَّةٍ بِحَسْبِهَا ؛ وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ وَغَيْرِهَا مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " الْحَدِيثُ بِتَمَامِهِ .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ أَبُو عُمَرَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ " ، فَهَذَا الْحَدِيثُ بَعْدَ الْحُكْمِ بِصِحَّةِ إِسْنَادِهِ ، مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الدِّينَ كَمَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى أَوَّلِ الْأُمَّةِ فِي إِبْلَاغِهِ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ، كَذَلِكَ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْقَائِمِينَ بِهِ فِي أَوَاخِرِهَا ، وَتَثْبِيتِ النَّاسِ عَلَى السُّنَّةِ وَرِوَايَتِهَا وَإِظْهَارِهَا ، وَالْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ . وَكَذَلِكَ الزَّرْعُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى الْمَطَرِ الْأَوَّلِ وَإِلَى الْمَطَرِ الثَّانِي ، وَلَكِنَّ الْعُمْدَةَ الْكُبْرَى عَلَى الْأَوَّلِ ، وَاحْتِيَاجُ الزَّرْعِ إِلَيْهِ آكَدُ ، فَإِنَّهُ لَوْلَاهُ مَا نَبَتَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَا تَعَلَّقَ أَسَاسُهُ فِيهَا ؛ وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ " . وَفِي لَفْظٍ : " حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ " . وَالْغَرَضُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَشْرَفُ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَالْمُقَرَّبُونَ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهَا وَأَعْلَى مَنْزِلَةً لِشَرَفِ دِينِهَا وَعِظَمِ نَبِيِّهَا . وَلِهَذَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَفِي لَفْظٍ : " مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا " . وَفِي آخَرَ " مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا " .

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مَرْثَدٍ الطَّبَرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ – هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ – حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنِي ضَمْضَمٌ – يَعْنِي ابْنَ زُرْعَةَ – عَنْ شُرَيْحٍ – هُوَ ابْنُ عُبَيْدٍ – عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُبْعَثَنَّ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ اللَّيْلِ الْأَسْوَدِ زُمْرَةٌ جَمِيعُهَا يُحِيطُونَ الْأَرْضَ ، تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : لَمَا جَاءَ مَعَ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ " .

وَحَسَنٌ أَنْ يَذْكَرَ هَاهُنَا [عِنْدَ قَوْلِهِ : (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ)] الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي " دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ " حَيْثُ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ بْنُ قَتَادَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ مَطَرٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ – [هُوَ] ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْتَفَاضِ الْفِرْيَابِيُّ – حَدَّثَنِي أَبُو وَهْبٍ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَرِّحٍ الْحَرَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ الْقُرَشِيُّ الْحَرَّانِيُّ ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي مَشْجَعَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ ، عَنِ ابْنِ زَمْلٍ الْجُهَنِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ ، وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَهُ : " سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا " سَبْعِينَ مَرَّةً ، ثُمَّ يَقُولُ : " سَبْعِينَ بِسَبْعِمِائَةٍ ، لَا خَيْرَ لِمَنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ " . ثُمَّ يَقُولُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ بِوَجْهِهِ ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : " هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا ؟ " قَالَ ابْنُ زَمْلٍ : فَقُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : " خَيْرٌ تَلْقَاهُ ، وَشَرٌّ تُوَقَّاهُ ، وَخَيْرٌ لَنَا ، وَشَرٌّ عَلَى أَعْدَائِنَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . اقْصُصْ رُؤْيَاكَ " . فَقُلْتُ : رَأَيْتُ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى طَرِيقٍ رَحْبٍ سَهْلٍ لَاحِبٍ ، وَالنَّاسُ عَلَى الْجَادَّةِ مُنْطَلِقِينَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ أَشْفَى ذَلِكَ الطَّرِيقُ عَلَى مَرْجٍ لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ ، يَرِفُّ رَفِيفًا يَقْطُرُ مَاؤُهُ ، فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَلَأِ قَالَ : وَكَأَنِّي بِالرَّعْلَةِ الْأُولَى حِينَ أَشْفَوْا عَلَى الْمَرْجِ كَبَّرُوا ، ثُمَّ أَكَبُّوا رَوَاحِلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، فَلَمْ يَظْلِمُوهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا . قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُنْطَلِقِينَ . ثُمَّ جَاءَتِ الرَّعْلَةُ الثَّانِيَةُ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَضْعَافًا ، فَلَمَّا أَشْفَوْا عَلَى الْمَرْجِ كَبَّرُوا ، ثُمَّ أَكَبُّوا رَوَاحِلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، فَمِنْهُمُ الْمُرْتِعُ ، وَمِنْهُمُ الْآخِذُ الضِّغْثَ . وَمَضَوْا عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : ثُمَّ قَدِمَ عِظَمُ النَّاسِ ، فَلَمَّا أَشْفَوْا عَلَى الْمَرْجِ كَبَّرُوا وَقَالُوا : (هَذَا خَيْرُ الْمَنْزِلِ) . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَمِيلُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، لَزِمْتُ الطَّرِيقَ حَتَّى آتِيَ أَقْصَى الْمَرْجِ ، فَإِذَا أَنَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مِنْبَرٍ فِيهِ سَبْعُ دَرَجَاتٍ وَأَنْتَ فِي أَعْلَاهَا دَرَجَةً ، وَإِذَا عَنْ يَمِينِكَ رَجُلٌ آدَمُ شَثْلٌ أَقْنَى ، إِذَا هُوَ تَكَلَّمَ يَسْمُو فَيَفْرَعُ الرِّجَالَ طُولًا وَإِذَا عَنْ يَسَارِكَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ بَاذٌّ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ ، كَأَنَّمَا حُمِّمَ شَعْرُهُ بِالْمَاءِ ، إِذَا هُوَ تَكَلَّمَ أَصْغَيْتُمْ إِكْرَامًا لَهُ . وَإِذَا أَمَامَ ذَلِكَ رَجُلٌ شَيْخٌ أَشْبَهُ النَّاسِ بِكَ خَلْقًا وَوَجْهًا ، كُلُّكُمْ تَؤُمُّونَهُ تُرِيدُونَهُ ، وَإِذَا أَمَامَ ذَلِكَ

نَاقَةٌ عَجْفَاءُ شَارِفٌ ، وَإِذَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَبْعَثُهَا . قَالَ : فَامْتَقَعَ لَوْنُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَاعَةً ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " أَمَّا مَا رَأَيْتَ مِنَ الطَّرِيقِ السَّهْلِ الرَّحْبِ اللَّاحِبِ ، فَذَاكَ مَا حُمِلْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ . وَأَمَّا الْمَرْجُ الَّذِي رَأَيْتَ ، فَالدُّنْيَا مَضَيْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي لَمْ نَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِشَيْءٍ ، وَلَمْ تَتَعَلَّقْ مِنَّا ، وَلَمْ نُرِدْهَا وَلَمْ تُرِدْنَا . ثُمَّ جَاءَتِ الرَّعْلَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ بَعْدِنَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِنَّا أَضْعَافًا ، فَمِنْهُمُ الْمُرْتِعُ ، وَمِنْهُمُ الْآخِذُ الضِّغْثَ ، وَنَجَوْا عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ جَاءَ عِظَمُ النَّاسِ ، فَمَالُوا فِي الْمَرْجِ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَأَمَّا أَنْتَ ، فَمَضَيْتَ عَلَى طَرِيقَةٍ صَالِحَةٍ ، فَلَنْ تَزَالَ عَلَيْهَا حَتَّى تَلْقَانِي . وَأَمَّا الْمِنْبَرُ الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ سَبْعَ دَرَجَاتٍ وَأَنَا فِي أَعْلَاهَا دَرَجَةً ، فَالدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ ، أَنَا فِي آخِرِهَا أَلْفًا . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ عَلَى يَمِينِي الْآدَمُ الشَّثْلُ ، فَذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذَا تَكَلَّمَ يَعْلُو الرِّجَالَ بِفَضْلِ كَلَامِ اللَّهِ إِيَّاهُ . وَالَّذِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِي الْبَازُّ الرَّبْعَةُ الْكَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ ، كَأَنَّمَا حُمِّمَ شَعْرُهُ بِالْمَاءِ ، فَذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، نُكْرِمُهُ لِإِكْرَامِ اللَّهِ إِيَّاهُ . وَأَمَّا الشَّيْخُ الَّذِي رَأَيْتَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَوَجْهًا فَذَاكَ أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ ، كُلُّنَا نَؤُمُّهُ وَنَقْتَدِي بِهِ . وَأَمَّا النَّاقَةُ الَّتِي رَأَيْتَ وَرَأَيْتَنِي أَبْعَثُهَا فَهِيَ السَّاعَةُ ، عَلَيْنَا تَقُومُ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَ أُمَّتِي " . قَالَ : فَمَا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ رُؤْيَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ ، فَيُحَدِّثُهُ بِهَا مُتَبَرِّعًا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا "[١] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ "[٢]

---

[١] رواه أبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

[٢] صحيح مسلم » كِتَاب الطَّهَارَةِ » بَاب فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ





عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ ، قَالَ : " أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا ، فَقَالَ : بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ " [١].

عَنْ سَهْلِ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ "[٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ" [٣].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُهَا الْحَارِثُ بْنُ سُرَاقَةَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ لَئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْ الْخَيْرَ اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا

[١] صحيح البخاري » كِتَاب الْأَذَانِ » أَبْوَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ

[٢] صحيح مسلم » كِتَاب الْإِمَارَةِ » بَاب اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ– متفق عليه

[٣] صححه الألباني





جَنَّةٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا" قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ" [1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ " [2]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ ؟ ، قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ ؟ ، فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ " [3].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَيُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ ، أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ

---

[1] سنن الترمذي » كتاب تفسير القرآن » باب ومن سورة المؤمنون

[2] صحيح البخاري » كتاب الجهاد والسير » باب درجات المجاهدين في سبيل الله

[3] صحيح البخاري » كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ » سُورَةُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ





الْأَنْبِيَاءِ ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ، قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " [١] .

وروى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ ، فَقَالَ : أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ ، وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ !! قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " [٢] .

صُحْبَةُ رَسُولِ اللهِ فِي الجَنَّةِ

حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا هِقْلُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ ، قَالَ : " كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ، فَقَالَ لِي : سَلْ ، فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ ، قَالَ : فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ ، بِكَثْرَةِ السُّجُودِ " [٣] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ " ، وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى " [٤] .

---

[١] صحيح البخاري » كِتَاب الْحَجِّ » أَبْوَابُ الْمُحْصَرِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ

[٢] صحيح مسلم » كتاب الإمارة » باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات/ بَاب بَيَانِ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ الدَّرَجَاتِ

[٣] صحيح مسلم » كِتَاب الصَّلَاةِ » بَاب فَضْلِ السُّجُودِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ

[٤] صحيح مسلم » كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ » بَاب الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ



عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ ، حَتَّى تَبْلُغَا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ " [١]

عَنْ أَنَسٍ ، أَوْ غَيْرِهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَ بَنَاتٍ ، أَوْ أُخْتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ ، حَتَّى يَمُتْنَ ، أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ " ، وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى " [٢] .

صِفَةُ ظِلِّ الْجَنَّةِ

ظِلٌّ ظَلِيلٌ

يقول تبارك و تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧) ﴾ [٣]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

" وَقَوْلُهُ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا يَعْنِي كَثِيفًا لَا شَمْسَ فِيهِ . الْحَسَنُ : وُصِفَ بِأَنَّهُ ظَلِيلٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ مَا يَدْخُلُ ظِلَّ الدُّنْيَا مِنَ الْحَرِّ وَالسَّمُومِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَقَالَ الضَّحَّاكُ : يَعْنِي ظِلَالَ الْأَشْجَارِ وَظِلَالَ قُصُورِهَا الْكَلْبِيُّ : ظِلًّا ظَلِيلًا يَعْنِي دَائِمًا " [٤] .

---

[١] صحيح مسلم » كتاب البر والصلة والآداب » باب فضل الإحسان إلى البنات

[٢] مسند أحمد بن حنبل » مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » بَاقِي مُسْنَد المُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ/ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة

[٣] سورة النساء

[٤] الجامع لأحكام القرآن » سورة النساء » قوله تعالى إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا / الجزء الخامس



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ ، لَا يَقْطَعُهَا ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ سورة الواقعة آية ٣٠ " [١].

ظِلٌّ مَمْدُودٌ

يقول جل شأنه﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠)﴾ [٢]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل

" قَالَ تَعَالَى : (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) وَفِيهِ وُجُوهٌ :

الْأَوَّلُ : مَمْدُودٌ زَمَانًا ، أَيْ لَا زَوَالَ لَهُ فَهُوَ دَائِمٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا (٣٥) ﴾ أَيْ كَذَلِكَ .

الثَّانِي : مَمْدُودٌ مَكَانًا ، أَيْ يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ كَبِيرٍ وَيَسْتُرُهُ مِنْ بُقْعَةِ الْجَنَّةِ .

الثَّالِثُ : الْمُرَادُ مَمْدُودٌ أَيْ مُنْبَسِطٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا (١٩) ﴾فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ يَكُونُ الْوَجْهُ الثَّانِي ؟ نَقُولُ : الظِّلُّ قَدْ يَكُونُ مُرْتَفِعًا ، فَإِنَّ الشَّمْسَ إِذَا كَانَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ يَقَعُ ظِلُّهَا فِي الْجَوِّ فَيَتَرَاكَمُ الظِّلُّ فَيَسْوَدُّ وَجْهُ الْأَرْضِ وَإِذَا كَانَتْ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهَا قَرِيبَةً مِنَ الْأُفُقِ يَنْبَسِطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيُضِيءُ الْجَوُّ وَلَا يَسْخُنُ وَجْهُ الْأَرْضِ ، فَيَكُونُ فِي غَايَةِ الطِّيبَةِ ، فَقَوْلُهُ :

---

[١] صحيح البخاري » كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ » سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

[٢] سورة الواقعة





(وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) أَيْ عِنْدِ قِيَامِهِ عَمُودًا عَلَى الْأَرْضِ كَالظِّلِّ بِاللَّيْلِ ، وَعَلَى هَذَا فَالظِّلُّ لَيْسَ ظِلَّ الْأَشْجَارِ بَلْ ظِلٌّ يَخْلُقُهُ اللَّهُ تَعَالَى " [1].

ظِلَالُهَا دَانِيَةٌ

يقول جل شأنه﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤)﴾ [2]

قال محمد بن جرير الطبري

" يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) وَقَرُبَتْ مِنْهُمْ ظِلَالُ أَشْجَارِهَا "[3] .

ظِلُّهَا دَائِمٌ

يقول جل شأنه ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) ﴾ [4]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ ﴾ أَيْ : لَا يَنْقَطِعُ ثَمَرُهَا وَنَعِيمُهَا (وَظِلُّهَا) أَيْ : ظِلُّهَا ظَلِيلٌ ، لَا يَزُولُ ، وَهُوَ رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ حَيْثُ قَالُوا إِنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ يَفْنَى " [1].

١

٢ سورة الإنسان

٣ تفسير الطبري » تفسير سورة الإنسان » القول في تأويل قوله تعالى " ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا " / الجزء الرابع و العشرون

٤ سورة الرعد



مَكَانُ الْجَنَّةِ

يقول جل شأنه ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) ﴾ [٢]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل في تفسيره لتلك الآيات

" (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ هُوَ الْعُلُوَّ فِي الْمَكَانِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ هُوَ الْعُلُوَّ فِي الدَّرَجَةِ وَالشَّرَفِ وَالْمَنْقَبَةِ ، أَمَّا الْعُلُوُّ فِي الْمَكَانِ فَذَاكَ لِأَنَّ الْجَنَّةَ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَعْلَى مِنْ بَعْضٍ ، قَالَ عَطَاءٌ : الدَّرَجَةُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " [٣].

يقول جل شأنه ﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (١٧) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٨)﴾ [٤]

قال أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي في تفسيرها

" (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) ، قِيلَ : هِيَ شَجَرَةُ نَبْقٍ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ . وَقِيلَ : فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، ثَمَرُهَا كَقِلَالِ هَجَرَ ، وَوَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيلَةِ . تَنْبُعُ مِنْ أَصْلِهَا الْأَنْهَارُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يَقْطَعُهَا . وَالْمُنْتَهَى مَوْضِعُ الِانْتِهَاءِ ، لِأَنَّهُ

---

[١] تفسير البغوي » سورة الرعد » تفسير قوله تعالى " لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق "الجزء الرابع

[٢] سورة الغاشية

[٣] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الغاشية » قوله تعالى لسعيها راضية في جنة عالية

[٤] سورة النجم

يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ كُلِّ عَالِمٍ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا وَرَاءَهَا صَعَدًا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ ؛ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ كُلِّ جِيلٍ ؛ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا تَتَجَاوَزُهَا مَلَائِكَةُ الْعُلُوِّ وَمَا صَعِدَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَتَجَاوَزُهَا مَلَائِكَةُ السُّفْلِ ؛ أَوْ تَنْتَهِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ ؛ أَوْ كَأَنَّهَا فِي مُنْتَهَى الْجَنَّةِ وَآخِرِهَا ؛ أَوْ تَنْتَهِي إِلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَيَقِفُونَ عِنْدَهَا ؛ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَيَعْزُبُ عِلْمُهُمْ عَنْ مَا وَرَاءَهَا ؛ أَوْ تَنْتَهِي إِلَيْهَا الْأَعْمَالُ ؛ أَوْ لِانْتِهَاءِ مَنْ رُفِعَ إِلَيْهَا فِي الْكَرَامَةِ ، أَقْوَالٌ تِسْعَةٌ .

(عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) : أَيْ عِنْدَ السِّدْرَةِ ، قِيلَ : وَيَحْتَمِلُ عِنْدَ النَّزْلَةِ . قَالَ الْحَسَنُ : هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي وَعَدَهَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، بِخِلَافٍ عَنْهُ ؛ وَقَتَادَةُ : هِيَ جَنَّةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ ، وَلَيْسَتْ بِالَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ جَنَّةَ النَّعِيمِ . وَقِيلَ : جَنَّةُ مَأْوَى الْمَلَائِكَةِ . وَقَرَأَ عَلِيٌّ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَنَسٌ وَزِرٌّ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَقَتَادَةُ : جَنَّهُ ، بِهَاءِ الضَّمِيرِ ، وَجَنَّ فِعْلٌ مَاضٍ ، وَالْهَاءُ ضَمِيرُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيْ عِنْدَهَا سَتَرَهُ إِيوَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَجَمِيلُ صُنْعِهِ . وَقِيلَ : الْمَعْنَى ضَمَّهُ الْمَبِيتُ وَاللَّيْلُ . وَقِيلَ : جَنَّهُ بِظِلَالِهِ وَدَخَلَ فِيهِ . وَرَدَّتْ عَائِشَةُ وَصَحَابَةٌ مَعَهَا هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَقَالُوا : أَجَنَّ اللَّهُ مَنْ قَرَأَهَا ؛ وَإِذَا كَانَتْ قِرَاءَةً قَرَأَهَا أَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ رَدُّهَا . وَقِيلَ : إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَجَازَتْهَا . وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ : (جَنَّةُ الْمَأْوَى) ، كَقَوْلِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى : (فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا) ".[1]

عَرْضُ الجَنَّةِ

يقول جل شأنه ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره لتلك الآيات

[1] تفسير البحر المحيط » تفسير سورة النجم » تفسير قوله تعالى والنجم إذا هوى/ الجزء الثامن

[2] سورة آل عمران

" قَوْلُهُ تَعَالَى : وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ تَقْدِيرُهُ (كَعَرْضِ) فَحَذَفَ الْمُضَافَ ؛ كَقَوْلِهِ : مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ؛ أَيْ إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعْثِهَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وَمَا هِيَ وَيْبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ

يُرِيدُ صَوْتَ عَنَاقٍ . نَظِيرُهُ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تُقْرَنُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ كَمَا تُبْسَطُ الثِّيَابُ وَيُوصَلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ؛ فَذَلِكَ عَرْضُ الْجَنَّةِ ، وَلَا يَعْلَمُ طُولَهَا إِلَّا اللَّهُ . وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ ، وَذَلِكَ لَا يُنْكَرُ ؛ فَإِنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَدَرَاهِمَ أُلْقِيَتْ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ أُلْقِيَتْ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ) . فَهَذِهِ مَخْلُوقَاتٌ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ جِدًّا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ . وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : الْجِنَانُ أَرْبَعَةٌ : جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَجَنَّةُ الْمَأْوَى ، وَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ ، وَجَنَّةُ النَّعِيمِ . وَكُلُّ جَنَّةٍ مِنْهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوْ وُصِلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ : لَوْ كُسِرَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَصِرْنَ خَرْدَلًا ، فَكُلُّ خَرْدَلَةٍ جَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَفِي الصَّحِيحِ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ يَعْلَى بْنُ أَبِي مُرَّةَ : لَقِيتُ التَّنُوخِيَّ رَسُولَ هِرَقْلَ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِحِمْصَ شَيْخًا كَبِيرًا قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِكِتَابِ هِرَقْلَ ، فَنَاوَلَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ ؛ قَالَ : فَقُلْتُ مَنْ صَاحِبُكُمُ الَّذِي يَقْرَأُ ؟ قَالُوا : مُعَاوِيَةُ ؛ فَإِذَا كِتَابُ صَاحِبِي : إِنَّكَ كَتَبْتَ تَدْعُونِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَيْنَ النَّارُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : (سُبْحَانَ اللَّهِ فَأَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ) . وَبِمِثْلِ هَذِهِ الْحُجَّةِ اسْتَدَلَّ الْفَارُوقُ عَلَى الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا لَهُ : أَرَأَيْتَ قَوْلَكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَيْنَ النَّارُ ؟ فَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ نَزَعْتَ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ . وَنَبَّهَ تَعَالَى بِالْعَرْضِ عَلَى الطُّولِ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الطُّولَ يَكُونُ أَكْثَرَ مِنَ الْعَرْضِ ، وَالطُّولُ إِذَا ذُكِرَ لَا يَدُلُّ عَلَى قَدْرِ الْعَرْضِ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : إِنَّمَا وَصَفَ عَرْضَهَا ، فَأَمَّا طُولُهَا فَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ فَوَصَفَ الْبِطَانَةَ بِأَحْسَنِ مَا يُعْلَمُ مِنَ الزِّينَةِ ، إِذْ



مَعْلُومٌ أَنَّ الظَّوَاهِرَ تَكُونُ أَحْسَنَ وَأَتْقَنَ مِنَ الْبَطَائِنِ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ : بِلَادٌ عَرِيضَةٌ ، وَفَلَاةٌ عَرِيضَةٌ ، أَيْ وَاسِعَةٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهْيَ عَرِيضَةٌ   عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ حَابِلِ

وَقَالَ قَوْمٌ : الْكَلَامُ جَارٍ عَلَى مَقْطَعِ الْعَرَبِ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ ؛ فَلَمَّا كَانَتِ الْجَنَّةُ مِنَ الِاتِّسَاعِ وَالِانْفِسَاحِ فِي غَايَةٍ قُصْوَى حَسُنَتِ الْعِبَارَةُ عَنْهَا بِعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ : هَذَا بَحْرٌ ، وَلِشَخْصٍ كَبِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانِ : هَذَا جَبَلٌ . وَلَمْ تَقْصِدِ الْآيَةُ تَحْدِيدَ الْعَرْضِ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهَا أَوْسَعُ شَيْءٍ رَأَيْتُمُوهُ " [1].

يقول جل شأنه ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾ [2]

الوَسِيلَةُ مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي– صلى الله عليه وسلم– يقول: " إِذَا سَمِعْتُمُ المؤذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ بِهَا عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ" [3].

أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً

---

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة آل عمران » قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين

[2] سورة الحديد/ الجزء الرابع

[3] صحيح مسلم » كِتَاب الصَّلَاةِ » بَاب اسْتِحْبَابِ الْقَوْلِ مِثْلِ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ






عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ، وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا... ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ " [1]

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ قَالَ: رَبِّ فَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُّ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [2]

أَهْلُ الجَنَّةِ لَا يَذُوقُونَ المَوْتَ

يقول جل شأنه ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) ﴾ [3]

---

[1] صحيح مسلم » كِتَاب الإِيمَانِ » بَاب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا

[2] صحيح مسلم » كتاب الإيمان » باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها

[3] سورة الدخان



قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى أَيْ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ الْبَتَّةَ لِأَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَالَ : إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ ، أَيْ : لَكِنَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَى قَدْ ذَاقُوهَا فِي الدُّنْيَا . وَأَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ :

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فِي تَفَرُّقِ فَالِجٍ فَلَبُونُهُ جَرِبَتْ مَعًا وَأَغَدَّتِ

ثُمَّ اسْتَثْنَى بِمَا لَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ فَقَالَ :

إِلَّا كَنَاشِرَةِ الَّذِي ضَيَّعْتُمُ كَالْغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَنَبَّتِ

وَقِيلَ : إِنَّ (إِلَّا) بِمَعْنَى بَعْدُ ، كَقَوْلِكَ : مَا كَلَّمْتُ رَجُلًا الْيَوْمَ إِلَّا رَجُلًا عِنْدَكَ ، أَيْ : بَعْدَ رَجُلٍ عِنْدَكَ . وَقِيلَ : (إِلَّا) بِمَعْنَى سِوَى ، أَيْ : سِوَى الْمَوْتَةِ الَّتِي مَاتُوهَا فِي الدُّنْيَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ . وَهُوَ كَمَا تَقُولُ : مَا ذُقْتُ الْيَوْمَ طَعَامًا سِوَى مَا أَكَلْتُ أَمْسِ . وَقَالَ الْقُتَبِيُّ : إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ اسْتَقْبَلَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَيَلْقَى الرَّوْحَ وَالرَّيْحَانَ ، وَكَانَ مَوْتُهُ فِي الْجَنَّةِ لِاتِّصَافِهِ بِأَسْبَابِهَا ، فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ صَحِيحٌ . وَالْمَوْتُ عَرَضٌ لَا يُذَاقُ ، وَلَكِنْ جُعِلَ كَالطَّعَامِ الَّذِي يُكْرَهُ ذَوْقُهُ ، فَاسْتُعِيرَ فِيهِ لَفْظُ الذَّوْقِ " [١].

يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلً (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا(١٠٨) ﴾ [٢]

---

[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة الدخان » قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم/ الجزء السادس عشر

[٢] سورة الكهف

قال محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي في تفسيرها

" أَيْ : خَالِدِينَ فِي جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ، أَيْ : تَحَوُّلًا إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ ؛ لِأَنَّهَا لَا يُوجَدُ مَنْزِلٌ أَحْسَنُ مِنْهَا يُرْغَبُ فِي التَّحَوُّلِ إِلَيْهِ عَنْهَا ، بَلْ هُمْ خَالِدُونَ فِيهَا دَائِمًا مِنْ غَيْرِ تَحَوُّلٍ وَلَا انْتِقَالٍ ، وَهَذَا الْمَعْنَى الْمَذْكُورُ هُنَا جَاءَ مُوَضَّحًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ ، كَقَوْلِهِ : الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ [٣٥ / ٣٥] ، أَيِ : الْإِقَامَةِ أَبَدًا ، وَقَوْلِهِ : وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ، [١٨ / ٢ - ٣] ، وَقَوْلِهِ : إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ [٣٨ / ٥٤] ، وَقَوْلِهِ : عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ [١١ / ١٠٨] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى دَوَامِهِمْ فِيهَا ، وَدَوَامِ نَعِيمِهَا لَهُمْ ، وَالْحِوَلُ : اسْمُ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى التَّحَوُّلِ " [١] .

عَنْ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا نَافِعٌ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ، فَيَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ : لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ : لَا مَوْتَ كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ " [٢] .

أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ

يقول جل شأنه ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) ﴾ [٣]

قال محمد بن جرير الطبري القرطبي في تفسيرها

[١] أضواء البيان » سورة الكهف » قوله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا/ الجزء الثالث

[٢] صحيح مسلم » كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ... » بَاب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ

[٣] سورة التوبة

" قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يُبَشِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ) ، لَهُمْ ، أَنَّهُ قَدْ رَحِمَهُمْ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَبِرِضْوَانٍ مِنْهُ لَهُمْ ، بِأَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَأَدَائِهِمْ مَا كَلَّفَهُمْ (وَجَنَّاتٍ) ، يَقُولُ : وَبَسَاتِينُ (لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) ، لَا يَزُولُ وَلَا يَبِيدُ ، ثَابِتٌ دَائِمٌ أَبَدًا لَهُمْ " [1].

يقول جل شأنه ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) ﴾ [2]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل

" اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَ الْجَنَّةَ بِصِفَاتٍ ثَلَاثٍ :

أَوَّلُهَا : تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

وَثَانِيهَا : أَنَّ أُكُلَهَا دَائِمٌ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ جَنَّاتِ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ وَرَقُهَا وَثَمَرُهَا وَمَنَافِعُهَا. أَمَّا جَنَّاتُ الْآخِرَةِ فَثِمَارُهَا دَائِمَةٌ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ.

وَثَالِثُهَا : أَنَّ ظِلَّهَا دَائِمٌ أَيْضًا ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا ظُلْمَةٌ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) [الْإِنْسَانِ : ١٣] ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ الْجَنَّةَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثَةِ بَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا يَعْنِي : عَاقِبَةُ أَهْلِ التَّقْوَى هِيَ الْجَنَّةُ ، وَعَاقِبَةُ الْكَافِرِينَ النَّارُ. وَحَاصِلُ الْكَلَامِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ ثَوَابَ الْمُتَّقِينَ مَنَافِعُ خَالِصَةٌ عَنِ الشَّوَائِبِ مَوْصُوفَةٌ بِصِفَةِ الدَّوَامِ.

---

[1] تفسير الطبري » تفسير سورة التوبة » القول في تأويل قوله تعالى "يبشرهم ربهم برحمة منه "/ الجزء الرابع عشر

[2] سورة الرعد



وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ : (أُكُلُهَا دَائِمٌ) فِيهِ مَسَائِلُ ثَلَاثٌ :

المسألة الْأُولَى : أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُكُلَ الْجَنَّةِ لَا تَفْنَى كَمَا يُحْكَى عَنْ جَهْمٍ وَأَتْبَاعِهِ.

المسألة الثَّانِيَةُ : أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حَرَكَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا تَنْتَهِي إِلَى سُكُونٍ دَائِمٍ ، كَمَا يَقُولُهُ أَبُو الْهُذَيْلِ وَأَتْبَاعُهُ.

المسألة الثَّالِثَةُ : قَالَ الْقَاضِي : هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ لَمْ تُخْلَقْ بَعْدُ ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً لَوَجَبَ أَنْ تَفْنَى وَأَنْ يَنْقَطِعَ أُكُلُهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) [الرَّحْمَنِ : ٢٦]. وَ (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [الْقَصَصِ : ٨٨] لَكِنْ لَا يَنْقَطِعُ أُكُلُهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (أُكُلُهَا دَائِمٌ) فَوَجَبَ أَنْ لَا تَكُونَ الْجَنَّةُ مَخْلُوقَةً ، ثم قال : فَلَا نُنْكِرُ أَنْ يَحْصُلَ الْآنَ فِي السَّمَاوَاتِ جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ يَتَمَتَّعُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ وَمَنْ يُعَدُّ حَيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى مَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي نَذْهَبُ إِلَيْهِ أَنَّ جَنَّةَ الْخُلْدِ خَاصَّةً إِنَّمَا تُخْلَقُ بَعْدَ الْإِعَادَةِ.

وَالْجَوَابُ : أَنَّ دَلِيلَهُمْ مُرَكَّبٌ مِنْ آيَتَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : قَوْلُهُ : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) وَالْأُخْرَى قَوْلُهُ : (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا) فَإِذَا أَدْخَلْنَا التَّخْصِيصَ فِي أَحَدِ هَذَيْنِ الْعُمُومَيْنِ سَقَطَ دَلِيلُهُمْ ، فَنَحْنُ نُخَصِّصُ أَحَدَ هَذَيْنِ الْعُمُومَيْنِ بِالدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آلِ عِمْرَانَ : ١٣٣] " [١].

عنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾" [٢]

---

[١] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الرعد » قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار

[٢] صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها



قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) ﴾ [١]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ : (وَإِذَا رَأَيْتَ) أَيْ : وَإِذَا رَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ ، (ثَمَّ) أَيْ : هُنَاكَ ، يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَسَعَتِهَا وَارْتِفَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ ، (رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) أَيْ : مَمْلَكَةً لِلَّهِ هُنَاكَ عَظِيمَةً وَسُلْطَانًا بَاهِرًا .

وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِآخِرِ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إِلَيْهَا : إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا .

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ مِنْ طَرِيقِ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفَيْ سَنَةٍ يَنْظُرُ إِلَى أَقْصَاهُ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى أَدْنَاهُ " ، فَإِذَا كَانَ هَذَا عَطَاؤُهُ تَعَالَى لِأَدْنَى مَنْ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَا هُوَ أَعْلَى مَنْزِلَةً ، وَأَحْظَى عِنْدَهُ تَعَالَى .

وَقَدْ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ هَاهُنَا حَدِيثًا غَرِيبًا جِدًّا فَقَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا عَفِيفُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : " سَلْ وَاسْتَفْهِمْ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالصُّوَرِ وَالْأَلْوَانِ وَالنُّبُوَّةِ ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمَا آمَنْتَ بِهِ وَعَمِلْتُ بِمِثْلِ مَا عَمِلْتَ بِهِ ، إِنِّي لَكَائِنٌ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُ لَيُرَى بَيَاضُ الْأَسْوَدِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ " . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : كَيْفَ نَهْلَكُ بَعْدَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلَى

---

[١] سورة الإنسان



جَبَلٍ لِأَثْقَلَهُ ، فَتَقُومُ النِّعْمَةُ – أَوْ : نِعَمُ اللَّهِ – فَتَكَادُ تَسْتَنْفِذُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ " . وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) إِلَى قَوْلِهِ : (وَمُلْكًا كَبِيرًا) فَقَالَ الْحَبَشِيُّ : وَإِنَّ عَيْنِي لَتَرَى مَا تَرَى عَيْنَاكَ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " ، فَاسْتَبْكَى حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْلِيهِ فِي حُفْرَتِهِ بِيَدِهِ " [1]

خِيَامُ الجَنَّةِ

يقول تبارك و تعالى ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) ﴾ [2]

قال محمد بن احمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ ، وَقَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ : هِيَ فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ : بَلَغَنَا فِي الرِّوَايَةِ أَنَّ سَحَابَةً أَمْطَرَتْ مِنَ الْعَرْشِ فَخُلِقَتِ الْحُورُ مِنْ قَطَرَاتِ الرَّحْمَةِ ، ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيْمَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْأَنْهَارِ سَعَتُهَا أَرْبَعُونَ مِيلًا وَلَيْسَ لَهَا بَابٌ ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ وَلِيُّ اللَّهِ الْجَنَّةَ انْصَدَعَتِ الْخَيْمَةُ عَنْ بَابٍ لِيَعْلَمَ وَلِيُّ اللَّهِ أَنَّ أَبْصَارَ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْخَدَمِ لَمْ تَأْخُذْهَا ، فَهِيَ مَقْصُورَةٌ قَدْ قُصِرَ بِهَا عَنْ أَبْصَارِ الْمَخْلُوقِينَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ " [3] .

---

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الإنسان » تفسير قوله تعالى " متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا "/ الجزء الثامن

[2] سورة الرحمن

[3] الجامع لأحكام القرآن » سورة الرحمن » قوله تعالى حور مقصورات في الخيام/ الجزء السابع عشر



عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ ، وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا " [١].

أَنْهَارُ الجَنَّةِ

يقول جل شأنه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) ﴾[٢]

يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) ﴾[٣]

يقول جل شأنه ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) ﴾[٤]

يقول جل شأنه ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) ﴾[٥]

[١] صحيح مسلم » كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ... » بَاب فِي صِفَةِ خِيَامِ الْجَنَّةِ وَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ

[٢] سورة التحريم

[٣] سورة البروج

[٤] سورة البينة

[٥] سورة إبراهيم



يقول جل شأنه ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) ﴾[١]

يقول جل شأنه ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١) ﴾[٢]

يقول جل شأنه ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٦) ﴾[٣]

يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤) ﴾[٤]

يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) ﴾[٥]

---

[١] سورة النحل

[٢] سورة الكهف

[٣] سورة طه

[٤] سورة الحج

[٥] سورة الحج





يقول جل شأنه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) ﴾ [١]

يقول جل شأنه ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠) ﴾ [٢]

يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢) ﴾ [٣]

يقول جل شأنه ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) ﴾ [٤]

يقول جل شأنه ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) ﴾ [٥]

---

[١] سورة العنكبوت

[٢] سورة الزمر

[٣] سورة محمد

[٤] سورة الفتح

[٥] سورة الفتح



يقول جل شأنه ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) ﴾[١]

يقول جل شأنه ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾[٢]

يقول جل شأنه ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) ﴾[٣]

يقول جل شأنه ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) ﴾[٤]

يقول جل شأنه ﴿ رَسُولا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا

---

[١] سورة الفتح

[٢] سورة المجادلة

[٣] سورة الصف

[٤] سورة التغابن





يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١) ﴾ [1]

يقول جل شأنه ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) ﴾ [2]

يقول جل شأنه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) ﴾ [3]

يقول جل شأنه ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ [4]

يقول جل شأنه ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) ﴾ [5]

يقول جل شأنه ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) ﴾ [1]

---

[1] سورة الطلاق

[2] سورة الرعد

[3] سورة يونس

[4] سورة التوبة

[5] سورة التوبة





يقول جل شأنه ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٤٣)﴾ [٢]

يقول جل شأنه ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١١٩)﴾ [٣]

﴿ يقول جل شأنه فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ(٨٥)﴾ [٤]

يقول جل شأنه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا(١٢٢)﴾ [٥]

---

[١] سورة التوبة
[٢] سورة الأعراف
[٣] سورة المائدة
[٤] سورة المائدة
[٥] سورة النساء



يقول جل شأنه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلا ظَلِيلا(٥٧) ﴾[١]

يقول جل شأنه ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)﴾[٢]

يقول جل شأنه ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)﴾[٣]

يقول جل شأنه ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾[٤]

يقول جل شأنه ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)﴾[٥]

---

[١] سورة النساء

[٢] سورة البقرة

[٣] سورة آل عمران

[٤] سورة آل عمران

[٥] سورة آل عمران



يقول جل شأنه ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ (١٩٨) ﴾ [1]

يقول جل شأنه ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) ﴾ [2]

يقول جل شأنه ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ (١٥) ﴾ [3]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ لَمَّا قَالَ – عَزَّ وَجَلَّ – : إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ وَصَفَ تِلْكَ الْجَنَّاتِ ، أَيْ : صِفَةُ الْجَنَّةِ الْمُعَدَّةِ لِلْمُتَّقِينَ . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِي هَذَا فِي (الرَّعْدِ) وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (مِثَالُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ)

فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ أَيْ غَيْرَ مُتَغَيِّرِ الرَّائِحَةِ . وَالْآسِنُ مِنَ الْمَاءِ مِثْلُ الْآجِنِ . وَقَدْ أَسَنَ الْمَاءُ يَأْسُنُ وَيَأْسِنُ أَسْنًا وَأُسُونًا إِذَا تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ . وَكَذَلِكَ أَجَنَ الْمَاءُ يَأْجُنُ وَيَأْجِنُ أَجْنًا وَأُجُونًا . وَيُقَالُ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا : أَجِنَ وَأَسِنَ يَأْسَنُ وَيَأْجَنُ أَسْنًا وَأَجْنًا ، قَالَهُ الْيَزِيدِيُّ . وَأَسِنَ الرَّجُلُ أَيْضًا يَأْسَنُ (بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ) إِذَا دَخَلَ الْبِئْرَ فَأَصَابَتْهُ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ مِنْ رِيحِ الْبِئْرِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَغُشِيَ عَلَيْهِ أَوْ دَارَ رَأْسُهُ ، قَالَ زُهَيْرٌ :

[1] سورة آل عمران

[2] سورة النساء

[3] سورة القتال



قَدْ أَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي الرُّمْحِ مَيْدَ الْمَائِحِ الْأَسِنْ

وَيُرْوَى (الْوَسِنِ) وَتَأَسَّنَ الْمَاءُ تَغَيَّرَ . أَبُو زَيْدٍ : تَأَسَّنَ عَلَيَّ تَأَسُّنًا اعْتَلَّ وَأَبْطَأَ . أَبُو عَمْرٍو : تَأَسَّنَ الرَّجُلُ أَبَاهُ أَخَذَ أَخْلَاقَهُ . وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ : إِذَا نَزَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّبَهِ ، وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ آسِنٍ بِالْمَدِّ . وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحُمَيْدٌ (أَسِنَ) بِالْقَصْرِ ، وَهُمَا لُغَتَانِ ، مِثْلُ حَاذِرٍ وَحَذِرٍ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ : أَسِنَ لِلْحَالِ ، وَآسِنٌ (مِثْلُ فَاعِلٍ) يُرَادُ بِهِ الِاسْتِقْبَالُ .

وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ أَيْ لَمْ يَحْمُضْ بِطُولِ الْمَقَامِ كَمَا تَتَغَيَّرُ أَلْبَانُ الدُّنْيَا إِلَى الْحُمُوضَةِ . وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ أَيْ لَمْ تُدَنِّسْهَا الْأَرْجُلُ وَلَمْ تُرَنِّقْهَا الْأَيْدِي كَخَمْرِ الدُّنْيَا ، فَهِيَ لَذِيذَةُ الطَّعْمِ طَيِّبَةُ الشُّرْبِ لَا يَتَكَرَّهُهَا الشَّارِبُونَ . يُقَالُ : شَرَابٌ لَذٌّ وَلَذِيذٌ بِمَعْنًى . وَاسْتَلَذَّهُ عَدَّهُ لَذِيذًا . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى الْعَسَلُ مَا يَسِيلُ مِنْ لُعَابِ النَّحْلِ . مُصَفًّى أَيْ : مِنَ الشَّمْعِ وَالْقَذَى ، خَلَقَهُ اللَّهُ كَذَلِكَ لَمْ يُطْبَخْ عَلَى نَارٍ وَلَا دَنَّسَهُ النَّحْلُ . وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ . قَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ . وَقَالَ كَعْبٌ : نَهْرُ دِجْلَةَ نَهْرُ مَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَنَهْرُ الْفُرَاتِ نَهْرُ لَبَنِهِمْ ، وَنَهْرُ مِصْرَ نَهْرُ خَمْرِهِمْ ، وَنَهْرُ سَيْحَانَ نَهْرُ عَسَلِهِمْ . وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ تَخْرُجُ مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ . وَالْعَسَلُ : يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى أَيْ : لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ " [1].

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : " بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ

---

[1] الجامع لأحكام القرآن » سورة القتال » قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن/ الجزء السادس عشر

لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾ سورة الكوثر آية ١–٣ " ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ فَقُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ ، وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ ، فَأَقُولُ : رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ ؟ ، زَادَ ابْنُ حُجْرٍ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ ، وَقَالَ : مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ ؟ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ مُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، يَقُولُ : أَغْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِغْفَاءَةً ، بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ ، قَالَ : نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ حَوْضٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ : آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ " [١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبابُ الدُّرِّ المُجوَّفِ، قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِيبُهُ، أَوْ طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ" [٢].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ " [٣]

حُسْنُ وَجْهِ أَهْلِ الجَنَّةِ

قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) ﴾ [٤]

[١] صحيح مسلم » كِتَاب الصَّلَاةِ » بَاب حُجَّةِ مَنْ قَالَ الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ

[٢] صحيح البخاري » كتاب الرقاق » باب في الحوض

[٣] صحيح مسلم » كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب ما في الدنيا من أنهار الجنة

[٤] سورة الغاشية



قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيره لتلك الآية

" لَمَّا ذَكَرَ حَالَ الْأَشْقِيَاءِ ، ثَنَّى بِذِكْرِ السُّعَدَاءِ فَقَالَ : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) أَيْ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ (نَاعِمَةٌ) أَيْ : يُعْرَفُ النَّعِيمُ فِيهَا . وَإِنَّمَا حَصَلَ لَهَا ذَلِكَ بِسَعْيِهَا " [1] .

قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" قَوْلُهُ تَعَالَى : وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ : أَيْ مُشْرِقَةٌ مُضِيئَةٌ ، قَدْ عَلِمَتْ مَا لَهَا مِنَ الْفَوْزِ وَالنَّعِيمِ ، وَهِيَ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ . ضَاحِكَةٌ أَيْ مَسْرُورَةٌ فَرِحَةٌ . مُسْتَبْشِرَةٌ : أَيْ بِمَا آتَاهَا اللَّهُ مِنَ الْكَرَامَةِ . وَقَالَ عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ : مُسْفِرَةٌ مِنْ طُولِ مَا اغْبَرَّتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ . ذَكَرَهُ أَبُو نُعَيْمٍ . الضَّحَّاكُ : مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ . ابْنُ عَبَّاسٍ : مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ؛ لِمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ : مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ يُقَالُ : أَسْفَرَ الصُّبْحُ إِذَا أَضَاءَ " [3].

قال تعالى ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) ﴾

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيره لتلك الآيات

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الغاشية » تفسير قوله تعالى " وجوه يومئذ ناعمة "/ الجزء الثامن

[2] سورة عبس

[3] الجامع لأحكام القرآن » سورة عبس » قوله تعالى فإذا جاءت الصاخة/ الجزء التاسع عشر



" قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) هَؤُلَاءِ أَهْلُ الطَّاعَةِ ، (فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ) جَنَّةِ اللَّهِ ". [١]

قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيره لتلك الآية

" ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) مِنَ النَّضَارَةِ ، أَيْ حَسَنَةٌ بَهِيَّةٌ مُشْرِقَةٌ مَسْرُورَةٌ ، (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أَيْ : تَرَاهُ عِيَانًا " [٢]

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ النَّبِيءِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا يُعْطَوْنَ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ .

قال تعالى ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)﴾ [٣]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) إِذَا رَأَيْتَهُمْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النِّعْمَةِ مِمَّا تَرَى فِي وُجُوهِهِمْ مِنَ النُّورِ وَالْحُسْنِ وَالْبَيَاضِ ، قَالَ الْحَسَنُ : النَّضْرَةُ فِي الْوَجْهِ وَالسُّرُورُ فِي الْقَلْبِ " [٤]

---

[١] تفسير البغوي » سورة آل عمران » تفسير قوله تعالى " وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون "/ الجزء الثاني

[٢] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة القيامة » تفسير قوله تعالى " لا تحرك به لسانك لتعجل به "/ الجزء الثامن

[٣] سورة المطففين

[٤] تفسير البغوي » سورة المطففين » تفسير قوله تعالى " وما أدراك ما عليون "/ الجزء الثامن





نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ اللَّهُ : " أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ " [١].

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [٢]

قال محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي في تفسيره لتلك الآيات

" قَوْلُهُ – تَعَالَى – فِي هَذِهِ الْآيَةِ : وَأَزْوَاجُكُمْ فِيهِ لِعُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، أَنَّ الْمُرَادَ بِأَزْوَاجِهِمْ نُظَرَاؤُهُمْ وَأَشْبَاهُهُمْ فِي الطَّاعَةِ وَتَقْوَى اللَّهِ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ابْنُ كَثِيرٍ .

وَالثَّانِي : أَنَّ الْمُرَادَ بِأَزْوَاجِهِمْ نِسَاؤُهُمْ فِي الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْأَخِيرَ أَبْلَغُ فِي التَّنَعُّمِ وَالتَّلَذُّذِ مِنَ الْأَوَّلِ .
وَلِذَا يَكْثُرُ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ إِكْرَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِكَوْنِهِمْ مَعَ نِسَائِهِمْ دُونَ الِامْتِنَانِ عَلَيْهِمْ ، بِكَوْنِهِمْ مَعَ نُظَرَائِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ فِي الطَّاعَةِ .

[١] صحيح البخاري » كِتَاب الْحَجِّ » أَبْوَابُ الْمُحْصَرِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ
[٢] سورة الزخرف



قَالَ – تعَالَى – : إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ [٣٦ / ٥٥] .

وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ الْمُرَادَ بِالشُّغُلِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ ، هُوَ افْتِضَاضُ الْأَبْكَارِ . وَقَالَ – تَعَالَى – : وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ [٥٢ / ٢٠] . وَقَالَ – تَعَالَى – : وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ [٥٦ / ٢٢ – ٢٣] . وَقَالَ – تَعَالَى – : فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ إِلَى قَوْلِهِ : حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ [٥٥ / ص: ١٤٣] وَقَالَ – تَعَالَى – : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ [٣٨ / ٥٢] . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ مُفْرَدَ الْأَزْوَاجِ زَوْجٌ بِلَا هَاءٍ ، وَأَنَّ الزَّوْجَةَ بِالتَّاءِ لُغَةٌ لَا لَحْنٌ ، خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الزَّوْجَةَ لَحْنٌ مِنْ لَحْنِ الْفُقَهَاءِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا أَصْلَ لَهُ فِي اللُّغَةِ .

وَالْحَقُّ أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وَقَوْلُ الْحَمَاسِيِّ :

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي وَالظَّاعِنُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ فِي صَفِيَّةَ : " إِنَّهَا زَوْجَتِي " .

وَقَوْلُهُ : تُحْبَرُونَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ رَاجِعَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يُكْرَمُونَ بِأَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْإِكْرَامِ وَأَتَمِّهَا" [١] .

---

[١] أضواء البيان » سورة الزخرف » قوله تعالى ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون/ الجزء السابع



يقول جل شأنه﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) ﴾ [١]

قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لتلك الآيات

" وَالسُّنْدُسُ : الدِّيبَاجُ الرَّقِيقُ . وَالْإِسْتَبْرَقُ : الدِّيبَاجُ الْغَلِيظُ" [٢]

يقول جل شأنه ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٢٢) ﴾ [٣]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيره لتلك الآيات ما يلي نصه

---

[١] سورة الدخان

[٢] التحرير والتنوير » سورة الإنسان » قوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة/ الجزء الثلاثون

[٣] سورة الإنسان





" وَقَوْلُهُ : (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) أَيْ : وَيُسْقَوْنَ – يَعْنِي الْأَبْرَارَ أَيْضًا – فِي هَذِهِ الْأَكْوَابِ) كَأْسًا) أَيْ : خَمْرًا ، (كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) فَتَارَةً يُمْزَجُ لَهُمُ الشَّرَابُ بِالْكَافُورِ وَهُوَ بَارِدٌ ، وَتَارَةً بِالزَّنْجَبِيلِ وَهُوَ حَارٌّ ، لِيَعْتَدِلَ الْأَمْرُ ، وَهَؤُلَاءِ يُمْزَجُ لَهُمْ مِنْ هَذَا تَارَةً وَمِنْ هَذَا تَارَةً . وَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ فَإِنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مِنْ كُلٍّ مِنْهُمَا صِرْفًا ، كَمَا قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) وَقَالَ هَاهُنَا : (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) أَيِ : الزَّنْجَبِيلُ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا .

قَالَ عِكْرِمَةُ : اسْمُ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَةِ سَيْلِهَا وَحِدَّةِ جَرْيِهَا .

وَقَالَ قَتَادَةُ : (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) عَيْنٌ سَلِسَةٌ مُسْتَقِيدٌ مَاؤُهَا .

وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَتِهَا فِي الْحَلْقِ . وَاخْتَارَ هُوَ أَنَّهَا تَعُمُّ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) أَيْ : يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلْخِدْمَةِ وِلْدَانٌ مِنْ وِلْدَانِ الْجَنَّةِ (مُخَلَّدُونَ) أَيْ : عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مُخَلَّدُونَ عَلَيْهَا ، لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْهَا ، لَا تَزِيدُ أَعْمَارُهُمْ عَنْ تِلْكَ السِّنِّ . وَمَنْ فَسَرَّهُمْ بِأَنَّهُمْ مُخَرَّصُونَ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرِطَةَ ، فَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ هُوَ الَّذِي يَلِيقُ لَهُ ذَلِكَ دُونَ الْكَبِيرِ .

وَقَوْلُهُ : (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) أَيْ : إِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ ، وَكَثْرَتِهِمْ ، وَصَبَاحَةِ وُجُوهِهِمْ ، وَحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ ، حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا . وَلَا يَكُونُ فِي التَّشْبِيهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا ، وَلَا فِي الْمَنْظَرِ أَحْسَنُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْثُورِ عَلَى الْمَكَانِ الْحَسَنِ .

قَالَ قَتَادَةُ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : مَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ ، كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ مَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

وَقَوْلُهُ : (وَإِذَا رَأَيْتَ) أَيْ : وَإِذَا رَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ ، (ثَمَّ) أَيْ : هُنَاكَ ، يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَسَعَتِهَا وَارْتِفَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ ، (رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) أَيْ : مَمْلَكَةً لِلَّهِ هُنَاكَ عَظِيمَةً وَسُلْطَانًا بَاهِرًا .

وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِآخِرِ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إِلَيْهَا : إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا .

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ مِنْ طَرِيقِ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفَيْ سَنَةٍ يَنْظُرُ إِلَى أَقْصَاهُ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى أَدْنَاهُ " ، فَإِذَا كَانَ هَذَا عَطَاؤُهُ تَعَالَى لِأَدْنَى مَنْ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَا هُوَ أَعْلَى مَنْزِلَةً ، وَأَحْظَى عِنْدَهُ تَعَالَى .

وَقَدْ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ هَاهُنَا حَدِيثًا غَرِيبًا جِدًّا فَقَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا عَفِيفُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : " سَلْ وَاسْتَفْهِمْ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالصُّوَرِ وَالْأَلْوَانِ وَالنُّبُوَّةِ ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمَا آمَنْتَ بِهِ وَعَمِلْتُ بِمِثْلِ مَا عَمِلْتَ بِهِ ، إِنِّي لَكَائِنٌ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُ لَيُرَى بَيَاضُ الْأَسْوَدِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ " . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : كَيْفَ نَهْلَكُ بَعْدَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَأَثْقَلَهُ ، فَتَقُومُ النِّعْمَةُ – أَوْ : نِعَمُ اللَّهِ – فَتَكَادُ تَسْتَنْفِذُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ " . وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) إِلَى قَوْلِهِ : (وَمُلْكًا كَبِيرًا) فَقَالَ الْحَبَشِيُّ : وَإِنَّ عَيْنِي لَتَرَى مَا تَرَى عَيْنَاكَ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " ، فَاسْتَبْكَى حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْلِيهِ فِي حُفْرَتِهِ بِيَدِهِ .



وَقَوْلُهُ : (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) أَيْ : لِبَاسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا الْحَرِيرُ ، وَمِنْهُ سُنْدُسٌ ، وَهُوَ رَفِيعُ الْحَرِيرِ كَالْقُمْصَانِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يَلِي أَبْدَانَهُمْ ، وَالْإِسْتَبْرَقُ مِنْهُ مَا فِيهِ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ ، وَهُوَ مِمَّا يَلِي الظَّاهِرَ ، كَمَا هُوَ الْمَعْهُودُ فِي اللِّبَاسِ (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) وَهَذِهِ صِفَةُ الْأَبْرَارِ ، وَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ فَكَمَا قَالَ : (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) [الْحَجِّ : ٢٣]

وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى زِينَةَ الظَّاهِرِ بِالْحَرِيرِ وَالْحُلِيِّ قَالَ بَعْدَهُ : (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) أَيْ : طَهَّرَ بَوَاطِنَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ وَالْغِلِّ وَالْأَذَى وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ ، كَمَا رَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا انْتَهَى أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَجَدُوا هُنَالِكَ عَيْنَيْنِ فَكَأَنَّمَا أُلْهِمُوا ذَلِكَ فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا [فَأَذْهَبَ اللَّهُ] مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذًى ، ثُمَّ اغْتَسَلُوا مِنَ الْأُخْرَى فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ "[١] .

يقول جل شأنه ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) ﴾[٢]

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيره لتلك الآيات

---

[١] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الإنسان » تفسير قوله تعالى " متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا "/ الجزء الثامن

[٢] سورة الواقعة

" وَقَوْلُهُ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) وَهُمُ الزَّوْجُ الثَّالِثُ وَهُمُ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي الْعَتَكِيُّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ قَوْلَهُ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ : اثْنَانِ فِي الْجَنَّةِ وَوَاحِدٌ فِي النَّارِ ، يَقُولُ : الْحُورُ الْعِينُ لِلسَّابِقِينَ ، وَالْعُرُبُ الْأَتْرَابُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ : مَنَازِلُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثَنَا هَوْذَةُ قَالَ : ثَنَا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) . . . إِلَى (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَوَّى بَيْنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، وَبَيْنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَكَانَ السَّابِقُونَ مِنَ الْأُمَمِ أَكْثَرَ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ " .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) : أَيْ مَاذَا لَهُمْ ، وَمَاذَا أَعَدَّ لَهُمْ ؟ (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) : أَيْ مَاذَا لَهُمْ وَمَاذَا أَعَدَّ لَهُمْ ؟ (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) : أَيْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ .

حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : وَجَدْتُ الْهَوَى ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ ، فَالْمَرْءُ يَجْعَلُ هَوَاهُ عِلْمَهُ ، فَيُدِيلُ هَوَاهُ عَلَى عِلْمِهِ ، وَيَقْهَرُ هَوَاهُ عِلْمَهُ ، حَتَّى إِنَّ الْعِلْمَ مَعَ الْهَوَى قَبِيحٌ ذَلِيلٌ وَالْعِلْمَ ذَلِيلٌ ، وَالْهَوَى غَالِبٌ قَاهِرٌ ، فَالَّذِي قَدْ جَعَلَ الْهَوَى وَالْعِلْمَ فِي قَلْبِهِ فَهَذَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّارِ ، وَإِذَا كَانَ مِمَّنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا اسْتَفَاقَ وَاسْتَنْبَهَ ، فَإِذَا هُوَ عَوْنٌ لِلْعِلْمِ عَلَى الْهَوَى

حَتَّى يُدِيلَ اللَّهُ الْعِلْمَ عَلَى الْهَوَى ، فَإِذَا حَسُنَتْ حَالُ الْمُؤْمِنِ ، وَاسْتَقَامَتْ طَرِيقَةُ كَانَ الْهَوَى ذَلِيلًا وَكَانَ الْعِلْمُ غَالِبًا قَاهِرًا . فَإِذَا كَانَ مِمَّنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ، خَتَمَ عَمَلَهُ بِإِدَالَةِ الْعِلْمِ ، فَتَوَفَّاهُ – حِينَ تَوَفَّاهُ – وَعِلْمُهُ هُوَ الْقَاهِرُ ، وَهُوَ الْعَامِلُ بِهِ ، وَهَوَاهُ الذَّلِيلُ الْقَبِيحُ ، لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ نَصِيبٌ وَلَا فِعْلٌ . وَالثَّالِثُ : الَّذِي قَبَّحَ اللَّهُ هَوَاهُ بِعِلْمِهِ ، فَلَا يَطْمَعُ هَوَاهُ أَنْ يَغْلِبَ الْعِلْمَ ، وَلَا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ نِصْفٌ وَلَا نَصِيبٌ فَهَذَا الثَّالِثُ ، وَهُوَ خَيْرُهُمْ كُلُّهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ : فَزَوْجَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَزَوْجٌ فِي النَّارِ قَالَ : وَالسَّابِقُ الَّذِي يَكُونُ الْعِلْمُ غَالِبًا لِلْهَوَى ، وَالْآخَرُ : الَّذِي خَتَمَ اللَّهُ بِإِدَالَةِ الْعِلْمِ عَلَى الْهَوَى ، فَهَذَانَ زَوْجَانِ فِي الْجَنَّةِ . وَالْآخَرُ : هَوَاهُ قَاهِرٌ لِعِلْمِهِ ، فَهَذَا زَوْجُ النَّارِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الرَّافِعِ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابَ الْمَشْأَمَةِ ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : خَبَرُ قَوْلِهِ : (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) قَالَ : وَيَقُولُ زَيْدٌ : مَا زَيْدٌ ، يُرِيدُ : زَيْدٌ شَدِيدٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : قَوْلُهُ : (مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) لَا تَكُونُ الْجُمْلَةُ خَبَرَهُ ، وَلَكِنَّ الثَّانِيَ عَائِدٌ عَلَى الْأَوَّلِ ، وَهُوَ تَعَجُّبٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا هُمْ ، وَالْقَارِعَةُ مَا هِيَ ، وَالْحَاقَّةُ مَا هِيَ ؟ فَكَانَ الثَّانِي عَائِدَ الْأَوَّلِ ، وَكَانَ تَعَجُّبًا ، وَالتَّعَجُّبُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ ، وَلَوْ كَانَ اسْتِفْهَامًا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِلِابْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ لَا يَكُونُ خَبَرًا ، وَالْخَبَرَ لَا يَكُونُ اسْتِفْهَامًا ، وَالتَّعَجُّبَ يَكُونُ خَبَرًا ، فَكَانَ خَبَرًا لِلِابْتِدَاءِ . وَقَوْلُهُ : زَيْدٌ وَمَا زَيْدٌ ، لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَلَامَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَا تَدْخُلُ الْوَاوُ فِي خَبَرِ الِابْتِدَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَذَا زَيْدٌ وَمَا هُوَ : أَيْ مَا أَشُدَّهُ وَمَا أَعْلَمَهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّينَ بِقَوْلِهِ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمُ الَّذِينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ خَارِجَةَ ، عَنْ قُرَّةَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) الَّذِينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : ثَنَا أَبُو عَمْرٍو قَالَ : ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سَوْدَةَ قَالَ (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) أَوَّلُهُمْ رَوَاحًا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَأَسْرَعُهُمْ خُفُوقًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .



وَالرَّفْعُ فِي السَّابِقِينَ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ مَرْفُوعًا بِالثَّانِي ، وَيَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ كَمَا يُقَالُ : السَّابِقُ الْأَوَّلُ . وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بِأُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ يَقُولُ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – : أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَرِّبُهُمُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ .

وَقَوْلُهُ : (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) يَقُولُ : فِي بَسَاتِينَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ " [1].

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره لتلك الآيات

" قَوْلُهُ تَعَالَى : ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أَيْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ أَيْ مِمَّنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ الْحَسَنُ : ثُلَّةٌ مِمَّنْ قَدْ مَضَى قَبْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَلِيلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ بِكَرَمِكَ . وَسُمُّوا قَلِيلًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْمُتَقَدِّمِينَ كَثُرُوا فَكَثُرَ السَّابِقُونَ إِلَى الْإِيمَانِ مِنْهُمْ ، فَزَادُوا عَلَى عَدَدِ مَنْ سَبَقَ إِلَى التَّصْدِيقِ مِنْ أُمَّتِنَا . وَقِيلَ : لَمَّا نَزَلَ هَذَا شَقَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ : ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَلْ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَلْ نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتُقَاسِمُونَهُمْ فِي النِّصْفِ الثَّانِيرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ؛ ذَكَرَهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَغَيْرُهُ . وَمَعْنَاهُ ثَابِتٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ لِأَنَّهَا خَبَرٌ ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ فِي جَمَاعَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . قَالَ الْحَسَنُ : سَابِقُو مَنْ مَضَى أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِينَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ : وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَقَالَ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ سِوَى السَّابِقِينَ : ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ قَالَ مُجَاهِدٌ : كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَرَوَى سُفْيَانُ عَنْ أَبَانٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الثُّلَّتَانِ جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي يَعْنِي ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ .وَرُوِيَ هَذَا الْقَوْلُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كِلَا الثُّلَّتَيْنِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي أَوَّلِ أُمَّتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي آخِرِهَا ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

[1] تفسير الطبري » تفسير سورة الواقعة » القول في تأويل قوله تعالى " وكنتم أزواجا ثلاثة "





بِإِذْنِ اللَّهِ وَقِيلَ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أَيْ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ يُسَارِعُ فِي الطَّاعَاتِ حَتَّى يَلْحَقَ دَرَجَةَ الْأَوَّلِينَ ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ سَوَّى فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ بَيْنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . وَالثُّلَّةُ مِنْ ثَلَلْتُ الشَّيْءَ أَيْ قَطَعْتُهُ ، فَمَعْنَى ثُلَّةٍ كَمَعْنَى فِرْقَةٍ ؛ قَالَهُ الزَّجَّاجُ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ أَيِ : السَّابِقُونَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سُرُرٍ ، أَيْ مَجَالِسُهُمْ عَلَى سُرُرٍ جَمْعُ سَرِيرٍ .

مَوْضُونَةٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ : مُشَبَّكَةٌ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا : مَوْضُونَةٍ مَصْفُوفَةٍ ، كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ .وَعَنْهُ أَيْضًا وَعَنْ مُجَاهِدٍ : مَرْمُولَةٌ بِالذَّهَبِ . وَفِي التَّفَاسِيرِ : مَوْضُونَةٍ أَيْ مَنْسُوجَةٌ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ مُشَبَّكَةٌ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ – وَالْوَضْنُ النَّسْجُ الْمُضَاعَفُ وَالنَّضْدُ ، يُقَالُ : وَضَنَ فُلَانٌ الْحَجَرَ وَالْآجُرَّ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ فَهُوَ مَوْضُونٌ ، وَدِرْعٌ مَوْضُونَةٌ أَيْ مُحْكَمَةٌ فِي النَّسْجِ مِثْلُ مَصْفُوفَةٍ ، قَالَ الْأَعْشَى :

وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةٌ تُسَاقُ مَعَ الْحَيِّ عِيرًا فَعِيرَا

وَقَالَ أَيْضًا :

وَبَيْضَاءُ كَالنَّهْيِ مَوْضُونَةٌ لَهَا قَوْنَسٌ فَوْقَ جَيْبِ الْبَدَنْ

وَالسَّرِيرُ الْمَوْضُونُ : الَّذِي سَطْحُهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَنْسُوجِ ، وَمِنْهُ الْوَضِينُ : بِطَانٌ مِنْ سُيُورٍ يُنْسَجُ فَيَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِينُهَا

:مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا أَيْ عَلَى السُّرُرِ مُتَقَابِلِينَ أَيْ لَا يَرَى بَعْضُهُمْ قَفَا بَعْضٍ ، بَلْ تَدُورُ بِهِمُ الْأَسِرَّةُ ، وَهَذَا فِي الْمُؤْمِنِ وَزَوْجَتِهِ وَأَهْلِهِ ، أَيْ يَتَّكِئُونَ مُتَقَابِلِينَ . قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : طُولُ كُلِّ سَرِيرٍ ثَلَاثُمِائَةِ ذِرَاعٍ ، فَإِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا تَوَاضَعَتْ فَإِذَا جَلَسَ عَلَيْهَا ارْتَفَعَتْ" [١]

قال الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل في تفسيره لتلك الآيات



[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة الواقعة » قوله تعالى ثلة من الأولين/ الجزء السابع عشر

" قَالَ تَعَالَى : (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ) وَفِيهِ مَسَائِلُ :

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : (لَا يُصَدَّعُونَ) فِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : لَا يُصِيبُهُمْ مِنْهَا صُدَاعٌ ، يُقَالُ : صَدَّعَنِي فُلَانٌ أَيْ أَوْرَثَنِي الصُّدَاعَ .

وَالثَّانِي : لَا يُنْزِفُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفِدُونَهَا مِنَ الصَّدْعِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَصْلَ الصُّدَاعِ مِنْهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَلَمَ الَّذِي فِي الرَّأْسِ يَكُونُ فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ بِخِلْطٍ وَرِيحٍ فِي أَغْشِيَةِ الدِّمَاغِ فَيُؤْلِمُهُ ، فَيَكُونُ الَّذِي بِهِ صُدَاعٌ كَأَنَّهُ يَتَطَرَّقُ فِي غِشَاءِ دِمَاغِهِ .

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ : إِنْ كَانَ الْمُرَادُ نَفْيَ الصُّدَاعِ فَكَيْفَ يَحْسُنُ عَنْهَا مَعَ أَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ فِي السَّبَبِ كَلِمَةُ مِنْ ، فَيُقَالُ : مَرِضَ مِنْ كَذَا . وَفِي الْمُفَارَقَةِ يُقَالُ : عَنْ ، فَيُقَالُ : بَرِئَ عَنِ الْمَرَضِ . نَقُولُ : الْجَوَابُ هُوَ أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي يُثْبِتُ أَمْرًا فِي شَيْءٍ كَأَنَّهُ يَنْفَصِلُ عَنْهُ شَيْءٌ وَيُثْبِتُ فِي مَكَانِهِ فِعْلَهُ ، فَهُنَاكَ أَمْرَانِ وَنَظَرَانِ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْمَحَلِّ وَرَأَيْتَ فِيهِ شَيْئًا تَقُولُ : هَذَا مِنْ مَاذَا ؟ أَيِ ابْتِدَاءُ وَجُودِهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ فَيَقَعُ نَظَرُكَ عَلَى السَّبَبِ . فَتَقُولُ : هَذَا مِنْ هَذَا أَيِ ابْتِدَاءُ وَجُودِهِ مِنْهُ ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى جَانِبِ الْمُسَبِّبِ تَرَى الْأَمْرَ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ فَارَقَهُ وَالْتَصَقَ بِالْمَحَلِّ ، وَلِهَذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَالسَّبَبُ كَأَنَّهُ كَانَ فِيهِ وَانْتَقَلَ عَنْهُ فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ ، فَهَهُنَا يَكُونُ الْأَمْرَانِ مِنَ الْأَجْسَامِ وَالْأُمُورِ الَّتِي لَهَا قُرْبٌ وَبُعْدٌ ، إِذَا عُلِمَ هَذَا فَنَقُولُ : الْمُرَادُ هَهُنَا بَيَانُ خَمْرِ الْآخِرَةِ فِي نَفْسِهَا وَبَيَانُ مَا عَلَيْهَا ، فَالنَّظَرُ وَقَعَ عَلَيْهَا لَا عَلَى الشَّارِبِينَ ، وَلَوْ كَانَ الْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا لِوَصْفٍ مِنْهُمْ لَمَا كَانَ مَدْحًا لَهَا ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ : هِيَ لَا تُصَدِّعُ لِأَمْرٍ فِيهَا يَكُونُ مَدْحًا لَهَا فَلَمَّا وَقَعَ النَّظَرُ عَلَيْهَا قَالَ : عَنْهَا ، وَأَمَّا إِذَا كُنْتَ تَصِفُ رَجُلًا بِكَثْرَةِ الشُّرْبِ وَقُوَّتِهِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ فِي حَقِّهِ : هُوَ لَا يُصَدَّعُ مِنْ كَذَا مِنَ الْخَمْرِ ، فَإِذَا وَصَفْتَ الْخَمْرَ تَقُولُ : هَذِهِ لَا يُصَدَّعُ عَنْهَا أَحَدٌ .

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَا يُنْزِفُونَ) تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي الصَّافَّاتِ وَالَّذِي يَحْسُنُ ذِكْرُهُ هُنَا أَنْ نَقُولَ : إِنْ كَانَ مَعْنَى (وَلَا يُنْزِفُونَ) لَا يَسْكَرُونَ ، فَنَقُولُ : إِمَّا أَنْ نَقُولَ مَعْنَى : (لَا يُصَدَّعُونَ) أَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمُ الصُّدَاعُ ، وَإِمَّا أَنَّهُمْ لَا يَفْقِدُونَ ، فَإِنْ قُلْنَا بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَالتَّرْتِيبُ فِي غَايَةِ

الْحُسْنِ ؛ لِأَنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ الِارْتِقَاءِ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : (لَا يُصَدَّعُونَ) مَعْنَاهُ لَا يُصِيبُهُمُ الصُّدَاعُ لَكِنَّ هَذَا لَا يَنْفِي السُّكْرَ فَقَالَ بَعْدَهُ وَلَا يُورِثُ السُّكْرَ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : لَيْسَ فِيهِ مَفْسَدَةٌ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ يَقُولُ : وَلَا قَلِيلَةٌ ، تَتْمِيمًا لِلْبَيَانِ ، وَلَوْ عَكَسْتَ التَّرْتِيبَ لَا يَكُونُ حَسَنًا ، وَإِنْ قُلْنَا : (وَلَا يُنْزِفُونَ) لَا يَفْقِدُونَ فَالتَّرْتِيبُ أَيْضًا كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَنَا : (لَا يُصَدَّعُونَ) أَيْ لَا يَفْقِدُونَهُ ، وَمَعَ كَثْرَتِهِ وَدَوَامِ شُرْبِهِ لَا يَسْكَرُونَ ، فَإِنَّ عَدَمَ السُّكْرِ لِنَفَادِ الشَّرَابِ لَيْسَ بِعَجَبٍ ، لَكِنَّ عَدَمَ سُكْرِهِمْ مَعَ أَنَّهُمْ مُسْتَدِيمُونَ لِلشَّرَابِ عَجِيبٌ وَإِنْ قُلْنَا : (وَلَا يُنْزِفُونَ) بِمَعْنَى لَا يَنْفَدُ شَرَابُهُمْ كَمَا بَيَّنَّا هُنَاكَ . فَنَقُولُ : أَيْضًا إِنْ كَانَ (لَا يُصَدَّعُونَ) بِمَعْنَى لَا يُصِيبُهُمْ صُدَاعٌ فَالتَّرْتِيبُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ : (لَا يُصَدَّعُونَ) لَا يَكُونُ بَيَانَ أَمْرٍ عَجِيبٍ إِنْ كَانَ شَرَابُهُمْ قَلِيلًا فَقَالَ : (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) مَعَ أَنَّهُمْ لَا يَفْقِدُونَ الشَّرَابَ وَلَا يَنْزِفُونَ الشَّرَابَ ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى لَا يَنْزِفُونَ عَنْهَا فَالتَّرْتِيبُ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ لَا يَنْزِفُونَ عَنْهَا بِمَعْنَى لَا يَخْرُجُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ مَا أُعْطُوا مِنَ الشَّرَابِ ، ثُمَّ إِذَا أَفْنَوْهَا بِالشَّرَابِ يُعْطَوْنَ " [1].

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيره لتلك الآيات

" وَقَوْلُهُ : (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) أَيْ : وَيَطُوفُونَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَتَخَيَّرُونَ مِنَ الثِّمَارِ .

وَهَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ أَكْلِ الْفَاكِهَةِ عَلَى صِفَةِ التَّخَيُّرِ لَهَا ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ " عِكْرَاشِ بْنِ ذُؤَيْبٍ " الَّذِي رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي مُسْنَدِهِ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ ، حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سَوِيَّةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِكْرَاشٍ ، عَنْ أَبِيهِ عِكْرَاشِ بْنِ ذُؤَيْبٍ ، قَالَ : بَعَثَنِي بَنُو مُرَّةَ فِي صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدِمْتُ عَلَيْهِ بِإِبِلٍ كَأَنَّهَا عُرُوقُ الْأَرْطَى ، قَالَ : " مَنِ الرَّجُلُ ؟ " قُلْتُ : عِكْرَاشُ بْنُ ذُؤَيْبٍ . قَالَ : " ارْفَعْ فِي النَّسَبِ " ، فَانْتَسَبْتُ لَهُ إِلَى " مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ " ، وَهَذِهِ صَدَقَةُ " مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ " . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – . قَالَ : هَذِهِ إِبِلُ قَوْمِي ، هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُوسَمَ بِمِيسَمِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ وَتُضَمَّ إِلَيْهَا . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا إِلَى مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ ،

[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب » سورة الواقعة » قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون

فَقَالَ : " هَلْ مِنْ طَعَامٍ ؟ " فَأُتِينَا بِجَفْنَةٍ كَثِيرَةِ الثَّرِيدِ وَالْوَذَرِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهَا ، فَأَقْبَلْتُ أُخَبِّطُ بِيَدِي فِي جَوَانِبِهَا ، فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِيَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى يَدِي الْيُمْنَى ، فَقَالَ : " يَا عِكْرَاشُ ، كُلْ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فَإِنَّهُ طَعَامٌ وَاحِدٌ " . ثُمَّ أُتِينَا بِطَبَقٍ فِيهِ تَمْرٌ ، أَوْ رُطَبٌ – شَكَّ عُبَيْدُ اللَّهِ رُطَبًا كَانَ أَوْ تَمْرًا – فَجَعَلْتُ آكُلُ مِنْ بَيْنِ يَدِي ، وَجَالَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الطَّبَقِ ، وَقَالَ : " يَا عِكْرَاشُ ، كُلْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّهُ غَيْرُ لَوْنٍ وَاحِدٍ " . ثُمَّ أُتِينَا بِمَاءٍ ، فَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَدَهُ وَمَسَحَ بِبَلَلِ كَفَّيْهِ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : " يَا عِكْرَاشُ ، هَذَا الْوُضُوءُ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ " .

وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مُطَوَّلًا وَابْنُ مَاجَهْ جَمِيعًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ ، عَنْ أَبِي الْهُذَيْلِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفَضْلِ ، بِهِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ وَعَفَّانُ – وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ – قَالُوا : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا ، فَرُبَّمَا رَأَى الرَّجُلُ الرُّؤْيَا فَسَأَلَ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ ، فَإِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ مَعْرُوفًا ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ . فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ كَأَنِّي أُتِيتُ فَأُخْرِجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ وَجْبَةً انْتَحَبَتْ لَهَا الْجَنَّةُ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، فَسَمَّتِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا كَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَدْ بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ ، فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُمْ ، فَقِيلَ : اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْدَخِ – أَوْ : الْبَيْذَخِ – قَالَ : فَغُمِسُوا فِيهِ ، فَخَرَجُوا وَوُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَأُتُوا بِصَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بُسْرٌ ، فَأَكَلُوا مِنْ بُسْرِهِ مَا شَاءُوا ، فَمَا يُقَلِّبُونَهَا مِنْ وَجْهٍ إِلَّا أَكَلُوا مِنَ الْفَاكِهَةِ مَا أَرَادُوا ، وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ . فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ ، فَقَالَ : كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا ، وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ . حَتَّى عَدَّ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْمَرْأَةَ فَقَالَ : " قُصِّي رُؤْيَاكِ " فَقَصَّتْهَا ، وَجَعَلَتْ تَقُولُ : فَجِيءَ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ كَمَا قَالَ .

هَذَا لَفْظُ أَبِي يَعْلَى ، قَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ : وَهَذَا عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، حَدَّثَنَا رَيْحَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ،

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً فِي الْجَنَّةِ ، عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى " .

وَقَوْلُهُ : (وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ :

حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ ، يَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ " . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ فَقَالَ : " أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا – قَالَهَا ثَلَاثًا – وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا " . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْدِسِيُّ فِي كِتَابِهِ " صِفَةِ الْجَنَّةِ " مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْخُطَبِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْخُيُوطِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ زُرْعَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : ذُكِرَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – طُوبَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " يَا أَبَا بَكْرٍ ، هَلْ بَلَغَكَ مَا طُوبَى ؟ " قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : " طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، مَا يَعْلَمُ طُولَهَا إِلَّا اللَّهُ ، يَسِيرُ الرَّاكِبُ تَحْتَ غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا ، وَرَقُهَا الْحُلَلُ ، يَقَعُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ " . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هُنَاكَ لَطَيْرًا نَاعِمًا ؟ قَالَ : " أَنْعَمُ مِنْهُ مَنْ يَأْكُلُهُ ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ " .

وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ : (وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَرَى طَيْرَهَا نَاعِمَةً كَمَا أَهْلُهَا نَاعِمُونَ . قَالَ : " مَنْ يَأْكُلُهَا – وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ – أَنْعَمُ مِنْهَا ، وَإِنَّهَا لَأَمْثَالُ الْبُخْتِ ، وَإِنِّي لَأَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ " .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا : حَدَّثَنِي مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سُئِلَ عَنِ الْكَوْثَرِ فَقَالَ : " نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طُيُورٌ أَعْنَاقُهَا يَعْنِي كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ " . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا " .



وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْقَعْنَبِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَقَالَ : حَسَنٌ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيِّ ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَطَيْرًا فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ ، فَيَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَنْتَفِضُ ، فَيُخْرِجُ مَنْ كُلِّ رِيشَةٍ – يَعْنِي لَوْنًا – أَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ ، وَأَعْذَبَ مِنَ الشَّهْدِ ، لَيْسَ مِنْهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ صَاحِبَهُ ثُمَّ يَطِيرُ " .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا ، وَالْوَصَّافِيُّ وَشَيْخُهُ ضَعِيفَانِ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ :

حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ –كَاتِبُ اللَّيْثِ – حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : إِنَّ طَائِرَ الْجَنَّةِ أَمْثَالُ الْبُخْتِ ، يَأْكُلُ مِمَّا خُلِقَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْجَنَّةِ ، وَيَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، فَيَصْطَفِفْنَ لَهُ ، فَإِذَا اشْتَهَى مِنْهَا شَيْئًا أَتَاهُ حَتَّى يَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَأْكُلُ مِنْ خَارِجِهِ وَدَاخِلِهِ ثُمَّ يَطِيرُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ .صَحِيحٌ إِلَى كَعْبٍ .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ : حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْتَهِيهِ فَيَخِرُّ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًّا " [١].

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيره لتلك الآيات

" وَالْحُورُ جَمَاعَةُ حَوْرَاءَ : وَهِيَ النَّقِيَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ ، الشَّدِيدَةُ سَوَادِهَا . وَالْعِينُ : جَمْعُ عَيْنَاءَ ، وَهِيَ النَّجْلَاءُ الْعَيْنِ فِي حُسْنٍ .

[١] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الواقعة » تفسير قوله تعالى " ثلة من الأولين "/ الجزء السابع



وَقَوْلُهُ : (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) يَقُولُ : هُنَّ فِي صَفَاءِ بَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ ، كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ الَّذِي قَدْ صِينَ فِي كِنٍّ" [1] .

يقول جل شأنه ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠) ﴾ [2]

قال محمد بن علي بن محمد الشوكاني في تفسيره لتلك الآيات

" وَقَوْلُهُ : فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ خَبَرٌ ثَانٍ أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ : أَيْ هُمْ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَالسِّدْرُ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالْمَخْضُودُ الَّذِي خُضِّدَ شَوْكُهُ : أَيْ قُطِّعَ فَلَا شَوْكَ فِيهِ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ يَصِفُ الْجَنَّةَ :

إِنَّ الْحَدَائِقَ فِي الْجِنَانِ ظَلِيلَةٌ فِيهَا الْكَوَاعِبُ سِدْرُهَا مَخْضُودُ

وَقَالَ الضَّحَّاكُ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ : إِنَّ السِّدْرَ الْمَخْضُودَ الْمُوقَرُ حَمْلًا .

وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ : إِنَّ الطَّلْحَ فِي الْآيَةِ هُوَ شَجَرُ الْمَوْزِ .

وَقَالَ جَمَاعَةٌ : لَيْسَ هُوَ شَجَرُ الْمَوْزِ ، وَلَكِنَّهُ الطَّلْحُ الْمَعْرُوفُ وَهُوَ أَعْظَمُ أَشْجَارِ الْعَرَبِ . قَالَ الْفَرَّاءُ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ : هُوَ شَجَرٌ عِظَامٌ لَهَا شَوْكٌ .



[1] تفسير الطبري » تفسير سورة الواقعة » القول في تأويل قوله تعالى " وحور عين "/ الجزء الثالث والعشرون

[2] سورة الواقعة

قَالَ الزَّجَّاجُ : الطَّلْحُ هُوَ أمُّ غِيلَانَ ، وَلَهَا نَوْرٌ طَيِّبٌ ، فَخُوطِبُوا وَوُعِدُوا مَا يُحِبُّونَ ، إِلَّا أَنَّ فَضْلَهُ عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا كَفَضْلِ سَائِرِ مَا فِي الْجَنَّةِ عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا .

قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ أُزِيلَ شَوْكُهُ .

قَالَ السُّدِّيُّ : طَلْحُ الْجَنَّةِ يُشْبِهُ طَلْحَ الدُّنْيَا : لَكِنْ لَهُ ثَمَرٌ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَالْمَنْضُودُ : الْمُتَرَاكِبُ الَّذِي قَدْ نُضِّدَ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ بِالْحَمْلِ لَيْسَ لَهُ سُوقٌ بَارِزَةٌ .

قَالَ مَسْرُوقٌ : أَشْجَارُ الْجَنَّةِ مِنْ عُرُوقِهَا إِلَى أَفْنَانِهَا نَضِيدٌ ثَمَرٌ كُلُّهُ ، كُلَّمَا أُخِذَتْ ثَمَرَةٌ عَادَ مَكَانُهَا أَحْسَنَ مِنْهَا .

وَظِلٍّ مَمْدُودٍ أَيْ دَائِمٍ بَاقٍ لَا يَزُولُ وَلَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ طَوِيلٍ لَا يَنْقَطِعُ مَمْدُودٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [الْفُرْقَانِ : ٤٥] وَالْجَنَّةُ كُلُّهَا ظِلٌّ لَا شَمْسَ مَعَهُ .

قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ : يَعْنِي ظِلَّ الْعَرْشِ ، وَمِنَ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لِلْمَمْدُودِ فِي الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ قَوْلُ لَبِيدٍ :

غَلَبَ الْعَزَاءَ وَكُنْتُ غَيْرَ مُغَلَّبٍ دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودُ

وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ أَيْ مُنْصَبٍّ يَجْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيْنَمَا شَاءُوا لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ ، فَهُوَ مَسْكُوبٌ يَسْكُبُهُ اللَّهُ فِي مَجَارِيهِ ، وَأَصْلُ السَّكْبِ الصَّبُّ ، يُقَالُ سَكَبَهُ سَكْبًا : أَيْ صَبَّهُ .

وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ أَيْ أَلْوَانٍ مُتَنَوِّعَةٍ مُتَكَثِّرَةٍ .



لَا مَقْطُوعَةٍ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَمَا تَنْقَطِعُ فَوَاكِهُ الدُّنْيَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَلَا مَمْنُوعَةٍ أَيْ لَا تَمْتَنِعُ عَلَى مَنْ أَرَادَهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ ، بَلْ هِيَ مُعَدَّةٌ لِمَنْ أَرَادَهَا لَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَائِلٌ .

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : يَعْنِي أَنَّهَا غَيْرُ مَحْظُورَةٍ عَلَيْهَا كَمَا يُحْظَرُ عَلَى بَسَاتِينِ الدُّنْيَا .

وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ أَيْ مَرْفُوعٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، أَوْ مَرْفُوعَةٍ عَلَى الْأَسِرَّةِ .

وَقِيلَ إِنَّ الْفُرُشَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي فِي الْجَنَّةِ ، وَارْتِفَاعُهَا كَوْنُهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ، أَوْ كَوْنُهَا مُرْتَفِعَاتِ الْأَقْدَارِ فِي الْحُسْنِ وَالْكَمَالِ .

إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً أَيْ خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا جَدِيدًا مِنْ غَيْرِ تَوَالُدٍ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ نِسَاءُ بَنِي آدَمَ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَعَادَهُنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى حَالِ الشَّبَابِ ، وَالنِّسَاءُ وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُنَّ ذِكْرٌ لَكِنَّهُنَّ قَدْ دَخَلْنَ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْفُرُشَ الْمَرْفُوعَةَ عَيْنُ النِّسَاءِ فَمَرْجِعُ الضَّمِيرِ ظَاهِرٌ .

فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ .

عُرُبًا أَتْرَابًا الْعُرُبُ جَمْعُ عَرُوبٍ ، وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا .

قَالَ الْمُبَرِّدُ : هِيَ الْعَاشِقَةُ لِزَوْجِهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ :

وَفِي الْخِبَاءِ عَرُوبٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ   رَيَّا الرَّوَادِفِ يُعْشِي ضَوْؤُهَا الْبَصَرَا

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ : هِيَ الْحَسَنَةُ الْكَلَامِ .

قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ .



وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِإِسْكَانِ الرَّاءِ وَهُمَا لُغَتَانِ فِي جَمْعِ فَعُولٍ ، وَالْأَتْرَابُ : هُنَّ اللَّوَاتِي عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ وَسِنٍّ وَاحِدٍ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : أَتْرَابًا أَمْثَالًا وَأَشْكَالًا .

وَقَالَ السُّدِّيُّ : أَتْرَابًا فِي الْأَخْلَاقِ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُنَّ وَلَا تَحَاسُدَ .

قَوْلُهُ : لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْشَأْنَاهُنَّ أَوْ بِجَعَلْنَا أَوْ بِأَتْرَابًا ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَهُنَّ لِأَجْلِهِمْ أَوْ خَلَقَهُنَّ لِأَجْلِهِمْ أَوْ هُنَّ مُسَاوِيَاتٌ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ فِي السِّنِّ ، أَوْ هُوَ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ : أَيْ هُنَّ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ .

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ هَذَا رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ : وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ أَيْ هُمْ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الثُّلَّةِ عِنْدَ ذِكْرِ السَّابِقِينَ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ جَمَاعَةٌ أَوْ أُمَّةٌ أَوْ فِرْقَةٌ أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَهُمْ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَمَاعَةٌ أَوْ أُمَّةٌ أَوْ فِرْقَةٌ أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَهُمْ أَمَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ، وَالضَّحَّاكُ .

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ يَعْنِي مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ آخِرِهَا " [١] .

يقول الحق تبارك و تعالى في سورة الواقعة

﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ﴾

---

[١] تفسير فتح القدير » تفسير سورة الواقعة » تفسير قوله تعالى " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود "/ الجزء الأول

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيره لتلك الآيات ما يلي نصه

" وَقَوْلُهُ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) أَيْ : يَنْقَسِمُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : قَوْمٌ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، وَهُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ شِقِّ آدَمَ الْأَيْمَنِ ، وَيُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ . قَالَ السُّدِّيُّ : وَهُمْ جُمْهُورُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَآخَرُونَ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ ، وَهُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ شِقِّ آدَمَ الْأَيْسَرِ ، وَيُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِشَمَائِلِهِمْ ، وَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، وَهُمْ عَامَّةُ أَهْلِ النَّارِ – عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ صَنِيعِهِمْ – وَطَائِفَةٌ سَابِقُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُمْ أَخَصُّ وَأَحْظَى وَأَقْرَبُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ الَّذِينَ هُمْ سَادَتُهُمْ ، فِيهِمُ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ ، وَهُمْ أَقَلُّ عَدَدًا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ : (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) وَهَكَذَا قَسَّمَهُمْ إِلَى هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ فِي آخِرِ السُّورَةِ وَقْتَ احْتِضَارِهِمْ ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) الْآيَةَ [فَاطِرٍ : ٣٢] ، وَذَلِكَ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ فِي الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ : هِيَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : هَذِهِ الْأَزْوَاجُ الثَّلَاثَةُ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي آخِرِ السُّورَةِ وَفِي سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ .

وَقَالَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ : أَصْنَافًا ثَلَاثَةً .





وَقَالَ مُجَاهِدٌ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) [قَالَ] : يَعْنِي : فِرَقًا ثَلَاثَةً . وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : أَفْوَاجًا ثَلَاثَةً . وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْعَتَكِيُّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سُرَاقَةَ ابْنُ خَالَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) اثْنَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَوَاحِدٌ فِي النَّارِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) [التَّكْوِيرِ : ٧] قَالَ : الضُّرَبَاءُ ، كُلُّ رَجُلٍ مِنْ قَوْمٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ عَمَلَهُ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) قَالَ : هُمُ الضُّرَبَاءُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ الْغَنَوِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ) ، (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ) فَقَبَضَ بِيَدِهِ قَبْضَتَيْنِ فَقَالَ : " هَذِهِ لِلْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي ، وَهَذِهِ لِلنَّارِ وَلَا أُبَالِي " .

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ : " أَتَدْرُونَ مَنِ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ " قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : " الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ ، وَإِذَا سُئِلُوهُ بَذَلُوهُ ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ " .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَأَبُو حَزْرَةَ يَعْقُوبُ بْنُ مُجَاهِدٍ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) : هُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . وَقَالَ السُّدِّيُّ : هُمْ أَهْلُ عِلِّيِّينَ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) ، قَالَ : يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، سَبَقَ إِلَى مُوسَى ، وَمُؤْمِنُ آلِ " يس " ، سَبَقَ إِلَى عِيسَى ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، سَبَقَ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْفَلَّاسُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَائِنِيِّ الْبَزَّازِ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْمَدَائِنِيِّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ .



وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ خَارِجَةَ ، عَنْ قُرَّةَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) الَّذِينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ .

وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ خَارِجَةَ ، بِهِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ وقَتَادَةُ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) أَيْ : مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) ثُمَّ قَالَ : أَوَّلُهُمْ رَوَاحًا إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَأَوَّلُهُمْ خُرُوجًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالسَّابِقِينَ هُمُ الْمُبَادِرُونَ إِلَى فِعْلِ الْخَيِّرَاتِ كَمَا أُمِرُوا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) [آلِ عِمْرَانَ : ١٣٣] ، وَقَالَ : (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [الْحَدِيدِ : ٢٢] ، فَمَنْ سَابَقَ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَسَبَقَ إِلَى الْخَيْرِ ، كَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْكَرَامَةِ ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : (أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْقَزَّازُ الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبِّ ، جَعَلْتَ لِبَنِي آدَمَ الدُّنْيَا فَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ ، فَاجْعَلْ لَنَا الْآخِرَةَ . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَرَاجَعُوا ثَلَاثًا ، فَقَالَ : لَا أَجْعَلُ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ : كُنْ ، فَكَانَ . ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) " [1].

دَعْوَى أَهْلِ الجَنَّةِ وَ تَحِيَّتِهِمْ



[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الواقعة » تفسير قوله تعالى " إذا وقعت الواقعة "/ الجزء السابع

يقول جل شأنه ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) ﴾ [١]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره لتلك الآية ما يلي نصه

" .وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيْ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَثَابَنَا مِنْ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَنَصَرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا . وَقَالَ قَتَادَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : افْتَتَحَ اللَّهُ أَوَّلَ الْخَلْقِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ وَخَتَمَ بِالْحَمْدِ فَقَالَ : وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَزِمَ الِاقْتِدَاءُ بِهِ ، وَالْأَخْذُ فِي ابْتِدَاءِ كُلِّ أَمْرٍ بِحَمْدِهِ وَخَاتِمَتِهِ بِحَمْدِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ قَوْلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ حَمْدُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى عَدْلِهِ وَقَضَائِهِ . وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ آخِرَ سُورَةِ " الزُّمَرِ " فَتَحَرَّكَ الْمِنْبَرُ مَرَّتَيْنِ " [٢]

يقول جل شأنه ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) ﴾ [٣]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيره لتلك الآية ما يلي نصه

" (دَعْوَاهُمْ) أَيْ : قَوْلُهُمْ وَكَلَامُهُمْ . وَقِيلَ : دُعَاؤُهُمْ . (فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) وَهِيَ كَلِمَةُ تَنْزِيهٍ ، تُنَزِّهُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ . وَرَوَيْنَا : " أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهَمُونَ الْحَمْدَ وَالتَّسْبِيحَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ ". [١]

---

[١] سورة الزمر

[٢] الجامع لأحكام القرآن » سورة الزمر » قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها / الجزء الخامس عشر

[٣] سورة يونس





قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ : هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَامَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْخَدَمِ فِي الطَّعَامِ ، فَإِذَا أَرَادُوا الطَّعَامَ قَالُوا : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، فَأَتَوْهُمْ فِي الْوَقْتِ بِمَا يَشْتَهُونَ عَلَى الْمَوَائِدِ ، كُلُّ مَائِدَةٍ مِيلٌ فِي مِيلٍ ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ صَحْفَةٍ ، وَفِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ مِنَ الطَّعَامِ لَا يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الطَّعَامِ حَمِدُوا اللَّهَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) أَيْ : يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامِ . وَقِيلَ : تَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ بِالسَّلَامِ .

وَقِيلَ : تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ بِالسَّلَامِ .

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يُرِيدُ : يَفْتَتِحُونَ كَلَامَهُمْ بِالتَّسْبِيحِ ، وَيَخْتِمُونَهُ بِالتَّحْمِيدِ "[2].

يقول جل شأنه ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) ﴾[3]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيره لتلك الآيات ما يلي نصه

" (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا) أَيْ قَوْلًا (سَلَامًا سَلَامًا) نَصَبَهُمَا اتِّبَاعًا لِقَوْلِهِ " قِيلًا " أَيْ يَسْمَعُونَ قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا . قَالَ عَطَاءٌ : يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامِ "[4] .

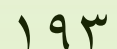
---

[1] تفسير البغوي » سورة يونس » تفسير قوله تعالى " دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين "

[2] تفسير البغوي » سورة يونس » تفسير قوله تعالى " دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين "/ الجزء الرابع

[3] سورة الواقعة

[4] تفسير البغوي » سورة الواقعة » تفسير قوله تعالى " كأمثال اللؤلؤ المكنون "



و قال محمد بن جرير الطبري في تفسيرها ما يلي نصه

" وَقَوْلُهُ : (إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا) يَقُولُ : لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا : أَيِ اسْلَمْ مِمَّا تَكْرَهُ .

وَفِي نَصْبِ قَوْلِهِ : (سَلَامًا سَلَامًا) وَجْهَانِ : إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ تَابِعًا لِلْقِيلِ ، وَيَكُونُ السَّلَامُ حِينَئِذٍ هُوَ الْقِيلُ فَكَأَنَّهُ قِيلَ : لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا سَلَامًا سَلَامًا ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ سَلَامًا سَلَامًا . وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ نَصْبُهُ بِوُقُوعِ الْقِيلِ عَلَيْهِ ، فَيَكُونَ مَعْنَاهُ حِينَئِذٍ : إِلَّا قِيلَ سَلَامٍ فَإِنْ نُوِّنَ نُصِبَ قَوْلُهُ : (سَلَامًا سَلَامًا) بِوُقُوعِ قِيلَ عَلَيْهِ " [١]

يقول جل شأنه ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) ﴾ [٢]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره لتلك الآيات ما يلي نصه

" لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا أَيْ فِي الْجَنَّةِ . وَاللَّغْوُ مَعْنَاهُ الْبَاطِلُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْفُحْشُ مِنْهُ وَالْفُضُولُ وَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ وَيُرْوَى (لَغَيْتَ) وَهِيَ لُغَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ [رُؤْبَةُ] :

وَرَبِّ أَسْرَابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ   عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اللَّغْوُ كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ؛ أَيْ كَلَامُهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَمْدُ اللَّهِ وَتَسْبِيحُهُ . إِلَّا سَلَامًا أَيْ لَكِنْ يَسْمَعُونَ سَلَامًا فَهُوَ مِنَ الِاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ ، يَعْنِي : سَلَامَ بَعْضِهِمْ

[١] تفسير الطبري » تفسير سورة الواقعة » القول في تأويل قوله تعالى " وحور عين "/ الجزء الثالث والعشرون

[٢] سورة مريم

عَلَى بَعْضٍ ، وَسَلَامَ الْمَلِكَ عَلَيْهِمْ ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ وَغَيْرُهُ . وَالسَّلَامُ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ ؛ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا إِلَّا مَا يُحِبُّونَ " [١].

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ قَالَ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ». أخرجه مسلم.

تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

يقول جل شأنه ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤)﴾ [٢]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره لتلك الآية ما يلي نصه

" وَ (تَحِيَّتُهُمْ) أَيْ تَحِيَّةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ . (سَلَامٌ) أَيْ سَلَامَةٌ لَنَا وَلَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . وَقِيلَ : هَذِهِ التَّحِيَّةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، الْمَعْنَى : فَيُسَلِّمُهُمْ مِنَ الْآفَاتِ ، أَوْ يُبَشِّرُهُمْ بِالْأَمْنِ مِنَ الْمُخَافَاتِ . (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ) أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ . قَالَ مَعْنَاهُ الزَّجَّاجُ ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ . وَقِيلَ : يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ أَيْ يَوْمَ يَلْقَوْنَ مَلَكَ الْمَوْتِ ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ لَا يَقْبِضُ رُوحَ مُؤْمِنٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ . رُوِيَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ فَيُسَلِّمُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى الْمُؤْمِنِ عِنْدَ قَبْضِ رُوحِهِ ، لَا يَقْبِضُ رُوحَهُ حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيْهِ " [٣] .

يقول جل شأنه ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨)﴾ [٤]

---

[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة مريم » قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا/ الجزء الحادي عشر

[٢] سورة الأحزاب

[٣] الجامع لأحكام القرآن » سورة الأحزاب » قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما

[٤] سورة يس



قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيره لتلك الآية ما يلي نصه

" وَقَوْلُهُ : (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) فَإِنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ .

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) [الْأَحْزَابِ : ٤٤] وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هَاهُنَا حَدِيثًا ، وَفِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ ، فَإِنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الْعَبَّادَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ ، إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ تَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) . قَالَ : " فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ وَفِي دِيَارِهِمْ " .

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " مِنْ سُنَنِهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ، بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدَ الْأَعْلَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، أَقْبَلَ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ، قَالَ : فَيُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ – قَالَ الْقُرَظِيُّ : وَهَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) – فَيَقُولُ : سَلُونِي . فَيَقُولُونَ : مَاذَا نَسْأَلُكَ أَيْ رَبِّ ؟ قَالَ : بَلَى سَلُونِي . قَالُوا : نَسْأَلُكَ – أَيْ رَبِّ – رِضَاكَ . قَالَ : رِضَائِي أُحِلُّكُمْ دَارَ كَرَامَتِي . قَالُوا : يَا رَبِّ ، فَمَا الَّذِي نَسْأَلُكَ ، فَوَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَارْتِفَاعِ مَكَانِكَ ، لَوْ قَسَّمْتَ عَلَيْنَا رِزْقَ الثَّقَلَيْنِ لَأَطْعَمْنَاهُمْ وَلَأَسْقَيْنَاهُمْ وَلَأَلْبَسْنَاهُمْ وَلَأَخْدَمْنَاهُمْ ، لَا يَنْقُصُنَا ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ : إِنَّ لَدَيَّ مَزِيدًا . قَالَ فَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ فِي دَرَجِهِمْ ، حَتَّى يَسْتَوِيَ فِي مَجْلِسِهِ . قَالَ : ثُمَّ تَأْتِيهِمُ التُّحَفُ مِنَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، تَحْمِلُهَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

وَهَذَا أَثَرٌ غَرِيبٌ ، أَوْرَدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طُرُقٍ " [1] .

حَدِيثُ اللهِ إِلَى أَهْلِ الجَنَّةِ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: " إِنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ، يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً " [2]

الجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي– صلى الله عليه وسلم– في قُبَّةٍ فقال: " أَتَرْضَونَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟" قلنا نعم قال: " أَتَرْضَونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ " قلنا نعم، قال: " أَتَرْضَونَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ " قلنا: نعم، قال: " إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّورِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّورِ الأَحْمَرِ " [3].

عَدَدُ صُفُوفِ أَهْلِ الجَنَّةِ

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة يس » تفسير قوله تعالى " إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون "/ الجزء السادس/

[2] متفق عليه

[3] متفق عليه



عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ " . أخرجه الترمذي وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، و كذلك رواه ابن ماجه.

أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنِّةِ

عَنْ عِمْرَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ " [١]

آخِرُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً " [٢] .

حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ

[١] صحيح البخاري » كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ » سُورَةُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

[٢] صحيح البخاري » كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ » سُورَةُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ – و هو متفق عليه



عَنْ حُمَيْدٍ وَثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ "[١]

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

قال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ : (حُفَّتْ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ الْحِفَافِ ، وَهُوَ مَا يُحِيطُ بِالشَّيْءِ حَتَّى لَا يُتَوَصَّلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَخَطِّيهِ أَيْ أُحِيطَتْ ، وَوَقَعَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ حُجِبَتْ (بِالْمَكَارِهِ) أَيْ بِمَا أُمِرَ الْمُكَلَّفُ بِمُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ فِيهِ فِعْلًا وَتَرْكًا ، وَأَطْلَقَ عَلَيْهَا الْمَكَارِهَ لِمَشَقَّتِهَا عَلَى الْعَامِلِ وَصُعُوبَتِهَا عَلَيْهِ (وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ) أَيْ مَا يُسْتَلَذُّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مِمَّا مَنَعَ الشَّرْعُ مِنْ تَعَاطِيهِ إِمَّا بِالْأَصَالَةِ وَإِمَّا لِكَوْنِ فِعْلِهِ يَسْتَلْزِمُ تَرْكَ شَيْءٍ مِنَ الْمَأْمُورَاتِ . قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ : قَالَ الْعُلَمَاءُ هَذَا مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ وَجَوَامِعِهِ الَّتِي أُوتِيهَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ التَّمْثِيلِ الْحَسَنِ ، وَمَعْنَاهُ : لَا يُوصَلُ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا بِارْتِكَابِ الْمَشَقَّاتِ الْمُعَبَّرِ عَنْهَا بِالْمَكْرُوهَاتِ وَلَا إِلَى النَّارِ إِلَّا بِتَعَاطِي الشَّهَوَاتِ ، وَكَذَلِكَ هُمَا مَحْجُوبَتَانِ بِهِمَا ، فَمَنْ هَتَكَ الْحِجَابَ وَصَلَ إِلَى الْمَحْجُوبِ فَهَتْكُ حِجَابِ الْجَنَّةِ بِاقْتِحَامِ الْمَكَارِهِ ، وَهَتْكُ حِجَابِ النَّارِ بِارْتِكَابِ الشَّهَوَاتِ . فَأَمَّا الْمَكَارِهُ فَيَدْخُلُ فِيهَا الِاجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُوَاظَبَةُ عَلَيْهَا وَالصَّبْرُ عَلَى مَشَاقِّهَا وَكَظْمُ الْغَيْظِ وَالْعَفْوُ وَالْحِلْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ وَالصَّبْرُ عَلَى الشَّهَوَاتِ وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَأَمَّا الشَّهَوَاتُ الَّتِي النَّارُ مَحْفُوفَةٌ بِهَا ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا الشَّهَوَاتُ الْمُحَرَّمَةُ كَالْخَمْرِ وَالزِّنَا وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَجْنَبِيَّةِ وَالْغِيبَةِ وَاسْتِعْمَالِ الْمَلَاهِي وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَأَمَّا الشَّهَوَاتُ الْمُبَاحَةُ فَلَا تَدْخُلُ فِي هَذِهِ ، لَكِنْ يُكْرَهُ الْإِكْثَارُ مِنْهَا مَخَافَةَ أَنْ يَجُرَّ إِلَى الْمُحَرَّمَةِ أَوْ يُقَسِّي الْقَلْبَ أَوْ يَشْغَلَ عَنِ الطَّاعَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، انْتَهَى "

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ "[١] .

---

[١] سنن الترمذي » كتاب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / بَاب مَا جَاءَ حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الجَنَّةَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : " التَّقْوَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ " وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، فَقَالَ : " الْأَجْوَفَانِ : الْفَمُ وَالْفَرْجُ "[٢] .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ " [٣].

قال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ : (مَا شَيْءٌ) أَيْ ثَوَابُهُ أَوْ صَحِيفَتُهُ أَوْ عَيْنُهُ الْمُجَسَّدُ (مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ) فَإِنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّهُ وَيَرْضَى عَنْ صَاحِبِهِ (فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ) وَفِي نُسْخَةٍ لَيُبْغِضُ (الْفَاحِشَ) الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِمَا يُكْرَهُ سَمَاعُهُ أَوْ مَنْ يُرْسِلُ لِسَانَهُ بِمَا لَا يَنْبَغِي (الْبَذِيءُ) قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ : الْبَذِيُّ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ مِنَ الْبَذَاءِ مَمْدُودًا هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْفُحْشِ وَرُوِيَ الْكَلَامُ ، وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : الْبَذَاءُ بِالْمَدِّ الْفُحْشُ فِي الْقَوْلِ ، بِذَا يَبْذُو وَأَبْذَى يُبْذِي فَهُوَ بَذِيُّ اللِّسَانِ ، وَقَدْ يُقَالُ بِالْهَمْزِ وَلَيْسَ بِالْكَثِيرِ انْتَهَى ، قَالَ الْقَارِي وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّ كُلَّ مَا يَكُونُ مَبْغُوضًا لِلَّهِ لَيْسَ لَهُ وَزْنٌ وَقَدْرٌ كَمَا أَنَّ كُلَّ مَا يَكُونُ مَحْبُوبًا لَهُ يَكُونُ عِنْدَهُ عَظِيمًا ، قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ الْكُفَّارِ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا وَفِي

---

[١] سنن الترمذي » كتاب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

[٢] المستدرك على الصحيحين » كتاب الرقاق » أكثر ما يدخل الناس الجنة التقوى وحسن الخلق/ و قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "

[٣] سنن الترمذي » كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم/ بَاب مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ/ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ



الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِهَذَا تَمَّتِ الْمُقَابَلَةُ بَيْنَ الْقَرِينَتَيْنِ انْتَهَى .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَأُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ) أَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ فَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا ، وَلَفْظُهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَأَبِي يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ ، وَلَفْظُ أَبِي يَعْلَى قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ، قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَطُولِ الصَّمْتِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا ، وَلَهُ حَدِيثٌ آخَرُ ذَكَرَهُ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ فَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : رُوَاةُ الطَّبَرَانِيِّ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ انْتَهَى " [١].

مَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ وَ السنَّةِ عَنْ حُسْنِ الخُلُقِ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [٢]

و الآية تحوي مدحا لخلق رسول الله ، و تصفه بالخلق العظيم ، فما أجمل أن نقتدي بخلق سيدنا رسول الله .

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (١٥٩) ﴾ [٣]

[١] تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي

[٢] سورة القلم

[٣] سورة آل عمران



و الآية فيها إشارة واضحة إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم من الرحمة ، و لين الجانب ، و حسن الخلق .

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا " [1]

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا(٥٣) ﴾ [2]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ شَتَمَهُ ، وَسَبَّهُ عُمَرُ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَكَادَتْ تُثِيرُ فِتْنَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ – تَعَالَى – فِيهِ : وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ وَالْمَاوَرْدِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةَ وَالْوَاحِدِيُّ . وَقِيلَ : نَزَلَتْ لَمَّا قَالَ الْمُسْلِمُونَ : إِيذَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي قِتَالِهِمْ فَقَدْ طَالَ إِيذَاؤُهُمْ إِيَّانَا ، فَقَالَ : لَمْ أُومَرْ بَعْدُ بِالْقِتَالِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ – تَعَالَى – : وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ؛ قَالَهُ الْكَلْبِيُّ . وَقِيلَ : الْمَعْنَى قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ اعْتَرَفُوا بِأَنِّي خَالِقُهُمْ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَالْإِقْرَارِ بِالنُّبُوَّةِ . وَقِيلَ : الْمَعْنَى وَقُلْ لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ إِذَا جَادَلُوا الْكُفَّارَ فِي التَّوْحِيدِ ، أَنْ يَقُولُوا الْكَلِمَةَ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . كَمَا قَالَ :

---

[1] صحيح البخاري » كتاب البيوع/ بَاب كَرَاهِيَةِ السَّخَبِ فِي السُّوقِ

[2] سورة الإسراء





وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ . وَقَالَ الْحَسَنُ : هُوَ أَنْ يَقُولَ لِلْكَافِرِ إِذَا تَشَطَّطَ : هَدَاكَ اللَّهُ ! يَرْحَمُكَ اللَّهُ ! وَهَذَا قَبْلَ أَنْ أُمِرُوا بِالْجِهَادِ . وَقِيلَ : الْمَعْنَى قُلْ لَهُمْ يَأْمُرُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَيَنْهَوْا عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْآيَةُ عَامَّةً فِي الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، أَيْ قُلْ لِلْجَمِيعِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : أَمَرَ اللَّهُ – تَعَالَى – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ خَاصَّةً ، بِحُسْنِ الْأَدَبِ وَإِلَانَةِ الْقَوْلِ ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ وَإِطْرَاحِ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ ؛ وَقَدْ قَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . وَهَذَا أَحْسَنُ ، وَتَكُونُ الْآيَةُ مُحْكَمَةً .

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ أَيْ بِالْفَسَادِ وَإِلْقَاءِ الْعَدَاوَةِ وَالْإِغْوَاءِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي آخِرِ [الْأَعْرَافِ] [وَيُوسُفَ] . يُقَالُ : نَزَغَ بَيْنَنَا أَيْ أَفْسَدَ ؛ قَالَهُ الْيَزِيدِيُّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : النَّزْغُ الْإِغْرَاءُ .

إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا أَيْ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي [الْبَقَرَةِ] . وَفِي الْخَبَرِ (أَنَّ قَوْمًا جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، – عَزَّ وَجَلَّ – فَجَاءَ الشَّيْطَانُ لِيَقْطَعَ مَجْلِسَهُمْ فَمَنَعَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمٍ جَلَسُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَحَرَّشَ بَيْنَهُمْ فَتَخَاصَمُوا وَتَوَاثَبُوا فَقَالَ هَؤُلَاءِ الذَّاكِرُونَ قُومُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَ إِخْوَانِنَا فَقَامُوا وَقَطَعُوا مَجْلِسَهُمْ وَفَرِحَ بِذَلِكَ الشَّيْطَانُ) . فَهَذَا مِنْ بَعْضِ عَدَاوَتِهِ " [١].

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا(٨٣) ﴾ [٢]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) أَيْ : كَلِّمُوهُمْ طَيِّبًا ، وَلِينُوا لَهُمْ جَانِبًا ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْمَعْرُوفِ ، كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْلِهِ : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) فَالْحُسْنُ مِنَ الْقَوْلِ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى

[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة الإسراء » قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم/ الجزء العاشر
[٢] سورة البقرة



عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَحْلُمُ ، وَيَعْفُو ، وَيَصْفَحُ ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ حُسْنًا كَمَا قَالَ اللَّهُ ، وَهُوَ كُلُّ خُلُقٍ حَسَنٍ رَضِيَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَالْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ مُنْطَلِقٍ " .

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ [وَصَحَّحَهُ] مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازِ ، وَاسْمُهُ صَالِحُ بْنُ رُسْتُمَ ، بِهِ " [١].

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ [٢]

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" يَقُولُ تَعَالَى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) أَيْ : دَعَا عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ ، (وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) أَيْ : وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُهْتَدٍ بِمَا يَقُولُهُ ، فَنَفْعُهُ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ لَازِمٌ وَمُتَعَدٍ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَأْتُونَهُ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَأْتُونَهُ ، بَلْ يَأْتَمِرُ بِالْخَيْرِ وَيَتْرُكُ الشَّرَّ ، وَيَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . وَهَذِهِ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ دَعَا إِلَى خَيْرٍ ، وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُهْتَدٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ ، كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، وَالسُّدِّيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ .

---

[١] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة البقرة » تفسير قوله تعالى " وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل "/ الجزء الأول

[٢] سورة فصلت





وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِهَا الْمُؤَذِّنُونَ الصُّلَحَاءُ ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : " الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وَفِي السُّنَنِ مَرْفُوعًا : " الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، فَأَرْشَدَ اللَّهُ الْأَئِمَّةَ ، وَغَفَرَ لِلْمُؤَذِّنِينَ " .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرُوبَةَ الْهَرَوِيُّ ، حَدَّثَنَا غَسَّانُ قَاضِي هَرَاةَ وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ مَطَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ قَالَ : " سِهَامُ الْمُؤَذِّنِينَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَسِهَامِ الْمُجَاهِدِينَ ، وَهُوَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ كَالْمُتَشَحِّطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي دَمِهِ " .

قَالَ : وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : " لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّنًا مَا بَالَيْتُ أَلَّا أَحُجَّ وَلَا أَعْتَمِرَ وَلَا أُجَاهِدَ " .

قَالَ : وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّنًا لَكَمُلَ أَمْرِي ، وَمَا بَالَيْتُ أَلَّا أَنْتَصِبَ لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَلَا لِصِيَامِ النَّهَارِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ " ثَلَاثًا ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَرَكْتَنَا ، وَنَحْنُ نَجْتَلِدُ عَلَى الْأَذَانِ بِالسُّيُوفِ . قَالَ : " كَلَّا يَا عُمَرُ ، إِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتْرُكُونَ الْأَذَانَ عَلَى ضُعَفَائِهِمْ ، وَتِلْكَ لُحُومٌ حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، لُحُومُ الْمُؤَذِّنِينَ " .

قَالَ : وَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَلَهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) قَالَتْ : فَهُوَ الْمُؤَذِّنُ إِذَا قَالَ : " حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ " فَقَدْ دَعَا إِلَى اللَّهِ .

وَهَكَذَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ ، وَعِكْرِمَةُ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُؤَذِّنِينَ .



وَقَدْ ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : (وَعَمِلَ صَالِحًا) قَالَ : يَعْنِي صَلَاةَ رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ .

ثُمَّ أَوْرَدَ الْبَغَوِيُّ حَدِيثَ " عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغَفَّلِ " قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ " . ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ : " لِمَنْ شَاءَ " وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ فِي كُتُبِهِمْ ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْهُ وَحَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ ، عَنْ أَبِي إِيَاسٍ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ الثَّوْرِيُّ : لَا أَرَاهُ إِلَّا وَقَدْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ " .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي " الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ " كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، بِهِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، بِهِ .

وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي الْمُؤَذِّنِينَ وَفِي غَيْرِهِمْ ، فَأَمَّا حَالُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْأَذَانُ مَشْرُوعًا بِالْكُلِّيَّةِ ؛ لِأَنَّهَا مَكِّيَّةٌ ، وَالْأَذَانُ إِنَّمَا شُرِعَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، حِينَ أُرِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْصَارِيُّ فِي مَنَامِهِ ، فَقَصَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَمَرَهُ أَنْ يُلْقِيَهُ عَلَى بِلَالٍ فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَوْضِعِهِ ، فَالصَّحِيحُ إِذًا أَنَّهَا عَامَّةٌ ، كَمَا قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فَقَالَ : هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ ، هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ ، هَذَا صَفْوَةُ اللَّهِ ، هَذَا خِيرَةُ اللَّهِ ، هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ ، أَجَابَ اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ ، وَقَالَ : إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،

هَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ " [1].

عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ، قَالَ : أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهِجْرَةِ ، إِلَّا الْمَسْأَلَةُ كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " [2].

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلَا بِالْقَصِيرِ " [3]

عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " [4]

قال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ : (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) بِضَمِّ اللَّامِ وَيُسَكَّنُ ؛ لِأَنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ يُوجِبُ حُسْنَ الْخُلُقِ وَالْإِحْسَانَ إِلَى كَافَّةِ الْإِنْسَانِ (وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ) ؛ لِأَنَّهُنَّ مَحَلُّ الرَّحْمَةِ

---

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة فصلت » تفسير قوله تعالى " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا "

[2] صحيح مسلم » كِتَاب الْبِرِّ ، وَالصِّلَةِ ، وَالْآدَابِ » بَاب تَفْسِيرِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ

[3] صحيح مسلم » كتاب الفضائل » باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أحسن الناس وجها

[4] سنن الترمذي » كتاب الرضاع » باب ما جاء في حق المرأة على زوجها / قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ



لِضَعْفِهِنَّ . قَوْلُهُ : (وفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (وَابْنُ عَبَّاسٍ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ مَرْفُوعًا : خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي " [1] .

عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ [2] "

قال أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَبِفَتْحِهَا وَهُوَ أَضْعَفُ . وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ " مُسْتَضْعَفٌ " وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدَ الْحَاكِمِ الضُّعَفَاءُ : الْمَغْلُوبُونَ ، وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ : الضُّعَفَاءُ : الْمَغْلُوبُونَ . وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ : الضَّعِيفُ : الْمُسْتَضْعَفُ ، ذُو الطِّمْرَيْنِ : لَا يُؤْبَهُ لَهُ . وَالْمُرَادُ بِالضَّعِيفِ مَنْ نَفْسُهُ ضَعِيفَةٌ لِتَوَاضُعِهِ وَضَعْفِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْمُسْتَضْعَفُ الْمُحْتَقَرُ لِخُمُولِهِ فِي الدُّنْيَا .

قَوْلُهُ : (عُتُلٍّ) بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَالْمُثَنَّاةِ بَعْدَهَا لَامٌ ثَقِيلَةٌ قَالَ الْفَرَّاءُ : الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ . وَقِيلَ الْجَافِي عَنِ الْمَوْعِظَةِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْعُتُلُّ الْفَظُّ الشَّدِيدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ هُنَا الْكَافِرُ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ : الْعُتُلُّ الْفَاحِشُ الْآثِمُ . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْعُتُلُّ الْغَلِيظُ الْعَنِيفُ . وَقَالَ : الدَّاوُدِيُّ : السَّمِينُ الْعَظِيمُ الْعُنُقِ وَالْبَطْنِ . وَقَالَ الْهَرَوِيُّ : الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ . وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِنُ قُلْتُ : وَجَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِي صِحَّتِهِ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنِ الْعُتُلِّ الزَّنِيمِ قَالَ : هُوَ الشَّدِيدُ الْخَلْقِ الْمُصَحَّحِ ، الْأَكُولُ الشَّرُوبُ ، الْوَاجِدُ لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، الظَّلُومُ لِلنَّاسِ ، الرَّحِيبُ الْجَوْفِ .

---

[1] تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي

[2] صحيح البخاري » كتاب تفسير القرآن » سورة ن والقلم



قَوْلُهُ : (جَوَّاظٍ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَآخِرُهُ مُعْجَمَةٌ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْمُخْتَالُ فِي مَشْيِهِ حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ : قِيلَ هُوَ الْأَكُولُ ، وَقِيلَ الْفَاجِرُ . وَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيث أَبُو دَاوُدَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ وَكِيعٍ عَنِ الثَّوْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مُخْتَصَرًا . " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَوَّاظٌ وَلَا جَعْظَرِيٌّ " قَالَ : وَالْجَوَّاظُ الْفَظُّ الْغَلِيظُ انْتَهَى وَتَفْسِيرُ الْجَوَّاظِ لَعَلَّهُ مِنْ سُفْيَانَ ، وَالْجَعْظَرِيُّ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ تَحْتَانِيَّةٌ ثَقِيلَةٌ قِيلَ : هُوَ الْفَظُّ الْغَلِيظُ ، وَقِيلَ : الَّذِي لَا يَمْرَضُ ، وَقِيلَ : الَّذِي يَتَمَدَّحُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ أَوْ عِنْدَهُ ، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ – إِلَى – زَنِيمٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ " أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ " [١].

عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ " [٢] .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا " [٣].

قال أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ : (فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا) أَيْ نَاطِقًا بِالْفُحْشِ ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى الْحَدِّ فِي الْكَلَامِ السَّيِّئِ ، وَالْمُتَفَحِّشُ الْمُتَكَلِّفُ لِذَلِكَ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْفُحْشُ خُلُقًا وَلَا مُكْتَسِبًا ، وَوَقَعَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ " سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا سَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ " وَتَقَدَّمَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ وَجْهٍ آخَرَ بِأَتَمَّ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ، وَيَأْتِي فِي

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري

[٢] سنن الترمذي » كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / بَاب مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ / قَالَ أَبُو عِيسَى (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ

[٣] صحيح البخاري » كتاب المناقب

تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ ، وَقَدْ رَوَى الْمُصَنِّفُ فِي الْأَدَبِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ " لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا ، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ : مَا لَهُ تَرِبَتْ جَبِينُهُ " وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا فِي وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ ، وَلِأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ : مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَهُ " .

قَوْلُهُ : (وَكَانَ يَقُولُ) أَيِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ " قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

قَوْلُهُ : (إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ " أَحَاسِنَكُمْ وَحُسْنُ الْخُلُقِ : اخْتِيَارُ الْفَضَائِلِ ، وَتَرْكُ الرَّذَائِلِ . وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِلَفْظِ " مَكَارِمَ " بَدَلَ " صَالِحَ " وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَالَتْ " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ، يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ وَيَرْضَى لِرِضَاهُ " [1].

عَنْ يَزِيدِ بْنُ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ شُرَيْحٍ عَنْ جَدِّهِ هَانِئِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : قُلْت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : عَلَيْك بِحُسْنِ الْكَلَامِ وَبَذْلِ الطَّعَامِ" [2] .

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ ، قُلْت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنْ النَّارِ ، قَالَ لَقَدْ سَأَلْت عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ . ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّك عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري/ كتاب المناقب

[2] أخرجه البخاري والحاكم وابن حبان وصححه الألباني .



جَوْفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ تَلَا { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ } حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ . ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُك بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قُلْت بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ . ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُك بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ قُلْت بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَلَيْك هَذَا ، قُلْت يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ ثَكِلَتْك أُمُّك ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ " [1]

" رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " [2]

قال ابن رجب الحنبلي في شرحه للحديث

" هَذَا الْحَدِيثُ خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَخَرَّجَهُ أَيْضًا بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ مَيْمُونٍ ، عَنْ مُعَاذٍ ، وَذَكَرَ عَنْ شَيْخِهِ مَحْمُودِ بْنِ غَيْلَانَ أَنَّهُ قَالَ : حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ أَصَحُّ . فَهَذَا الْحَدِيثُ قَدِ اخْتُلِفَ فِي إِسْنَادِهِ وَقِيلَ فِيهِ : عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ مَيْمُونٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِذَلِكَ ، مُرْسَلًا ، وَرَجَّحَ الدَّارَقُطْنِيُّ هَذَا الْمُرْسَلَ . وَقَدْ حَسَّنَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ مِنْ تَصْحِيحِهِ ، فَبَعِيدٌ ، وَلَكِنَّ الْحَاكِمَ خَرَّجَهُ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَهُوَ وَهَمٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ مَيْمُونَ بْنَ أَبِي شَبِيبٍ ، وَيُقَالُ : ابْنُ شَبِيبٍ لَمْ يُخَرِّجْ لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي " صَحِيحِهِ " شَيْئًا ، وَلَا مُسْلِمٌ إِلَّا فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ حَدِيثًا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ . وَالثَّانِي : أَنَّ مَيْمُونَ بْنَ أَبِي شَبِيبٍ لَمْ يَصِحَّ سَمَاعُهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، قَالَ الْفَلَّاسُ : لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ رِوَايَاتِهِ عَنِ الصَّحَابَةِ " سَمِعْتُ " وَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّ أَحَدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

[1] سنن الترمذي » كتاب الإيمان » باب ما جاء في حرمة الصلاة / قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ / قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ : وَخَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ ثُمَّ قَالَ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَفَّ اللِّسَانِ وَضَبْطَهُ وَحَبْسَهُ هُوَ أَصْلُ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَأَنَّ مَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ فَقَدْ مَلَكَ أَمْرَهُ وَأَحْكَمَهُ وَضَبَطَهُ

[2] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .



وَسَلَّمَ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ : رِوَايَتُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَائِشَةَ غَيْرُ مُتَّصِلَةٍ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ ، وَلَمْ يَرَ عَلِيًّا ، وَحِينَئِذٍ فَلَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا بِطَرِيقِ الْأَوْلَى . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَشَيْخُهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَأَبِي زُرْعَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْحَدِيثَ لَا يَتَّصِلُ إِلَّا بِصِحَّةِ اللُّقِيِّ ، وَكَلَامُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِي " الرِّسَالَةِ " وَهَذَا كُلُّهُ خِلَافُ رَأْيِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ وَصَّى بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ مُعَاذًا وَأَبَا ذَرٍّ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ ، فَخَرَّجَ الْبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي لَهِيعَةَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ مُعَاذٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : أَفْشِ السَّلَامَ ، وَابْذُلِ الطَّعَامَ ، وَاسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ اسْتِحْيَاءَ رَجُلٍ ذِي هَيْئَةٍ مِنْ أَهْلِكَ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ مَا اسْتَطَعْتَ . وَخَرَّجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : اعْبُدِ اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا " قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : " إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ " قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : " اسْتَقِمْ وَلْتُحْسِنْ خُلُقَكَ " . وَخَرَّجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ ، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً ، وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ .

وَخَرَّجَ أَيْضًا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، قَالَ : إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً ، فَاعْمَلْ حَسَنَةً ، فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ . وَخَرَّجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي " التَّمْهِيدِ " بِإِسْنَادٍ فِيهِ نَظَرٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ : " يَا مُعَاذُ اتَّقِ اللَّهَ ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً ، فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً " فَقَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ ؟ قَالَ : " هِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْحَسَنَاتِ " . وَقَدْ رُوِيَتْ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ بِسِيَاقٍ مُطَوَّلٍ مِنْ وُجُوهٍ فِيهَا ضَعْفٌ . وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ : مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي " صَحِيحِهِ " . فَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ وَصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ جَامِعَةٌ لِحُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ ، فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ " [1].

.



[1] جامع العلوم والحكم » الحديث الثامن عشر اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها/ الجزء الأول

وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ " [1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : " تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ " . وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ؟ فَقَالَ : " الْفَمُ وَالْفَرْجُ " [2].

قال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري في شرحه للحديث

" قَوْلُهُ : (عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ) أَيْ عَنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ إِدْخَالِهِمِ الْجَنَّةَ مَعَ الْفَائِزِينَ (تَقْوَى اللَّهِ) وَلَهُ مَرَاتِبُ أَدْنَاهَا التَّقْوَى عَنِ الشِّرْكِ (وَحُسْنُ الْخُلُقِ) أَيْ مَعَ الْخَلْقِ ، وَأَدْنَاهُ تَرْكُ أَذَاهُمْ وَأَعْلَاهُ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ (الْفَمُ وَالْفَرْجُ) لِأَنَّ الْمَرْءَ غَالِبًا بِسَبَبِهِمَا يَقَعُ فِي مُخَالَفَةِ الْخَالِقِ وَتَرْكِ الْمُخَالَفَةِ مَعَ الْمَخْلُوقِ ، قَالَ الطِّيبِيُّ قَوْلُهُ : تَقْوَى اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَالِقِ بِأَنْ يَأْتِيَ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَيَنْتَهِيَ عَنْ مَا نَهَى عَنْهُ وَحُسْنُ الْخَلْقِ إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ وَهَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ مُوجِبَتَانِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَنَقِيضُهُمَا لِدُخُولِ النَّارِ فَأَوْقَعَ الْفَمَ وَالْفَرْجَ مُقَابِلًا لَهُمَا ، أَمَّا الْفَمُ فَمُشْتَمِلٌ عَلَى اللِّسَانِ ، وَحِفْظُهُ مِلَاكُ أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ وَأَكْلُ الْحَلَالِ رَأْسُ التَّقْوَى كُلِّهِ ، وَأَمَّا الْفَرْجُ فَصَوْنُهُ مِنْ أَعْظَمِ مَرَاتِبِ الدِّينِ قَالَ تَعَالَى : وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَغْلَبُ الشَّهَوَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَعْصَاهَا عَلَى الْعَقْلِ عِنْدَ الْهَيَجَانِ ، وَمَنْ تَرَكَ الزِّنَا خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْقُدْرَةِ وَارْتِفَاعِ الْمَوَانِعِ وَتَيَسُّرِ الْأَسْبَابِ لَا سِيَّمَا عِنْدَ صِدْقِ الشَّهْوَةِ وَصَلَ إِلَى دَرَجَةِ الصِّدِّيقِينَ قَالَ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ

---

[1] جامع الترمذي » كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ » بَاب مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ /قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

[2] سنن الترمذي » كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في حسن الخلق / قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ / وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ وَغَيْرُهُ وَكَذَا فِي التَّرْغِيبِ .

الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى وَمَعْنَى الْأَكْثَرِيَّةِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ أَنَّ أَكْثَرَ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْخَصْلَتَيْنِ وَأَنَّ أَكْثَرَ أَسْبَابِ الشَّقَاوَةِ السَّرْمَدِيَّةِ الْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ" [1]

قول محمد بن احمد الأنصاري القرطبي في حسن الخلق

" وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ وَصَفَ حُسْنَ الْخُلُقِ فَقَالَ : هُوَ بَسْطُ الْوَجْهِ ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ ، وَكَفُّ الْأَذَى . وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا – قَالَ – وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ : الْمُتَكَبِّرُونَ " . قَالَ : وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ " [2].

قال محمد بن أحمد بن سالم السفاريني فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

" وَقَدْ وَرَدَ فِي مَدْحِ حُسْنِ الْخُلُقِ وَذَمِّ سُوءِ الْخُلُقِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ سَنَذْكُرُ مِنْهَا طَرَفًا صَالِحًا . وَكَانَ نِهَايَةُ هَذَا الْعَالَمِ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ نَبِيَّهُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ { وَإِنَّك لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } فَمَا بَالُكَ بِمَا يَسْتَعْظِمُهُ الْحَقُّ جَلَّ شَأْنُهُ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا { سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ } أَيْ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِآدَابِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ { سَأَلْت

---

[1] تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي / سنن الترمذي » كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في حسن الخلق

[2] الجامع لأحكام القرآن » سورة ن » قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم/ الجزء الثامن عشر

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِك وَكَرِهْت أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ } .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ { لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ إنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا } .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ { مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيَّ } قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ لَهُ { وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ } .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ { سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُ وَالْفَرْجُ } .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، وَأَلْطَفَهُمْ بِأَهْلِهِ } .

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ { إنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ } رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَلَفْظُهُ { إنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ } وَفِي هَذَا الْمَعْنَى عِدَّةُ أَحَادِيثَ . وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ



مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا { أَنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَشَرَفِ الْمَنَازِلِ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ . وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فِي جَهَنَّمَ } .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ } رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ

. وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَذِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ مُرْسَلًا عَنْ الْعَلِيِّ بْنِ الشِّخِّيرِ { أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ شِمَالِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْنِي مِنْ خَلْفِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَالْتَفَتَ إلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَالَك لَا تَفْقَهُ ؟ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَهُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ إنْ اسْتَطَعْت } .

وَرَوَى أَبُو دَاوُد وَابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ { أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ } .

وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا { مِنْ أَحَبِّكُمْ إلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا } الْحَدِيثَ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ عَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا (حُسْنُ الْخُلُقِ خُلُقُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ) حَدِيثٌ ضَعِيفٌ .





وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ (إنَّ هَذَا دِينٌ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسِي وَلَنْ يَصْلُحَ لَهُ إلَّا لِلسَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ فَأَكْرِمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ) .

وَرَوَى فِي الْأَوْسَط أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا (أَوْحَى اللَّهُ إلَى إبْرَاهِيمَ يَا خَلِيلِي حَسِّنْ خُلُقَك وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلُ مَدْخَلَ الْأَبْرَارِ . وَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ أَنْ أُظِلَّهُ تَحْتَ عَرْشِي وَأَنْ أَسْقِيَهُ مِنْ حَظِيرَةِ قُدُسِي وَأَنْ أُدْنِيَهُ مِنْ جِوَارِي)
.

وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا مَرْفُوعًا (مَا حَسَّنَ اللَّهُ خَلْقَ رَجُلٍ وَخُلُقَهُ فَيُطْعِمَهُ النَّارَ أَبَدًا) ضَعَّفَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَغَيْرُهُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ عَلَيْك بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَطُولِ الصَّمْتِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا) وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ أَبِي الشَّيْخِ بْنِ حَيَّانَ (يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّك عَلَى أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ وَأَخَفِّهَا عَلَى الْبَدَنِ وَأَثْقَلِهَا فِي الْمِيزَانِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى اللِّسَانِ ؟ فَقُلْت بَلَى فِدَاك أَبِي وَأُمِّي ، قَالَ عَلَيْك بِطُولِ الصَّمْتِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّك لَسْتَ بِعَامِلٍ بِمِثْلِهِمَا) رَوَاهُ بِنَحْوِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا (إنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) .

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ مَرْفُوعًا قَالُوا (مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إلَى اللَّهِ ؟ قَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) .



وَالْبَزَّارُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا) وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ لَمْ يُصَرِّحْ بِالسَّمَاعِ .

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقْ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) .

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْت خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي) وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا (اللَّهُمَّ أَحْسَنْت خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي) .

وَصَحَّحَ ابْنُ حِبَّانَ خَبَرَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ وَقَالَ فِيهِ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا نَظَرَ إلَى وَجْهِهِ فِي الْمِرْآةِ) فَذَكَرَهُ . وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا وَفِي آخِرِهِ (وَحَرِّمْ وَجْهِي عَلَى النَّارِ) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا (أَنَّ أَحَبَّكُمْ إلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ . وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إلَيَّ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ ، الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ) " [1]

---

[1] غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب » مطلب في بيان حسن الخلق / الجزء الأول / مَطْلَبٌ : فِي الْآثَارِ الْوَارِدَةِ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلَّا مَنْ أَبَى ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى " [1]

حَدِيثُ أَهْلِ الجَنَّةِ و أَهْلِ النَّارِ

قال الحق تبارك و تعالى ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾ [2]

قال محمد رشيد رضا في تفسيرها

" بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ النَّارَ وَأَهْلَهَا ، وَالْجَنَّةَ وَأَهْلَهَا ، بَيَّنَ لَنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَمَا بَعْدَهَا بَعْضَ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ – فَرِيقِ الْجَنَّةِ وَفَرِيقِ السَّعِيرِ – مِنَ الْحِوَارِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ كُلٍّ مِنْهُمَا فِي دَارِهِ ، وَتَمَكُّنِهِ فِي قَرَارِهِ ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدَّارَيْنِ فِي عَالَمٍ وَاحِدٍ ، أَوْ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ هُوَ سُورٌ وَاحِدٌ لَا يَمْنَعُ مِنْ إِشْرَافِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَهُمْ فِي عِلِّيِّينَ ؛ عَلَى أَهْلِ النَّارِ وَهُمْ فِي سِجِّينٍ مِنْ هَاوِيَةِ الْجَحِيمِ ، فَيُخَاطِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَا يَزِيدُ أَهْلَ الْجَنَّةِ عِرْفَانًا بِقِيمَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَيَزِيدُ أَهْلَ النَّارِ حَسْرَةً عَلَى تَفْرِيطِهِمْ وَشَقَاءً عَلَى شَقَائِهِمْ ، وَلَا يَقْتَضِي هَذَا النَّوْعُ مِنَ الِاتِّصَالِ

---

[1] صحيح البخاري » كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم

[2] سورة الأعراف



الْقُرْبَ الْمَعْهُودَ عِنْدَنَا فِي الدُّنْيَا بَيْنَ الْمُتَخَاطِبِينَ ، وَهُوَ كَوْنُ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُمَا تُقَاسُ بِالذِّرَاعِ أَوِ الْبَاعِ ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِحَيْثُ تُحَدَّدُ بِمَا عِنْدَنَا مِنَ الْأَشْهُرِ أَوِ الْأَيَّامِ ؛ لِأَنَّ شَأْنَ الْآخِرَةِ أَنْ تَغْلِبَ فِيهِ الرُّوحَانِيَّةُ عَلَى الْمَادَّةِ الْجَسَدِيَّةِ ، فَيُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْمَعَ مَنْ هُوَ عَلَى بُعْدٍ شَاسِعٍ مِنْهُ وَيَرَاهُ ، وَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى غَرِيبًا بَعِيدًا عَنِ الْمَأْلُوفِ عِنْدَ أَجْدَادِنَا الْأَوَّلِينَ ، وَلَا يَكَادُ يُوجَدُ الْآنَ فِي الْعَالَمِ الْمَدَنِيِّ مَنْ يَسْتَبْعِدُهُ بَعْدَ اخْتِرَاعِ الْبَشَرِ لِلْآلَاتِ الَّتِي يَتَخَاطَبُونَ بِهَا مِنْ أَبْعَادِ أُلُوفِ الْأَمْيَالِ ، إِمَّا بِالْإِشَارَاتِ الْكَاتِبَةِ كَالتِّلِغْرَافِ السِّلْكِيِّ وَاللَّاسِلْكِيِّ ، أَوْ بِالْكَلَامِ اللِّسَانِيِّ كَالتِّلِيفُونِ السِّلْكِيِّ وَاللَّاسِلْكِيِّ ، وَقَدْ نَبَّأَتْنَا أَخْبَارُ الِاخْتِرَاعَاتِ فِي الشَّمَالِ بِصُنْعِ آلَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ الرُّؤْيَةِ وَالْخِطَابِ ، إِنْ كَانَ لَمَّا يَتِمَّ صُنْعُهَا فَقَدْ كَادَ . قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا) التَّعْبِيرُ بِالْمَاضِي عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ مَعْهُودٌ فِي الْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ الْبَلِيغَةِ ، وَأَشْهَرُ نُكَتِهِ جَعْلُ الْمُسْتَقْبَلِ فِي تَحَقُّقِ وُقُوعِهِ كَالَّذِي وَقَعَ بِالْفِعْلِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ سَوْفَ يُنَادُونَ أَصْحَابَ النَّارِ حَتَّى إِذَا مَا وَجَّهُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِمْ سَأَلُوهُمْ سُؤَالَ تَبَجُّحٍ وَافْتِخَارٍ بِحُسْنِ حَالِهِمْ ، وَتَهَكُّمٍ وَتَذْكِيرٍ بِمَا كَانَ مِنْ جِنَايَةِ أَهْلِ النَّارِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ ، وَتَقْرِيرٍ لَهُمْ بِصِدْقِ مَا بَلَّغُوهُمْ مِنْ وَعْدِ رَبِّهِمْ لِمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ قَائِلِينَ . قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا وَهَا نَحْنُ أُولَاءِ فِيهِ ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ حَقًّا ؟ .

قَالُوا : (وَعدَنَا رَبُّنَا) وَلَمْ يَقُولُوا لِأَهْلِ النَّارِ : (وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ) بَلْ حَذَفُوا الْمَفْعُولَ – لِأَنَّهُ قَدْ عُرِفَ حِينَئِذٍ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَحَلٌّ لِذَلِكَ الْوَعْدِ بِالْجَنَّةِ ، وَأَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيْسُوا مَحَلًّا لَهُ ، فَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْوَعْدِ الْمُطْلَقِ كَمَا وُجِّهَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً فِي الدُّنْيَا عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُعَلَّقًا عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) (١٣ : ٣٥) إِلَخْ . وَقَوْلِهِ : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) (٤٧ : ١٥) إِلَخْ . وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي حِكَايَةِ دُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ لِلَّذِينِ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَهُ : (رَبَّنَا



وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) (٤٠ : ٨) وَقَوْلِهِ : (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) (١٩ : ٦١) وَهَذَا ظَاهِرٌ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْوَعْدَ خَاصٌّ بِمَا كَانَ فِي الْخَيْرِ ، وَكَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ يَشْمَلُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَلَكِنَّ الْوَعِيدَ خَاصٌّ بِالشَّرِّ أَوِ السُّوءِ ، وَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ : فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّقَاهُ ، وَمَا وَعَدَ بِهِ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَعَصَاهُ حَقًّا بِدُخُولِنَا الْجَنَّةَ وَدُخُولِكُمُ النَّارَ ؟ وَهَذَا يُوَافِقُ قَاعِدَةَ حَذْفِ الْمَعْمُولِ لِإِفَادَةِ الْعُمُومِ ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكَادُ يُطْلَقُ الْوَعْدُ فِي الشَّرِّ غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ بِالْمَوْعُودِ بِهِ صَرَاحَةً وَلَا ضِمْنًا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أُطْلِقَ يَنْصَرِفُ إِلَى الْخَيْرِ ، وَأَمَّا إِذَا قُيِّدَ بِتَعَلُّقِهِ بِالشَّرِّ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَسْمِيَتُهُ تَوَعُّدًا لِلتَّهَكُّمِ أَوْ لِلْمُشَاكَلَةِ إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ وَعْدِ الْخَيْرِ أَوْ لِلتَّغْلِيبِ ، فَالْأَوَّلُ : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (٢٢ : ٧٢) وَالثَّانِي : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا) (٢ : ٢٦٨) عَلَى أَنَّ لِوَعْدِ الشَّيْطَانِ هُنَا نُكْتَةً أُخْرَى ، وَهُوَ أَنَّهُ شَرٌّ فِي صُورَةِ الْخَيْرِ عَلَى سَبِيلِ الْخِدَاعِ ، فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْوَسْوَسَةِ لِلْمَرْءِ بِتَرْكِ الصَّدَقَةِ وَعَمَلِ الْبِرِّ اتِّقَاءً لِلْفَقْرِ بِذَهَابِ مَالِهِ ، وَتَظْهَرُ مُقَابَلَةُ الْمُشَاكَلَةِ فِي وَعْدِ اللَّهِ لِلْمُنَافِقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ (٩ : ٦٨ و ٧٢) وَالثَّالِثُ : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ) (٣٦ : ٥٢) أَشَارَ إِلَى الْبَعْثِ . وَلَكِنْ فِي التَّنْزِيلِ مَا لَا يَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ ، كَقَوْلِهِ فِي وَعِيدِ قَوْمِ صَالِحٍ : (ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) (١١ : ٦٥) وَلَهُ نَظَائِرُ ، عَلَى أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ قَدْ صَرَّحُوا بِجَوَازِ تَخَلُّفِ الْوَعِيدِ وَعَدَمِ جَوَازِ تَخَلُّفِ الْوَعْدِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ تَتَمَدَّحُ بِذَلِكَ ، وَالْعُقَلَاءَ يَعُدُّونَهُ فَضْلًا ، وَكَيْفَ يُقْبَلُ هَذَا مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْوَعِيدِ : (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) (٢٢ : ٤٧) وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْآيَاتِ . نَعَمْ قَدْ يَصِحُّ قَوْلُهُمْ فِي الْوَعِيدِ الْمُقَيَّدِ وَلَوْ فِي نُصُوصٍ أُخْرَى بِجَوَازِ الْعَفْوِ عَنْهُ كَبَعْضِ الْمَعَاصِي ، دُونَ الْمُؤَكَّدِ أَوِ الْمُطْلَقِ الَّذِي لَا يُقَيِّدُهُ شَيْءٌ .



وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ الْوَعْدَ هُنَا بِمَعْنَى الْوَعِيدِ وَلَوْ لِلْمُشَاكَلَةِ ، وَأَنَّ الْمَفْعُولَ حُذِفَ تَخْفِيفًا لِلْإِيجَازِ أَوْ لِلْعِلْمِ بِهِ مِمَّا قَبْلَهُ ، وَالْمَعْنَى : فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا أَوْعَدَكُمْ رَبُّكُمْ مِنَ الْخِزْيِ وَالْهَوَانِ وَالْعَذَابِ حَقًّا ؟ وَقِيلَ : بَلِ الْمَعْنَى فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ؟ وَهَذَا ضَعِيفٌ جِدًّا ، وَمَا قَبْلَهُ قَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ (أَنْ) فِي قَوْلِهِ : (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا) هِيَ الْمُفَسِّرَةُ .

(قَالُوا نَعَمْ) أَيْ قَالَ أَهْلُ النَّارِ : نَعَمْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَ رَبُّنَا حَقًّا . قَرَأَ الْكِسَائِيُّ نَعِمْ بِكَسْرِ الْعَيْنِ ، وَهِيَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ نُسِبَتْ إِلَى كِنَانَةَ وَهُذَيْلٍ (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) التَّأْذِينُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالْإِعْلَامِ بِالشَّيْءِ ، وَاللَّعْنَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ مَعَ الْخِزْيِ وَالْإِهَانَةِ . أَيْ فَكَانَ عَقِبَ هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَى الْكَافِرِينَ أَنْ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ قَائِلًا : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ ، الْجَانِينَ عَلَيْهَا بِمَا أَوْجَبَ حِرْمَانَهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، وَارْتِكَاسَهَا فِي عَذَابِ الْجَحِيمِ ،
وَالظَّالِمِينَ لِلنَّاسِ بِمَا يَصِفُهُمْ بِهِ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ ، وَنُكِّرَ الْمُؤَذِّنُ لِأَنَّ مَعْرِفَتَهُ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ ، بَلِ الْمَقْصُودُ الْإِعْلَامُ بِمَا يَقُولُهُ هُنَالِكَ لِلتَّخْوِيفِ مِنْهُ هُنَا ، وَلَمْ يُرْوَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا تُعْلَمُ عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ الْمُسْتَنِدِ إِلَى الْوَحْيِ . وَلَكِنَّ الْمَعْهُودَ فِي أُمُورِ عَالَمِ الْغَيْبِ وَلَا سِيَّمَا الْآخِرَةُ أَنْ يَتَوَلَّى مِثْلَ ذَلِكَ فِيهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " [١] .

قال الحق تبارك و تعالى ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) ﴾ [٢]

---

[١] تفسير المنار » سورة الأعراف » تفسير قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم/ الجزء الثامن

[٢] سورة الأعراف

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في تفسيرها

" يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ ذِلَّةِ أَهْلِ النَّارِ وَسُؤَالِهِمْ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ شَرَابِهِمْ وَطَعَامِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يُجَابُونَ إِلَى ذَلِكَ .

قَالَ السُّدِّيُّ : (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) يَعْنِي : الطَّعَامَ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : يَسْتَطْعِمُونَهُمْ وَيَسْتَسْقُونَهُمْ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عُثْمَانَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ : يُنَادِي الرَّجُلُ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ فَيَقُولُ : قَدِ احْتَرَقْتُ ، أَفِضْ عَلَيَّ مِنَ الْمَاءِ . فَيُقَالُ لَهُمْ : أَجِيبُوهُمْ . فَيَقُولُونَ : (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) .

وَرُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، مِثْلُهُ سَوَاءً .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) يَعْنِي : طَعَامَ الْجَنَّةِ وَشَرَابَهَا .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الصَّفَّارُ فِي دَارِ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ – أَوْ : سُئِلَ – : أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الْمَاءُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى أَهْلِ النَّارِ لَمَّا اسْتَغَاثُوا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا : (أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) .

وَقَالَ أَيْضًا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ : لَمَّا مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ قَالُوا لَهُ : لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ هَذَا ، فَيُرْسِلَ إِلَيْكَ بِعُنْقُودٍ مِنَ الْجَنَّةِ لَعَلَّهُ أَنْ يَشْفِيَكَ بِهِ . فَجَاءَهُ الرَّسُولُ وَأَبُو بَكْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ .

ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِمَا كَانُوا يَعْتَمِدُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ اتِّخَاذِهِمُ الدِّينَ لَهْوًا وَلَعِبًا ، وَاغْتِرَارِهِمْ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَزُخْرُفِهَا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْعَمَلِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ "[1] .

قال الحق تبارك و تعالى ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١) ﴾[2]

قال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيرها

" (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يَعْنِي : أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا .

---

[1] تفسير القرآن العظيم » تفسير سورة الأعراف » تفسير قوله تعالى " ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا "/ الجزء الثالث

[2] سورة الصافات

(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ) يَعْنِي : مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : (إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) فِي الدُّنْيَا يُنْكِرُ الْبَعْثَ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : كَانَ شَيْطَانًا . وَقَالَ الْآخَرُونَ : كَانَ مِنَ الْإِنْسِ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ : كَانَا أَخَوَيْنِ . وَقَالَ الْبَاقُونَ : كَانَا شَرِيكَيْنِ أَحَدُهُمَا كَافِرٌ اسْمُهُ قَطْرُوسُ ، وَالْآخَرُ مُؤْمِنٌ اسْمُهُ يَهُوذَا ، وَهُمَا اللَّذَانِ قَصَّ اللَّهُ – تَعَالَى – خَبَرَهُمَا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ " (الْكَهْفِ – ٣٢) .

(يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) بِالْبَعْثِ .

(أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ) مَجْزِيُّونَ وَمُحَاسَبُونَ وَهَذَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ .

) (قَالَ) اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) إِلَى النَّارِ ، وَقِيلَ : يَقُولُ الْمُؤْمِنُ لِإِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ إِلَى النَّارِ لِنَنْظُرَ كَيْفَ مَنْزِلَةُ أَخِي ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : أَنْتَ أَعْرَفُ بِهِ مِنَّا .

) (فَاطَّلَعَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ كُوًى يَنْظُرُ أَهْلُهَا مِنْهَا إِلَى النَّارِ فَاطَّلَعَ هَذَا الْمُؤْمِنُ ، (فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) فَرَأَى قَرِينَهُ فِي وَسَطِ النَّارِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ وَسَطُ الشَّيْءِ سَوَاءً لِاسْتِوَاءِ الْجَوَانِبِ مِنْهُ .

) (قَالَ) لَهُ : (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ) وَاللَّهِ لَقَدْ كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنِي . قَالَ مُقَاتِلٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ كِدْتَ أَنْ تُغْوِيَنِي ، وَمَنْ أَغْوَى إِنْسَانًا فَقَدْ أَهْلَكَهُ .

(وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) رَحْمَتُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَيَّ بِالْإِسْلَامِ ، (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) مَعَكَ فِي النَّارِ .

(أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى) فِي الدُّنْيَا (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) قَالَ بَعْضُهُمْ : يَقُولُ هَذَا أَهْلُ الْجَنَّةِ لِلْمَلَائِكَةِ حِينَ يُذْبَحُ الْمَوْتُ : أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ؟ فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ : لَا " [1] .

عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ " يُشْرِفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ عَلَى قَوْمٍ فِي النَّارِ فَيَقُولُونَ : مَا لَكُمْ فِي النَّارِ وَإِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ بِمَا تُعَلِّمُونَا ؟ فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نُعَلِّمُكُمْ وَلا نَعْمَلُ بِهِ " [2].

مَا يُثْقِلُ مِيزَانَ العَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ

يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠) ﴾ [3]

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيرها

" وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ الطَّوِيلِ – حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ – وَفِيهِ : حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا

---

[1] تفسير البغوي » سورة الصافات » تفسير قوله تعالى " فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون "/ الجزء السابع

[2] رواه أحمد في "الزهد" (صفحة ٣٦٩) / وابن المبارك في "الزهد" (صفحة٦٤) / وأبو نعيم في "الحلية" (الجزء ٤ / صفحة ٣١٢) بسند صحيح عن الشعبي

[3] سورة النساء



وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ فَيَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا . وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ وَيُنَادِي مُنَادٍ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ فَلْيَأْتِ إِلَى حَقِّهِ ثُمَّ يَقُولُ آتِ هَؤُلَاءِ حُقُوقَهُمْ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مِنْ أَيْنَ لِي وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا عَنِّي فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ انْظُرُوا إِلَى أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ فَأَعْطُوهُمْ مِنْهَا فَإِنْ بَقِيَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ حَسَنَةٍ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ – وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ – قَدْ أُعْطِيَ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَبَقِيَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ حَسَنَةٍ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ ضَعِّفُوهَا لِعَبْدِي وَأَدْخِلُوهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِي الْجَنَّةَ وَمِصْدَاقُهُ " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا " – وَإِنْ كَانَ عَبْدًا شَقِيًّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَهَنَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ وَبَقِيَتْ سَيِّئَاتُهُ وَبَقِيَ طَالِبُونَ كَثِيرٌ فَيَقُولُ تَعَالَى خُذُوا مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَأَضِيفُوهَا إِلَى سَيِّئَاتِهِ ثُمَّ صُكُّوا لَهُ صَكًّا إِلَى النَّارِ . فَالْآيَةُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ فِي الْخُصُومِ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ لِلْخَصْمِ عَلَى الْخَصْمِ يَأْخُذُ لَهُ مِنْهُ ، وَلَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ تَبْقَى لَهُ بَلْ يُثِيبُهُ عَلَيْهَا وَيُضَعِّفُهَا لَهُ ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُعْطِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ أَلْفَيْ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَتَلَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا . قَالَ عُبَيْدَةُ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَإِذَا قَالَ اللَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا فَمَنِ الَّذِي يُقَدِّرُ قَدْرَهُ ! وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ إِحْدَى الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ " [١] .

[١] الجامع لأحكام القرآن » سورة النساء » قوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة / الجزء الخامس





يقول الحق تبارك و تعالى في محكم آياته ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ [١]

النصوص الواردة في الكتاب و السنة قد نصت على أعمال بعينها من شأنها أن تثقل ميزان العبد يوم القيامة ، و من بينها :-

١- التهليل ، و هو قول " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وهي أثقل شيء في الميزان

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ "[٢]

٢- ذكر الله تعالى ، و هو " التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير..

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " [٣]

---

[١] سورة الزلزلة

[٢] رواه احمد (٦٦٩٩) والترمذي (٢٦٣٩) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله

[٣] رواه البخاري (٦٦٨٢) ومسلم (٢٦٩٤).



– عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ) [١]

٣– المحافظة على الأذكار دبر الصلاة المفروضة

– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيَحْمَدُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ.." [٢]

٤– الصبر والاحتساب على فقدان الولد الصالح

– عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ عَنْ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَخٍ بَخٍ خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدَاهُ وَقَالَ بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْحِسَابِ " [٣]

---

[١] صحيح مسلم » كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار » باب التسبيح أول النهار وعند النوم

[٢] رواه أحمد (٦٦١٦) وأبو داود(٥٠٦٥) والترمذي(٣٤١٠) والنسائي(١٣٣١) وابن ماجة(٩٢٦) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب

[٣] رواه الإمام أحمد(١٥١٠٧) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

٥- مكارم الأخلاق

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ " [١]

- عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ "[٢]

٦- إتباع الجنازة حتى يفرغ من دفنها

- عَنْ أُبَيٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِهِ مِنْ أُحُدٍ " [٣]

[١] رواه أبو داود(٤٧٩٩) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود.

[٢] رواه الترمذي(٢٠٠٣) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

[٣] رواه الإمام أحمد (٢٠٢٥٦) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير



الفهرس







المراجع

تفسير المنار .... محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ....محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)................ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري

الجامع لأحكام القرآن .... أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي.

تفسير القرآن العظيم .... أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

تفسير التحرير والتنوير.. محمد الطاهر بن عاشور

تفسير البغوي .... أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي

صحيح مسلم .... أبوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري

صحيح البخاري .... الامام البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابو عبد الله

صحيح مسلم بشرح النووي.. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي

مصنف ابن أبي شيبة.. عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر

شرح السنة .... الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي أبو محمد

الزهد .... أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي

فتح الباري شرح صحيح البخاري........................... أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ....علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري

المعجم الأوسط .... أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

المعجم الصغير .... أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي.................................... محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

سنن الدارمي ....أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد صحيح وضعيف

سنن الترمذي.. محمد ناصر الدين الألباني

سلسلة الأحاديث الصحيحة .... محمد ناصر الدين الألباني

سنن ابن ماجة .... الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني

مسند الإمام أحمد بن حنبل .... الإمام أحمد بن حنبل

صحيح الجامع الصغير .... أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم ، الأشقودري الألباني

صحيح أبي داود .... أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني

التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ... الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل

تفسير البحر المحيط ....أبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي

فتح القدير الجَامعُ بَيْنَ فَنّيّ الرّوايَة والدّرايَة..................... محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني

